کتاب الصافی
فی تفسیر القرآن

تالیف

الفیض الکاشانی

المتوفی سنة ۱۰۹۱ ھ

ادارۂ انتشارات

کتابفروشی اسلامیہ خیابان بوذرجمہری

297.207:F281sA V.2 pt.2

الفيض الكاشاني، ملا محسن محمد بن مرتضى.

الصافي في تفسير [illegible]

297.207
F281sA
V.2 pt.2

SAFETY LIB.
30 NOV 1989

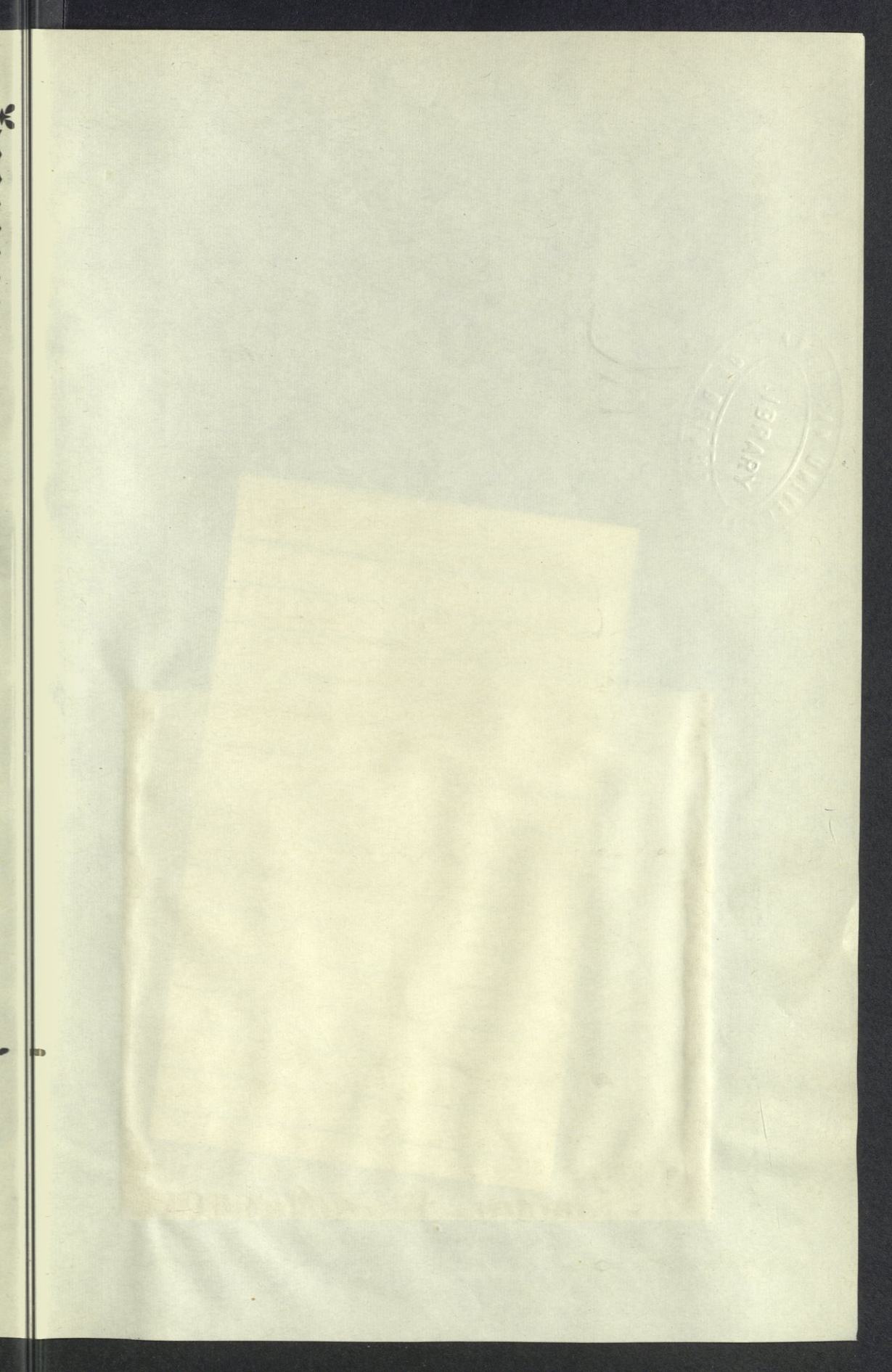

297.207
F281n H
v.2
pt.2
c.1

كتاب الصافي
في تفسير القرآن

لمؤلفه

العارف المحقق محمد بن المرتضى المدعو بالمحسن الملقب

بالفيض الكاشاني

من علماء الاماميه في المائة الحادية عشرة يقع في ثمانية اجزاء
كل جزء يحتوى على نحو ماتين و خمسين صحيفة
وحواشي مختارة علقت عليه ذيل الصفحات

الجزء الثاني من المجلد الثاني

وقف على تصحيحه العالم المتبحر بني النبي الحاج الميرزا حسن الحسيني
اللواساني النجفي

عني بطبعه الحاج سيد احمد كتابچي مدير

كتابفروشي اسلاميه

تهران - خيابان بوذرجمهري - تلفن ٢١٩٦٦
(حق چاپ و نقل از اين نسخهٔ عكسي براي ناشر محفوظ است)
في ربيع الاول ١٣٧٥ هجري قمري

طبع في المطبعة الاسلاميه بطهران

الجزء الثاني
من المجلد الثاني
من تفسير الصافي

سورة القصص مكية

عدد آيها ثمان وثمانون آية اختلافها آيتان طسم كوفي ليسقون غير الكوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) طسم (٢) تلك آيات الكتاب المبين (٣) نتلو عليك من نبأ موسى
وفرعون بعض نبأهما بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به (٤) إن فرعون علا في الأرض
ارض مصر وجعل أهلها شيعا فرقا يشيعون يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل
يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم وذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب
ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه
إنه كان من المفسدين فلذلك اجترء على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد
(٥) ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض أن نتفضل عليهم حال من
يستضعف او حكاية حال ماضية ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٦) ونمكن لهم في

وقال السدي رأى فرعون في منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط
وتركت بني اسرائيل فسئل علماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده من

الارض ننتظم فيها ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
من ذهاب ملكهم وهلاكهم وقرء ويرى بالياء ورفع الاسماء في الغيبة عن امير المؤمنين عليه
السلام قال هم آل محمد صلوات الله عليهم يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل اعدائهم
وفي نهج البلاغة قال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها و
تلا عقيب ذلك ونريد ان نمن الآية وفي نظر ابو جعفر عليه السلام الى ابي عبد الله عليه السلام
يمشي فقال اترى هذا هذا من الذين قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الآية
وفي المعاني عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله نظر الى علي والحسن و
الحسين عليهم السلام فبكى وقال انتم المستضعفون بعدي ان الله عز وجل يقول ونريد الآية فقيل
للصادق عليه السلام ما معنى ذلك يا ابن رسول الله قال معناه انكم الائمة بعدي ان الله عز وجل يقول
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الآية ثم قال فهذه الآية جارية
فينا الى يوم القيمة وفي المجالس عنه عليه السلام في هذه الآية قال هي لنا اوفينا وفي الاكمال والغيبة
ان القائم عليه السلام لما تولد نطق بهذه الآية والقى اخر الله بنيه صلى الله عليه وآله بما لقى
موسى واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه من اهله بيته صلوات الله
عليهم من امته ثم بشره بعد تعزيته انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الارض وائمة
على امته ويردهم الى الدنيا مع اعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال ونريد ان نمن الآية قال ونرى
فرعون وهامان وجنودهما يعني الذين غصبوا آل محمد حقهم وقوله منهم اي من آل محمد ما كانوا
يحذرون اي من القتل والعذاب قال ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال ونرى
فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون اي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة علمنا ان المخاطبة للنبي ص وبالجملة حمل الاخبار
الواردة في ذلك على تفسير الآية بضرب من التكلف واستشهد له بكلمات لهم لا دلالة فيها على مطلوبه

شمس الفرس شموسا وشماسا بالكسر استعصى على راكبه م الضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها وقت

والصواب ان يحمل الاخبار على التأويل كما في سائر الاخبار الواردة في نظائرهن من الآيات ومعلوم ان الضمير في منهم راجع الى الذين استضعفوا يعني بني اسرائيل كسائر الضمائر في الجوامع عن النجاشي والله بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه (٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ مَا امكن الخفاء فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ الصوت فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ في النيل وَلَا تَخَافِي عليه ضيعة ولا شدة وَلَا تَحْزَنِي لفراقه إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ عن قريب بحيث تأمنين عليه وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٨) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرئ بضم الحاء والتسكين إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٩) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ اى لفرعون حين اخرجته من التابوت قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ هو قرة عين لنا في المجمع عن ابن عباس قال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون لقرة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا فَإِنَّ فيه تخايل اليمن ودلائل النفع أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ونتبناه فانه اهل لذلك وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انه الذي ذهاب ملكهم على يديه (١٠) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ انها كادت لتظهر بامره وقصته القمي عن الباقر عليه السلام كادت تخبر بخبره او تموت ثم حفظت نفسها لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا بالصبر والثبات لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه في الاكمال عن الباقر عليه السلام في حديث في بيان هذه القصة قال فلما خافت عليه الصوت اوحى الله تعالى اليها ان اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثم اخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليم فجعل يرمي

الى الهما ها وقذفنا في قلبها وليس بوحي نبوة وقيل اتاها جبرئيل بذلك وقيل كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من يثق به من علماء بني اسرائيل من

اليها وجعلت تدفعه في الغمر وان الريح ضربته فانطلقت به فلما راته قد ذهب به الماء هممت ان تصيح فربط
الله على قلبها (١١) وقالت لاخته قصّيه اتبعي اثره وتتبع خبره فبصرت به عن جنب عن بعد و
هم لا يشعرون انها تقص وانها اخته (١٢) وحرمنا عليه المراضع ومعناه ان يرتضع من المرضعات
من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
لا يقصرون في ارضاعه وتربيته وفي الجوامع روى انها لما قالت وهم له ناصحون قالوا ما ان انها لتعرفه
وتعرف اهله قالت انما اردت وهم للملك ناصحون (١٣) فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها
ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد سبقت
هذه القصة في حديث القمي عن الباقر عليه السلام مفصلة في سورة طه وأوردناها في الاكمال بأبسط منها
(١٤) ولما بلغ اشده في المعاني عن الصادق عليه السلام ثمان عشرة سنة واستوى التي اتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين القمي عن الباقر عليه السلام في حديثه الذي سبق قال فلم
يزل موسى عند فرعون في اكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من
التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام قال وكانت بنو اسرائيل تطلب
وتسئل عنه فعمي عليهم خبره فبلغ فرعون انهم يطلبونه ويسئلون عنه فارسل اليهم وزاد عليهم في العذاب
وفرق بينهم ونهاهم عن الاخبار به والسؤال عنه قال فخرجت بنو اسرائيل ذات ليلة مقمرة الى شيخ لهم
عنده علم فقالوا اكنا نستريح الى الاحاديث فمتى نحن في هذا البلاء قال والله انكم لا تزالون فيه
حتى يجيء الله بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فبيناهم كذلك
اذ اقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة فقال له ما اسمك قال موسى
قال ابن من قال ابن عمران فوثب اليه الشيخ فاخذ بيده فقبلها واثار والى رجله فقبلوها فعرفهم و

في الكلام حذف واختصار تقديره فذهبت اخت موسى فبصرت به وهذا من الايجاز الدال على
الاعجاز باللفظ القليل المغني على المعنى الكثير اي فرات اخاها موسى عن جنب اي عن بعد وقيل عن جانب
تنظر اليه كانها لا تريده من

عرفوه واتخذ شيعته فمكث بعد ذلك ما شاء الله ثم خرج ودخل المدينة مدينة من مدائن فرعون كذا في العيون عن الرضا عليه السلام على حين غفلة من أهلها قال وذلك بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما من شايعه على دينه يعني من بني اسرائيل والاخر من مخالفيه يعني القبط الفتى في حديثه السابق قال احدهما يقول بقول موسى والاخر يقول بقول فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسئل ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرء استغاثه في المجمع عن الصادق عليه السلام قال ليهنئكم الاسم قيل وما الاسم قال الشيعة ثم تلا هذه الاية فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه فقضى عليه قيل اي فقتله واصله انهى حيوته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر وفي العيون سئل الرضا عليه السلام عن هذه الاية مع ان الانبياء معصومون فقال فقضى عليه اي على العمد بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال عليه السلام يعني الاقتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله (١٦) قال رب اني ظلمت نفسي قال ع يقول وضعت نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة فاغفر لي قال ع يعني استرني من اعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني فغفر له انه هو الغفور الرحيم (١٧) قال رب بما انعمت علي قال عليه السلام يعني من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين قال ع بل اجاهدهم في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى في الاكمال في الحديث السابق قال وكان موسى قد أعطي بسطة في الجسم وشدة في البطش قال فذكره الناس وشاع امره وقالوا ان موسى قتل رجلا من ال فرعون (١٨) فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستفادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه على اخر قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية في حديث العيون قال قال له قاتلت رجلا بالامس وتقاتل هذا اليوم لاوذينك واراد ان يبطش به (١٩) فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء لبني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا

بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض متطاولا على الناس وما تريد ان تكون من المصلحين بينهم في حديث قال قال وهو من شيعته اقول لعل المراد ان الاسرائيلي قال ذلك وكانه لما سماه غويا ظن انه يبطش به والقمي عن الباقر عليه السلام في حديثه السابق فلما كان من الغد جاء الخ فتشبث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر اليه موسى قال له اتريد ان تقتلني فخلى عن صاحبه وهرب (٢٠) وجاء رجل من اقصى المدينة يعني قال يا موسى ان الملاء يأتمرون بك يتشاورون بسببك انما سمي التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الاخر ويأتمر ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين قيل هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم موسى والقمي في حديثه السابق وكان خازن فرعون مؤمنا بموسى قد كتم ايمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه قال وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن الى موسى ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك الاية (٢١) فخرج منها خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم القمي في حديثه السابق قال يلتفت يمنة ويسرة ويقول رب نجني من القوم الظالمين قال وقد خرج من المدينة وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلثة ايام (٢٢) ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب قيل سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل في الاكمال في الحديث السابق فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم تحفظه الارض قرة وترفعه اخرى حتى انتهى الى ارض مدين فانتهى الى اصل شجرة فنزل فاذا تحتها بئر (٢٣) ولما ورد ماء مدين اي البئر وجد عليه امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين ينقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وقرء يصدر بفتح الياء وضم الدال اي ينصرف وابونا شيخ كبير كبر السن لا يستطيع

ان يخرج للسعي فيرسلنا اضطرارًا (٢٤) فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما القتي في حديثه فلما بلغ
ماء مدين راى بئرًا يستقى الناس منها لاغنامهم ودوابهم فقعد ناحية ولم يكن اكل منذ ثلثة
ايام شيئا فنظر الى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما لكما لا تستقيان
فقالتا كما حكى الله فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقى لي دلوا ولكم دلوا وكان
الدلو يمده عشرة رجال فاستقى وحده دلوًا لمن على البئر ودلوًا لبنتي شعيب وسقى اغنامهما في الجوامع
روى ان الرعاة كانوا يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون
فاقله وحده وسألهم دلوا فاعطوه دلوًا لا ينزحها الا عشرة فاستقى بها وحده مرة واحدة فروى
غنمها واصدرها (٢٥) ثم تولى الى الظل في الاكام في حديثه الى الشجرة فجلس فيها فقال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير القتي في حديثه وكان شديد الجوع وفي الكافي والعياشي عن
الصادق عليه السلام سأل الطعام وفي نهج البلاغة والله ما سئل الله عز وجل الا خبزا يأكله
لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشنن
لحمه وفي الاكمال روى انه قال ذلك وهو يحتاج الى شق تمرة (٢٥) فجاءته احداهما تمشي
على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا القتي
في حديثه فلما رجعت ابنتا شعيب الى شعيب قال لهما اسرعتما الرجوع فاخبرتاه بقصة موسى ولم
تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجائت اليه كما حكى الله فقام
موسى معها ومشت امامه فسفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى تأخري ودليني على الطريق
بحصاة تلقينها امامي اتبعها فانا من قوم لا ينظرون في ادبار النساء فلما جاءه وقص عليه
القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه (٢٦) قالت

الصدر الرجوع وقد صدر غيره واصدره وصدره ق شف الثوب يشف شفوفا وشففا وشفيفا ق فحكى
ما تحته ق الصفاق كسحاب الجلد الاسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر او ما بين الجلد والمصران او جلد
البطن كله ق تشنن تقبض او تقبض وجل شذب العروق ظاهرها ق

احدیهما یا ابت استاجره لرعی الغنم ان خیر من استاجرت القوی الامین القصی فی
حدیثه فقال لها شعیب امّا قوته فقد عرفته بانه یستقی الدلو وحده فبم عرفت امانته فقال انه لما
قال لی تأخری عنی ودلینی علی الطریق فانا من قوم لا ینظرون فی ادبار النساء عرفت انه لیس من
الذین ینظرون اعجاز النساء وفهذه امانته وفی الفقیه عن الکاظم علیه السلام قال قال لها شعیب
یا بنیّة هذا قوی قد عرفته برفع الصخرة والامین من این عرفیه قالت یا ابة انی مشیت قدامه فقال
امشی من خلفی فان ضللت فارشدینی الی الطریق فانا من قوم لا ننظر فی ادبار النساء وفی المجمع ما یقرب
منه عن امیر المؤمنین علیه السلام (٢٧) قال انی ارید ان انکحک احدی ابنتی هاتین
علی ان تأجرنی ثمانی حجج فان اتممت عشرا فمن عندک فاتمامه من عندک تفضلا لا من
عندی الزاما علیک وما ارید ان اشق علیک بالزام اتمام العشر ستجدنی ان شاء
الله من الصالحین فی حسن المعاملة ولین الجانب والوفاء بالمعاهدة (٢٨) قال ذلک بینی
وبینک لا نخرج عنه ایما الاجلین اطولهما واقصرهما قضیت وفیت ایاه فلا عدوان
علیّ فلا تعتدی علیّ بطلب الزیادة والله علی ما نقول من المشارطة وکیل شاهد حفیظ
فی المجمع عن النبی صلی الله علیه وآله انه سئل ایّ الاجلین قضی قال اوفاهما وابطأهما وفی روایة
وان سئلت ایة الابنتین تزوج فقل الصغری منهما وهی التی جائت وقالت یا ابت استاجره
وعن الصادق علیه السلام انه سئل ایتهما التی قالت ان ابی یدعوک قال التی تزوج بها قیل
فأیّ الاجلین قضی قال اوفاهما وابعدهما عشر سنین قیل فدخل بها قبل ان یمضی الشرط او بعد
انقضائه قال قبل ان ینقضی قیل فالرجل یتزوج المرأة ویشترط لابیها اجارة شهرین ایجوز ذلک
قال ان موسی علم انه سیتم له شرطه قیل کیف قال علم انه سیبقی حتی یفی والقصی عنه علیه السلام
قال لا یحل النکاح الیوم فی الاسلام باجارة بان یقول اعمل عندک کذا وکذا سنة علی ان

ای علی ان تکون اجیرا الی ثمانی سنین من وقال فی المجمع وما ارید ان اشق علیک فی هذه الثمانیة
حجج وان اکلفک خدمة سوی رعی الغنم (١١٠) ع السلام علیه ان علیا السلام عنه علیه الفقیه الکاظم منه وفیه ما یقرب

تزوجني احدى ابنتيك او ابنتك قال هو حرام لانه ثمن رقبتها وهي احق بمهرها قال في الفقيه وفي حديث اخر انما كان ذلك لموسى بن عمران لانه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء ام لا وفي باقي الاجل وفي الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله ان يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقال انا احق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها واحرق اسرها (٢٩) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ بامرأته آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ابصر من الجهة التي تلي الطور القمي في حديثه السابق انه قال لشعيب لا بد لي ان ارجع الى وطني وامي واهل بيتي فما لي عندك فقال شعيب ما وضعت اغنامك في هذه السنة من غنم بلقٍ فهو لك فعمد موسى عند ما اراد ان يرسل الفحل على الغنم الى عصا فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط مربض الغنم والقى عليه كساء ابلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة الا بلقا فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب ابغني عصا يكون معي وكانت عصي الانبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصا من بين العصي فدخل فوثبت اليه عصي نوح وابرهيم وصارت في كفه فاخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله عز وجل بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة ومعه اهله اصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ الآية قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ بخبر الطريق في المجمع عن الباقر عليه السلام لما قضى موسى الاجل وسار بأهله نحو بيت المقدس اخطأ الطريق ليلا فرأى نارا قال لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ عود غليظ وقرئ بالفتح والضم مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ تستدفئون بها (٣٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ

البلق محركة سواد وبياض كالبلقة بالضم ق الجذوة مثلثة الجمرة قال مجاهد في قوله تعالى او جذوة اي قطعة من الجمر وقال ابو عبيدة الجذوة القطعة الغليظة من الخشب كان في طرفها نار او لم يكن ص

شاطئ الوادي الايمن قيل من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة في التهذيب
عن الصادق عليه السلام شاطئ الوادي الايمن الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفرات والبقعة
المباركة هي كربلا من الشجرة قيل كانت نابتة على الشاطئ أن يا موسى إني أنا الله رب
العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فلا يخالفه في المعنى (٣١) وأن ألق عصاك
فلما رآها تهتز اى فالقيها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز كأنها جانّ حية في
الهيئة والجثة او في السرعة ولّى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي
يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون القمي
في الحديث الذي سبق قال فاقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس
منها اهوت اليه ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد جعت الى الشجرة فرجع الثانية
ليقتبس فاهوت نحوه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليه فعدا
ولم يعقب اى لم يرجع فناداه الله عز وجل أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين قال موسى فما الدليل
على ذلك قال الله عز وجل ما في يمينك يا موسى قال هي عصاى قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي
حية تسعى ففزع منها موسى وعدا فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف إنك من الآمنين (٣٢)
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء قال اى من غير علة وذلك ان موسى
كان شديد السمرة فاخرج يده من جيبه فاضائت له الدنيا واضمم إليك جناحك من الرهب
وقرء بضم الراء وبفتحتين ولعل ذلك لاخفاء الخوف عن العدو او لتسكينه بناء على ما يقال ان الخوف
يسكن بوضع اليد على الصدر فذانك وقرء بتشديد النون برهانان حجتان من ربك

لان الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام لان الكلام عرض يحتاج الى محل وعلم موسى بالمعجز
ان ذلك كلام الله تعالى وهذا اعلى منازل الانبياء اعني ان يسمعوا كلام الله من غير واسطة ومبلغ وكان كذا
سبحانه ان يا موسى انه من انما اعاد سبحانه هذه القصة وكررها في السور تقريرا للحجة على اهل الكتاب واستمالتهم
الى الحق ومن احب شيئا احب ذكره والقوم كانوا يدعون محبة موسى وكل من ادعى اتباع سيد مال الى من
ذكره بالفضل على ان كل موضع من مواضع التكرار لا يخلو من زيادة فائدة من

مرسلا بها الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما سوء فاسقين (٣٣) قال رب اني
قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها (٣٤) واخي هرون هو افصح مني لسانا
فارسله معي ردءا معينا وقرء بغير همز يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة
وقرء مجزوما اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة (٣٥) قال سنشد
عضدك باخيك سنقويك به ونجعل لكما سلطانا غلبة فلا يصلون اليكما باستيلاء
بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون (٣٦) فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا
ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين (٣٧) وقال وقرء بغير
واو موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار الغاقبة
المحمودة لدار الدنيا التي هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة وقرء يكون بالياء انه لا يفلح
الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى (٣٨) وقال فرعون يا
ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه بالاه غيره دون وجوده كانه كان شاكا
فيه ولذا امر ببناء الصرح قيل في تفسير الكلبي عن ابن عباس ان جبرئيل قال لرسول الله يا محمد لو رايتني
وفرعون يدعو بكلمة الاخلاص امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
وانا ادسه في الماء والطين لشدة غضبي عليه مخافة ان يتوب فيتوب الله عز وجل عليه قال لرسول
الله صلى الله عليه وآله وما كان شدة غضبك عليه يا جبرئيل قال لقوله انا ربكم الاعلى وهي كلمته
الاخرة منهما وانما قالها حين ادركه الى البحر وكلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري فكان بين الاولى
والاخرة اربعون سنة فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي

---

١ انما قال ذلك لعقدة كانت في لسانه وقد مر فيما مضى ذكر سببها وقد كان الله تعالى ازال اكثرها او جميعها بدعائه منه اي لا يصل فرعون وقومه الى الاضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات وما يجري على ايديكما من
المعجزات فيخافكما فرعون وقومه لاجلهما من على فرعون وقومه القاهرون لهم وهذه الغلبة غير السلطان
فان السلطان بالحجة والغلبة بالقهر حين هلك فرعون وقومه وملك موسى وقومه ديارهم منه

اطّلع الى اله موسى وانّى لاظنّه من الكاذبين القمّى فى حديثه السّابق فبنى هامان له
فى الهواء صرحا حتّى بلغ مكانا فى الهواء لا يتمكّن الانسان ان يقوم عليه من الرّياح القائمة فى الهواء
فقال لفرعون لا نقدر ان نزيد على هذا فبعث الله عزّ وجلّ دياحا فرمت به فاتّخذ فرعون وهامان
عند ذلك التّابوت وعمد الى اربعة انسر فاخذ فراخها وربّاها حتى اذا بلغت القوّة وكبرت عمد الى
جوانب التّابوت الاربعة فغرزها فى كلّ جانب منه خشبة جعلا على راس كلّ خشبة لحما وجوّعا الانسر
وشدّا ارجلها باصل الخشبة فنظرت الانسر الى اللحم فاهوت اليه فصفقت باجنحتها وارتفعت بهما فى
الهواء واقبلت تطير بهما فقال فرعون لهامان انظر الى السّماء هل بلغناها فنظر هامان فقال ارى
السّماء كما كنت اراها من الارض فى البعد فقال انظر الى الارض فقال لا ارى الارض ولكن ارى
البحار والماء قال فلم يزل النّسر يرتفع حتّى غابت الشّمس وغابت عنهما البحار والماء فقال فرعون يا
هامان انظر الى السّماء فنظر الى السّماء فقال اراها كما كنت اراها من الارض فلمّا جنّهم اللّيل نظر
هامان الى السّماء فقال فرعون هل بلغناها قال ارى الكواكب كما كنت اراها من الارض ولست
ارى من الارض الّا الظّلمة قال ثمّ حالت الرّياح القائمة فى الهواء فاقبلت التّابوت بهما فلم
يزل يهوى بهما حتّى وقع على الارض وكان فرعون اشدّ ما كان عتوّا فى ذلك الوقت (٣٩) واستكبر
هو وجنوده فى الارض بغير الحقّ بغير الاستحقاق قال الله تعالى الكبرياء ردائى
والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النّار ولا ابالى وظنّوا انّهم الينا لا
يرجعون بالنّون وقرء بفتح الياء وكسر الجيم (٤٠) فاخذناه وجنوده فنبذناهم
فى اليمّ كما مرّ بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للمأخوذين كانّهم اخذهم مع كثرتهم
فى كفّ وطرحهم فى اليمّ فانظر كيف كان عاقبة الظّالمين (٤١) وجعلناهم

اى اصعد عليه واشرف عليه واقف على حاله وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام انّ الّذى
يدعو اليه موسى يجرى مجراه فى الحاجة الى المكان والجهة من النّسر بفتح النون طائر معروف و
جمع القلّة انسر والكثرة نسور مثل فلس وافلس وفلوس م

ائمة قدوة ضلال يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب
عنهم في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الائمة في كتاب الله امامان قال الله تبارك و
تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله
قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل
حكم الله ويأخذون باهوائهم خلافا في كتاب الله عز وجل (٤٢) واتبعناهم في هذه
الدنيا لعنة طردا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين من قبح وجوههم (٤٣) و
لقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود و
صالح ولوط في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل
قرية بعذاب من السماء منذ انزل التورية على وجه الارض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر ان
الله تعالى قال ولقد اتينا موسى الكتاب الآية بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم
يتذكرون (٤٤) وما كنت بجانب الغربي بجانب جبل الطور الغربي حيث كلم الله فيه موسى
اذ قضينا الى موسى الامر وكلمناه وما كنت من الشاهدين لتكليمه (٤٥) و
لكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم
فاوحينا اليك وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب المؤمنون به تتلو عليهم
قيل يعني فتقرء على اهل مكة اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك
بها (٤٦) وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة

اي اردفناهم لعنة بعد لعنة وهي البعد عن الرحمة والخيرات وقيل معناه الزمناهم اللعنة في هذه الدنيا
بان امرنا المؤمنين بلعنهم فلعنوهم من ويجوز ان يريد بالقرون قوم فرعون لانه سبحانه اعطاه التورية بعد
اهلاكهم بمدة من اي حججا وبراهين للناس وعبرا يبصرون بها امر دينهم وادلة يستدلون بها في احكام
شريعتهم وهدى اي دلالة لمن اتبعه يهتدي بها ورحمة لمن امن به من اي الحاضرين لذلك الامر وبالجملة
المكان فتجز قومك به عن مشاهدة وعيان ولكنا اخبرناكم به ليكون معجزة لك من

لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لوقوعهم في فترة بينك وبين من تقدمك من
الانبياء لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتعظون في العيون عن النبي صلى الله عليه وآله لما بعث الله عز وجل
موسى بن عمران واصطفاه نجيا وفلق له البحر ونجى بني اسرائيل واعطاه التوراة والالواح راى
مكانه من ربه عز وجل فقال رب لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا من قبلي فقال الله جل جلاله
يا موسى اما علمت ان محمدا افضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال موسى يا رب فان كان محمد
اكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الانبياء اكرم من آلي قال الله جل جلاله يا موسى اما
علمت ان فضل آل محمد صلوات الله عليهم على جميع آل النبيين كفضل محمد صلى الله عليه وآله على
جميع المرسلين فقال موسى يا رب فان كان آل محمد صلوات الله عليهم كذلك فهل في امم الانبياء
افضل عندك من امتي ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر فقال
الله عز وجل يا موسى اما علمت ان فضل امة محمد صلى الله عليه وآله على جميع الامم كفضله على
جميع خلقي قال موسى يا رب ليتني كنت اراهم فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى لن تراهم ولكن
هذا اوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنان جنات عدن والفردوس بحضرة محمد صلى الله
عليه وآله في نعيمها يتقلبون وفي خيراتها يتحبرون افتحب ان اسمعك كلامهم قال نعم الهي قال الله جل
جلاله قم بين يدي واشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى
فنادى ربنا عز وجل يا امة محمد فاجابوه كلهم وهم في اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم لبيك
اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك قال فجعل الله عز
وجل تلك الاجابة شعار الحاج ثم نادى ربنا عز وجل يا امة محمد ان قضائي عليكم ان رحمتي سبقت
غضبي وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم قبل ان تدعوني واعطيتكم من قبل ان تسئلوني من
لقيني بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صادق في اقواله محق

الحائر مجتمع الماء وحوض يصب اليه سيل ماء الامطار والمكان المطمئن والبستان كالحير ج حوران وحيران
ق

في افعاله وان علي ابن ابيطالب عليه السلام اخوه ووصيه من بعده ووليه ويلتزم طاعته كما يلتزم
طاعة محمد صلى الله عليه واله وان اوليائه المصطفين الطاهرين المطهرين المتابين بعجائب
ايات الله ودلائل حجج الله من بعدهما اوليائه ادخله جنتي وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال
فلما بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه واله قال يا محمد وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك
بهذه الكرامة ثم قال عز وجل لمحمد صلى الله عليه واله قل الحمد لله رب العالمين على ما اختصني
به من هذه الفضيلة وقال لامته قولوا الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين جوابه محذوف يعني لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب
كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين
ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم (٤٨) فلما جاءهم الحق
من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحا
وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان
موسى قالوا ساحران قيل يعني موسى ومحمد صلى الله عليه واله والقمي قال موسى وهرون
وقرء سحران مبالغة او يعنون بهما التوراة والقرآن تظاهرا تعاونا بتوافق الكتابين او باظهار
تلك الخوارق وقالوا انا بكل منهما او بكل من الانبياء كافرون (٤٩) قل فاتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين (٥٠)
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها ومن
اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في الكافي عن الكاظم
عليه السلام في هذه الآية قال يعني من اتخذ دينه رايه بغير امام من ائمة الهدى وفي البصائر عن
الصادق عليه السلام مثله ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم باطفاء نور

من ابانه اذا عرفه وابنته اي عرفته والمبان المعرف بالشواهد والدلائل (١١٠)

في اتباع الهوى (٥١) ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصايح بالعبر في الكافي عن الكاظم عليه السلم امام الى امام والقى عن الصادق عليه السلام امام بعد امام لعلهم يتذكرون فيطيعون (٥٢) الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب (٥٣) واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اى بأنه كلام الله انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة (٥٤) اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة في الكافي عن الصادق عليه السلام قال بما صبروا على التقية وقال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة والفتى قال هم الائمة عليهم السلام قال وقال الصادق عليه السلام نحن صبر وشيعتنا اصبر منا وذلك انا صبرنا على ما نعلم وصبروا على ما لا يعلمون قال وقوله يدرؤن بالحسنة السيئة اى يدفعون سيئة من اساء اليهم بحسناتهم وروى عن النبي صلى الله عليه واله اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما القمي قال اللغو الكذب واللهو والغناء قال وهم الائمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كله وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها (٥٥) انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين القمي قال نزلت في ابيطالب كان رسول الله صلى الله عليه واله يقول يا عم قل لا اله الا الله انفعك بها يوم القيمة فيقول يا ابن اخي انا اعلم بنفسي فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله صلى الله عليه واله انه تكلم بها عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه واله اما انا فلم اسمعها منه وارجو ان انفعه يوم القيمة وقال لو قمت المقام المحمود لشفعت في امي وابي وعمي واخ كان لي مواخيا في الجاهلية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتيهم الله اجرهم مرتين اقول انما اسر الايمان واظهر الشرك ليكون اقدر

على نصرة النبي صلى الله عليه وآله كما يستفاد من اخبار اخر وعنه عليه السلام قيل له انهم يزعمون ان اباطالب عليه السلام كان كافرا فقال كذبوا كيف يكون كافرا وهو يقول * الم نعلموا انا وجدنا محمدا * نبيا كموسى خط في اول الكتب * وفي حديث اخر كيف يكون ابوطالب كافرا وهو يقول لقد علموا ان ابننا لا يكذب * لدينا ولا يعبأ بقول الاباطل * وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل * اقول خط في اول الكتب اى هذا الحكم مثبت في الكتاب الاول اى اللوح المحفوظ والابيض الرجل النقي العرض والثمال كتاب الغياث الذي يقوم بامر قومه والارملة من لا زوج لها من النساء وعن الكاظم عليه السلام انه سئل اكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجا بابي طالب فقال لا ولكنه كان مستودعا للوصايا فدفعها اليه صلى الله عليه وآله قيل فدفع اليه الوصايا على انه محجوج به فقال لو كان محجوجا به ما دفع اليه الوصية قيل فما كان حال ابيطالب قال اقر بالنبي صلى الله عليه وآله وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات من يومه اقول معنى محجوجا بابيطالب ان اباطالب كان حجة عليه قبل ان يبعث واريد بالوصايا وصايا الانبياء عليهم السلام على انه محجوج به يعني على ان يكون النبي صلى الله عليه وآله حجة عليه ويعني بقوله ما دفع اليه الوصية ان الوصية انما تنتقل ممن له التقدم وعن الصادق عليه السلام قال لما توفي ابوطالب نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر وثابت قريش بالنبي صلى الله عليه وآله فخرج هاربا حتى جاء الجبل بمكة يقال له الحجون فصار اليه وعنه عليه السلام قال قال نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويقول اني قد حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك فالصلب صلب ابيك عبد الله بن عبد المطلب والبطن الذي حملك فاطمة بنت وهب واما حجر كفلك فحجر ابي طالب زاد في رواية وفاطمة بنت اسد وفي بشارة المصطفى عنه عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال كان ذات يوم جالسا بالرحبة والناس مجتمعون فقام اليه

بشارة المصطفى لشيعة المرتضى من تصانيف محمد بن ابي القاسم الطبري منه

رجل فقال يا امير المؤمنين انك بالمكان الذى انزلك الله به وابوك يعذب بالنار فقال له مه فض الله فاك والذى بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابى فى كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله تعالى فيهم لا بى يعذب بالنار وابنه قسيم النار ثم قال والذى بعث محمدا بالحق ان نور ابى طالب يوم القيمة ليطفى انوار الخلق الا خمسة انوار نور محمد ونورى ونور فاطمة ونورى الحسن والحسين ومن ولد من الائمة عليهم السلام لان نوره من نورنا الذى خلقه الله عز وجل من قبل خلق ادم بالفى عام وفى المجمع قد ذكرنا فى سورة الانعام ان اهل البيت عليهم السلام قد اجمعوا على ان ابا طالب مات مسلما وتظاهرت الروايات بذلك عنهم عليهم السلام واوردنا هناك طرفا من اشعاره الدالة على تصديقه للنبى صلى الله عليه واله وتوحيده فان استيفاء جميعه لا يسع له الطوامير وما روى من ذلك فى كتب المغازى وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف النبى صلى الله عليه واله وينا[1]ضل عنه ويصح نبوته وقال بعض الثقات قصايده فى هذا المعنى التى تنفث فى عقد السحر وتعبر فى وجه الدهر تبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك فى انه لم يختبر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحا لهم وحسن تدبير فى دفع كيادهم ليلا يلجئ الرسول الى ما الجاؤه اليه بعد موته (٥٧) وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا نخرج منها القى قال نزلت فى قريش حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه واله الى الاسلام والهجرة ورواه ابن طاوس عن امير المومنين عليه السلام وفى روضة الواعظين عن الصادق عليه السلام ان النبى صلى الله عليه واله قال والذى نفسى بيده لادعون الى هذا الامر الابيض والاسود ومن على رؤس الجبال وبحج البحار ولادعون اليه فارس

[1] فلا يتاضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع عنه اى لستلب من ارضنا يعنى ارض مكة والحرم وقيل انما قاله الحرث بن نوفل بن عبد مناف فانه قال للنبى صلى الله عليه واله انا لنعلم ان قولك حق ولكن يمنعنا ان نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة ان يتخطفنا العرب من ارضنا ولا طاقة لنا بالعرب فقال سبحانه ردا عليه هذا القول اولم نمكن لهم اى اولم نجعل لهم مكة فى امن وامان قبل هذا ودفعنا ضرر الناس عنهم حتى كانوا يأمنون فيه فكيف يخافون زواله الان افلا نقدر على دفع ضرر الناس عنهم لو امنوا بل حالة الايمان والطاعة اولى بالامن والسلامة من حالة الكفر من

والروم فجبرت قريش واستكبرت وقالت لابيطالب اما تسمع الى ابن اخيك مايقول والله لوسمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من ارضنا ولقلعت الكعبة حجرا حجرا فانزل الله تعالى هذه الاية
أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ يجلب اليه ويجمع
فيه وقرئ بالتاء ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ من كل اوب رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة
الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف وللتخطف اذا كانوا موحدين وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ جهلة لا
يتفطنون له (٥٨) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا وكم من اهل قرية كانت حالهم
كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمرالله به عليهم وخرب ديارهم فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ خَاوِيَةً
لَّمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا من شؤم معاصيهم وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ (٥٩) وَمَا كَانَ
رَبُّكَ وما كانت عادته مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا فى اصلها لان اهله تكون افظ
وانبل رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ اٰيَٰتِنَا لالزام الحجة وقطع المعذرة وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا
وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ بتكذيب الرسل والغوص في الكفر (٦٠) وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وَمَا عِندَ ٱللَّهِ وهو ثوابه خَيْرٌ
من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وَأَبْقَىٰٓ لانه ابدى أَفَلَا تَعْقِلُونَ فتستبدلون الذى
هو ادنى بالذى هو خير وقرئ بالتاء (٦١) أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كمن مَّتَّعْنَٰهُ
مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وزينتها الذى هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر
على الانقطاع ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ للحساب او العذاب وهذه الاية كالنتيجة
للتى قبلها (٦٢) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ تزعمونهم
شركائى (٦٣) قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ اى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين

تلك اشارة الى مايعرفونه هم من ديار عاد وثمود وقوم لوط اى صارت مساكنهم خاوية خالية عن اهلها و
هى قريبة منكم فان ديار عاد انما كانت بالاحقاف وهو موضع بين اليمن والشام وديار ثمود بوادى القرى
وديار قوم لوط بسدوم وهم يمرون بهذه المواضع في تجاراتهم مرتين

وغيره من ايات الوعيد ربّنا هؤلاء الّذين اغوينا اى هؤلاء هم الّذين اغويناهم اغويناهم كما غوينا تبرّانا اليك منهم ومما اختاروهم من الكفر ما كانوا ايّانا يعبدون وانّما يعبدون اهواءهم (٦٤) وقيل ادعوا شركائكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب لو انّهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او لو للتمنّى اى تمنّوا انّهم كانوا مهتدين (٦٥) ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين (٦٦) فعميت عليهم الانباء يومئذ لا تهتدى اليهم واصله فعموا عن الانبا لكنّه عكس مبالغة ودلالة على انّ ما يحضر الذّهن انّما يرد عليه من خارج فاذا خطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره فهم لا يتساءلون لا يسئل بعضهم بعضا عن الجواب (٦٧) فامّا من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين عنى بتحقيق على عادة الكرام او لترجّى من التّائب بمعنى فليتوقّع ان يفلح القمّى انّ العامّة قد دوا انّ ذلك يعنى النّداء فى القيمة وامّا الخاصّة فعن الصّادق عليه السّلام قال انّ العبد اذا دخل قبره وفرغ منه يسئل عن النبىّ ص فيقال له ما ذا تقول فى هذا الرّجل الّذى كان بين اظهركم فان كان مؤمنا قال اشهد انّه رسول الله جاء بالحقّ فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحّى عنه الشّيطان ويفسح له فى قبره سبعة اذرع ويرى مكانه من الجنّة واذا كان كافرا قال ما ادرى فيضرب ضربة يسمعها كلّ من خلق الله الّا الانسان ويسلّط عليه الشّيطان وله عينان من نحاس او نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له انا اخوك ويسلّط عليه الحيّات والعقارب ويظلم عليه قبره ثمّ يضغطه ضغطة تختلف اضلاعه عليه

اى اضللناهم عن الدّين بدعائنا اياهم الى الضّلال كما ضللنا نحن بانفسنا من اى ويقال للاتباع ادعوا الّذين عبدتموهم من دون الله وزعمتم انّهم شركائى لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب الله وانّما اضاف الشّركاء اليهم لانّه لا يجوز ان يكون لله شريك ولكنّهم كانوا يزعمون انّها شركاء لله بعبادتهم اياها من اى ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيّين وهذا سؤال تقرير بالذّنب وهو نداء يجمع العلم والعمل معا فانّ الرّسل يدعون الى العلم والعمل جميعا فكانّه قيل لهم ماذا علمتم وماذا عملتم من

ثم قال عليه السلام بأصابعه فشرجها (٦٨) وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة اى التخير كالطيرة بمعنى التطير يعنى ليس لأحد من خلقه ان يختار عليه او ليس لاحد ان يختار
شيئا الا بقدرته ومشيته واختياره سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره وتعالى
عما يشركون عن اشراكهم القمى قال يختار الله عز وجل الامام وليس لهم ان يختاروا وفى فى والمجالس
عن الرضا عليه السلام فى حديث فضل الامام وصفته قال هل تعرفون قدر الامامة ومحلها من
الامة فيجوز فيها اختيارهم الى ان قال لقد حاموا صعبا وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا فى
الحيرة اذ تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين
رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله الى اختيارهم والقرآن ينادى عليهم وربك يخلق ما يشاء
ويختار لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقال عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وفى الاكمال عن القائم عليه السلام انه سئل عن العلة التى
تمنع القوم من اختيار الامام لانفسهم قال مصلح ام مفسد قيل مصلح قال فهل يجوز ان تقع خيرتهم
على المفسد بعد ان لا يعلم احد ما يخطر ببال غيره من صلاح او فساد قيل بلى قال فهى العلة واوردها
لك ببرهان ينقاد له عقلك ثم قال عليه السلام اخبرنى عن الرسل الذين اصطفاهم الله عز وجل
وانزل عليهم الكتاب وايدهم بالوحى والعصمة اذ هم اعلام الامم اهدى الى الاختيار منهم مثل موسى

الخيرة اسم من الاختيار اقيم مقام المصدر والخيرة اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز التخفيف فيهما واختلف
فى الآية تقديرها على قولين احدهما ان معناه وربك يخلق ما يشاء من الخلق ويختار تدبير عباده على ما هو الاصلح
لهم ويختار للرسالة من هو الاصلح لعباده ثم قال ما كان لهم الخيرة اى ليس لهم الاختيار على الله بل لله الخيرة عليهم
وعلى هذا يكون ما نفيا ويكون الوقف على قوله ويختار وفيه رد على المشركين الذين قالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم فاختاروا الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفى من الطائف والاخر ان
يكون ما فى الآية بمعنى الذى اى ويختار الذى كان لهم الخيرة فيه فيكون الوقف على هذا عند قوله ما كان
لهم الخيرة وهذا ايضا فى معنى الاول لان حقيقة المعنى فيهما انه سبحانه يختار واليه الاختيار ليس لمن دونه الاختيار
لان الاختيار يجب ان يكون على العلم بأحوال المختار ولا يعلم غيره سبحانه جميع احوال المختار ولان الاختيار هو اخذ الخير
وكيف ياخذ الخير من الاشياء من لا يعلم الخير فيها من

وعلى هل يجوز مع وفور عقلها اذهابا الاختيار ان يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان انهما مؤمن قيل لا قال هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي اليه اختار من اعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه عز وجل سبعين رجلا ممن لا يشك في ايمانهم واخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين قال الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الى قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عز وجل للنبوة واقعا على الافسد دون الاصلح وهو يظن انه الاصلح دون الافسد علمنا ان الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر وتنصرف اليه السرائر وان لا خطر لاختيار المهاجرين والانصار بعد وقوع خيرة الانبياء على ذوي الفساد اراد والصلاح اقول هذه الاخبار تدل على القسم الاول للآية ويدل على القسم الثاني ما روي في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام في كلام له قال وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه واراته قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية

(٦٩) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ القى قال ما غزوا عليه من الاختيار اقول وعلى القسم الاول يجوز ان يكون المعنى وربك هو الذي يعلم ما تكنه الصدور وتخفيه الضمائر دون غيره فلا ان يختار للنبوة والامامة وغيرهما دونهم ولعله الى هذا المعنى اشير في اواخر حديث الاكمال بقوله علمنا ان الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر وتنصرف اليه السرائر

(٧٠) وَهُوَ اللَّهُ الْمستحق للعبادة لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لا احد يستحقها الا هو لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ لانه المولى للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ الآية جاء بفضله والتذاذا بحمده وَلَهُ الْحُكْمُ القضاء النافذ في كل شيء وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بالنشور

(٧١)

هذا برهان على صحة اختياره اي ربك يعلم ما يخفونه وما يظهرونه فاليه الاختيار وفي هذا دلالة على ان من لا يعلم السر والجهر فلا اختيار اليه ثم اكد سبحانه ذلك بقوله وهو الله الا هو

قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من الٰه غير الله يأتيكم بضياء افلا
تسمعون مماع تدبر واستبصار (٧١) قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من
الٰه غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة من متاعب الاشغال افلا تبصرون ولعله لم يصف الضياء بما
يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر فما يقابله ولذلك قرن
به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر (٧٢) ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون (٧٣)
ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها (٧٤) ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد
تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به ولان الاول لتقرير فساد رايهم
والثاني لبيان انه لم يكن عن برهان (٧٥) ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا يشهد عليهم
بما كانوا عليه القمي عن الباقر عليه السلام يقول من كل فرقة من هذه الامة امامها فقلنا للائمة
هاتوا برهانكم على صحة ما تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله وضل عنهم وغاب عنهم
غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل (٧٦) ان قارون كان من قوم موسى قيل كان
ابن عمه يصهر بن فاحث بن لاوي وكان ممن امن به وفي المجمع عن الصادق عليه السلام وهو ابن خالته
ولا تناف بين الخبرين فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم فتكبر واتيناه من الكنوز من الاموال
المدخرة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر لتنوء بالعصبة لتثقل الجماعة الكثيرة
اولي القوة القمي العصبة ما بين العشرة الى اربعين عشرة قال كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة اولوا
القوة اذ قال له قومه لا تفرح لا تبطر ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا في
الخصال عن الصادق عن ابيه عليهما السلام اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا تفرح بكثرة

---

١ فبهتوا وتحيروا اذ لم يكن لهم حجة يقيمونها وعلموا يقينا ان الحق ما انزله الله وان الحجة لله ورسوله فلزمتهم
الحجة لان المشهود عليه اذا لم يات بخلاص من بينة الخصم توجهت القضية ولزمه الحكم ٢ من بني اسرائيل
قيل ان المخاطب له بذلك موسى وان ذكر بلفظ الجمع ٣ البطر محركة النشاط والطغيان بالنعمة

المال ولا تدع ذكري على كل حال فان كثرة ذكري تنسي الذنوب وترك ذكري يقسي القلوب وفي التوحيد عنه عليه السلام ان كانت العقوبة عن الله تعالى حقا فالفرح لماذا (٧٧) وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك ولا تنس ولا تترك نصيبك من الدنيا في المعاني عنه عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليهم السلام قال لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الاخرة واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك واحسن الشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام فساد الظاهر من فساد الباطن ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة عن الله تعالى اذ هذا الفساد يتولد من طول الامل والحرص والكبر كما اخبر الله تعالى في قصة قارون في قوله ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده واصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها واقامة شهواتها وحب المحمدة وموافقة الشيطان واتباع خطراته وكل ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان منته (٧٨) قال انما اوتيته على علم عندي القمي يعني ماله وكان يعمل الكيميا اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون القمي لا يسئل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء (٧٩) فخرج على قومه في زينته القمي في الثياب المصبغات يجرها بالارض وقيل انه خرج على

هو ان تعمل في الدنيا للاخرة عن اكثر المفسرين ومعناه لا تنس ان تعمل لاخرتك لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل به لاخرته من اختلف في معناه فقيل اراد انما اعطيت هذا المال بفضل وعلم عندي ليس ذلك عندكم يعني انه قد ان هذا ثواب من الله تعالى له لفضيلته كما اخبر سبحانه عن ذلك الكافر بقوله ولان رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقيل معناه لرضاء الله عني ومعرفته باستحقاقي هذا قريب من الاول وقيل معناه ان المال حصل لي على علم عندي بوجوه المكاسب بما لا يتهيأ لاحد ان يكتسبه من التجارات والزراعات وغيرها وقيل على علم عندي بصنعة الذهب وهو علم الكيميا عن الكلبي وحكي ان موسى علم الثلث من صنعة الكيميا وعلم يوشع الثلث منها وعلم هرون الثلث منها فخذ عنهما قارون حتى علم ما عندهما وعمل بالكيميا فكثرت اموالهم

بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيّه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة فيها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنّوا مثله لاعينه حذرا عن الحسد انّه لذو حظّ عظيم من الدنيا (٨٠) وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنّين القتي قال لهم الخالص من اصحاب موسى ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقّيها اي هذه الكلمة التي تكلّم بها العلماء الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي (٨١) فخسفنا به وبداره الارض في مناهي الفقيه ونهى ان يختال الرجل في مشيه وقال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنّم وكان قرين قارون لانّه اوّل من اختال فخسف الله به وبداره الارض فما كان له من فئة اعوان ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه روي ان موسى باهله باخيه هرون وبنيه فخسف به وباهله وماله ومن وازره من قومه والقتي وكان سبب هلاك قارون انه لما اخرج موسى ع بني اسرائيل من مصر وانزلهم البادية انزل الله عليهم المنّ والسلوى الى ان قال فرض الله عليهم دخول مصر وحرّمها عليهم اربعين سنة وكانوا يقومون من اوّل الليل ويأخذون في قرائة التوريّة والدعاء والبكاء وكان قارون منهم وكان يقرء التوريّة ولم يكن فيهم احسن صوتا منه وكان يسمّى المنوّن لحسن قرائته وكان يعمل الكيميا فلمّا طال الامر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى ع يحبه فدخل عليه موسى فقال له يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد ههنا ادخل معهم والا ينزل بك العذاب فاستهان به واستهزء بقوله فخرج موسى من عنده مغتمّا فجلس في فناء قصره وعليه جبّة شعر وفي رجله نعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر بيده العصا فامر قارون ان يصبّ عليه رماد قد خلط بالماء

في القاموس ذكر معاني للمنون والذي يناسب المقام منها الكثير الامتنان كان قارون بسبب حسن صوته كان كثير الامتنان على الناس ولذا سمّي بالمنون ولم نظفر له معنى انسب (١١٠)

فصبّ عليه فغضب موسىؑ غضبًا شديدًا وكان في كفّه شعرات كان اذا غضب خرجت من ثيابه
قطر منها الدّم فقال موسىؑ يا ربّ ان لم تغضب لي فلست لك بنبيّ فاوحى الله عزّ وجلّ اليه قد امرت
الارض ان تطيعك فمُرها بما شئت وقد كان قارون قد امر ان يغلق باب القصر فاقبل موسىؑ
فاومى الى الابواب فانفرجت ودخل عليه فلمّا نظر اليه قارون علم انّه قد اوتي بالعذاب فقال
يا موسى اسئلك بالرّحم الّذي بيني وبينك فقال له موسى يا ابن لاوى لا تزدني من كلامك يا ارض
خذيه فدخل القصر بما فيه في الارض ودخل قارون في الارض الى ركبتيه فبكى وحلفه بالرّحم فقال
له موسى يا ابن لاوى لا تزدني من كلامك يا ارض خذيه فابتلعته بقصره وخزائنه وهذا ما قال
موسى لقارون يوم اهلكه الله عزّ وجلّ فعيّره الله عزّ وجلّ بما قاله لقارون فعلم موسىؑ انّ الله
تبارك وتعالى قد عيّره بذلك فقال يا ربّ انّ قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لاجبته
فقال الله عزّ وجلّ يا ابن لاوى لا تزدني من كلامك فقال موسى يا ربّ لو علمت انّ ذلك لك رضى
لاجبته فقال الله يا موسى وعزّتي وجلالي وجودي ومجدي وعلوّ مكاني لو انّ قارون كما دعاني
دعاني لاجبته ولكنّه لمّا دعاك وكلته اليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فاني كتبت الموت على
كلّ نفس وقد مهّدت لك مهادًا لو قد وردت عليه لقرّت عيناك فخرج موسىؑ الى جبل طور سيناء
مع وصيّه وصعد موسىؑ الجبل فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكتل[1] ومسحاة فقال له موسىؑ ما تريد
قال انّ رجلًا من اولياء الله قد توفّي وانا احفر له قبرًا فقال له موسىؑ افلا اعينك عليه قال بلى
قال فحفر القبر فلمّا فرغا اراد الرّجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر
كيف مضجعه فقال له موسى انا اكفيك فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضمّ عليه
الجبل والقى في سورة يونس وقد سئل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السّلام عن سجن طاف اقطار
الارض بصاحبه فقال يا يهوديّ اما السّجن الّذي طاف اقطار الارض بصاحبه فانّه الحوت الّذي

[1] المكتل كمنبر زنبيل يسع خمسة عشر صاعا واسم ق

حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى البحر مصر ثم دخل بحر ستان ثم خرج في دجلة الغور
قال ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايام موسى وكل الله به ملكا
يدخله في الارض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته
فقال للملك الموكل به انظر لي فاني اسمع كلام ادمي فاوحى الله الى الملك الموكل به انظره فانظره ثم
قال قارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب الله موسى
بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال
فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران احد فقال قارون
اسفا على آل عمران فشكر الله تعالى له على ذلك فامر الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا فرفع
عنه الحديث ويأتي تمامه في سورة الصافات والعياشي عن الباقر عليه السلام قال ان يونس عليه
السلام لما اذاه قومه وساق الحديث الى ان قال فالقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعة
حتى صار الى البحر المسجور وبه يعذب قارون فسمع قارون دويا فسئل الملك عن ذلك فاخبره انه
يونس وان الله حبسه في بطن الحوت فقال له قارون اتاذن لي ان اكلمه فاذن له فسئله عن موسى
فاخبره انه مات فبكى ثم سئله عن هرون فاخبره انه مات فبكى وجزع جزعا شديدا وسئله عن
اختها كلثم وكانت متاهة له فاخبره انها ماتت فبكى وجزع جزعا شديدا قال فاوحى الله الى الملك
الموكل به ان ارفع عنه العذاب بقية ايام الدنيا لرقته على قرابته (٨٢) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ
تَمَنَّوْا مَكَانَهُ مَنْزِلَتَهُ بِالْأَمْسِ مذ زمان قريب يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ الفتى قال هي
لغة سريانية يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي
البسط ولا لهوان يوجب القبض لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فلم يعطنا ما تمنينا لَخَسَفَ بِنَا

القلزمة الابتلاع كالتقلزم وكقنفذ وبين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه
على طرفه او لانه يبتلع من ركبه ق الغور القعر من كل شئ كالغوري كسكري وما بين ذات عرق الى
البحر وكل ما انحدر معتزيا عن تهامة ق

لتوليده فينا ما ولده فيه فخفف به لأجله وقرء بفتح الخاء والسين وكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله (٨٣) تلك الدار الآخرة التي سمعت خبرها وبلغك وصفها نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يمشي في الاسواق وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع البقال ففتح عليه القران ويقرء هذه الآية ويقول نزلت في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وعنه عليه السلام قال الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية وفي رواية ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها والقمي عن الصادق عليه السلام العلو التكبر والفساد الزنا وعنه عليه السلام انه قال لحفص بن غياث يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها يا حفص ان الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون والى ما هم صائرون فحلم عنهم عند اعمال السيئة لعلمه السابق فيهم فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت ثم تلا قوله تلك الدار الآخرة الآية وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الاماني عند هذه الآية فاز والله الابرار تدري من هم هم الذين لا يريدون الدنيا كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا الحديث والعاقبة المحمودة للمتقين من اتقى ما لا يرضاه الله (٨٤) من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا وقد مضى في هذه الآية حديث في اخر سورة الانعام وفي نظيرها في اخر سورة النمل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون مثل ما كانوا يعملون حذف المثل مبالغة في المماثلة (٨٥) إن الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي معاد القمي عن البجاد قال يرجع اليكم نبيكم واميرالمؤمنين والائمة عليهم السلام عن الباقر عليه السلام انه ذكر عنده جابر

اي لا يزاد في عقابهم على قدر استحقاقهم بخلاف الزيادة في الفضل على الثواب المستحق فانه يكون تفضلا فهو مثل قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها من

فقال رحم الله جابرا لقد بلغ من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآية يعني الرجعة قل ربي
اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين يعني به نفسه والمشركين ﴿٨٥﴾ وما
كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه فلا
تكونن ظهيرا للكافرين قيل بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم والقمي قال
المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ﴿٨٦﴾ ولا يصدنك عن ايات الله بعد
اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين ﴿٨٨﴾
ولا تدع مع الله الها آخر القمي المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس وهو قول
الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه بإياك اعني واسمعي يا جاره لا اله الا هو كل شيء
هالك الا وجهه في الكافي عن الصادق عليه السلام انما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى
منه وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام ان الله عز وجل اعظم من ان يوصف بالوجه لكن معنى كل
شيء هالك الا دينه والوجه الذي يؤتى منه اقول يعني بالوجه الذي يؤتى منه الذي يهدي
العباد الى الله تعالى والى معرفته من نبي او وصي او عقل كامل بذلك وفي فانه وجه الله الذي
يؤتى الله منه وذلك لان الوجه ما يواجه به والله سبحانه انما يواجه عباده ويخاطبهم بواسطة
نبي او وصي او عقل كامل وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام قال كل شيء هالك الا من اخذ
طريق الحق وعنه عليه السلام من اتى الله بما امر به من طاعة محمد والائمة صلوات الله عليهم من
بعده فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرء ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وفي الكافي عنه عليه السلام
ما في معناه والمراد ان كل مطيع لله ولرسوله متوجه الى الله فهو باق في الجنان ابدا لا بدين وهو
وجه الله في خلقه به يواجه الله تعالى عباده ومن هو بخلافه فهو في النيران مع الهالكين وقراءة
الآية اشارة الى ان اطاعته للرسول توجه منه الى الله والى وجهه وتوجه من الله تعالى الى خلقه

اى وما كنت يا محمد ترجو فيما مضى ان يوحى الله اليك ويشرفك بانزال القرآن عليك وقيل معناه وما كنت ترجو ان تعلم
كتبهم الاولين وقصصهم تتلوها على اهل مكة ولم تشهدها او تحضرها بكلمة قوله وما كنت تتلو اى وكذلك ما كنت بجانب الغربي من

وهو السبب في تسميته وجه الله واضافته اليه وفي التوحيد عنه عليه السلام نحن وجه الله الذي لا يهلك وعنه عليه السلام الا وجهه قال دينه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام دين الله ووجهه وعينه في عباده ولسانه الذي ينطق به ويده على خلقه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم رؤية قيل وما الرؤية قال الحاجة فاذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا اليه وصنع بنا ما احب والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه الله اعظم من ان يوصف ولكن معناه كل شيء هالك الا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى منه لن نزال في عباده وذكر مثل ما في التوحيد وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام المراد كل شيء هالك الا دينه لان المحال ان يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه هو اجل واعظم من ذلك وانما يهلك من ليس منه الا ترى انه قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ففصل بين خلقه ووجهه اقول وورد في حديث آخر عنهم عليهم السلام ان الضمير في وجهه راجع الى الشيء وعلى هذا فمعناه ان وجه الشيء لا يهلك وهو ما يقابل منه الى الله وهو روحه وحقيقته وملكوته ومحل معرفة الله منه التي تبقى بعد فناء جسمه وشخصه والمعنيان متقاربان وربما يفسر الوجه بالذات وليس بذلك البعيد له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق قد سبق تواقر آية هذه السورة وآخر سورة الشعراء

سورة العنكبوت مكية كلها في قول مقاتل وفي آخر مكية الا عشر آيات من اولها فانها مدنية

في ثالث عدد آياتها تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الم (٢) احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

لا يختبرون في المجمع عن الصادق عليه السلام معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الآية قال لابد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتبين

اي اظن الناس ان يقنع منهم بان يقولوا آمنا مؤمنون فقط ويقتصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة ايمانهم هذا لا يكون وهذا استفهام انكار وتوبيخ من

الصّادق من الكاذب لأنّ الوحى قد انقطع وبقى السّيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة وفى نهج البلاغة
قام رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله عنها فقال
علىّ عليه السّلام لمّا انزل الله سبحانه الٓمٓ أَحَسِبَ النَّاسُ الآية علمت انّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول
الله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة الّتى اخبرك الله بها فقال يا علىّ انّ امّتى سيفتنون
من بعدى فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لى يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين
وحيزت عنّى الشّهادة فشقّ ذلك علىّ فقلت لى ابشر فانّ الشّهادة من ورائك فقال لى انّ ذلك
كذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصّبر ولكن من مواطن البشرى
والشّكر فقال يا علىّ سيفتنون باموالهم ويمنّون بدينهم على ربّهم ويتمنّون رحمته ويأمنون سطوته
ويستحلّون حرامه بالشّبهات الكاذبة والاهواء السّاهية فيستحلّون الخمر بالنّبيذ والسّحت بالهدية
والرّبا بالبيع قلت يا رسول الله فباىّ المنازل انزلهم ابمنزلة ردّة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة
والقمّى عن الكاظم عليه السّلام قال جاء العبّاس الى امير المؤمنين عليه السّلام فقال انطلق يبايع لك النّاس
فقال له امير المؤمنين عليه السّلام اوتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قوله عزّ وجلّ الٓمٓ أَحَسِبَ النَّاسُ
الآية وفى الكافى عنه عليه السّلام انّه قرء هذه الآية ثمّ قال ما الفتنة قيل الفتنة فى الدّين فقال
يفتنون كما يفتن الذّهب ثمّ قال يخلصون كما يخلص الذّهب (٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
اختبرناهم فانّ ذلك سنّة قديمة جارية فى الامم كلّها فلا ينبغى ان يتوقّع خلافها فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ فليعلمنّهم فى الوجود ممتحنين بحيث يتميّز الّذين صدقوا
فى الايمان والّذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك انّهم سيوجدون ويمتحنون وفى
المجمع عن امير المؤمنين والصّادق عليهما السّلام انّهما قرءا بضمّ الياء وكسر اللّام فيهما من الاعلام
اى ليعرفنّهم النّاس (٤) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الكفر والمعاصى أَنْ

هذا استفهام منقطع عمّا قبله وليست الّتى هى معادلة الهمزة والمعنى بل احسب الّذين يفعلون الكفر والقبايح ان
يفوتونا فوت السّابق لغيره ويعجزونا فلا نقدر على اخذهم والانتقام منهم من

يَسْبِقُونَا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥ مَنْ كَانَ
يَرْجُو لِقَاءَ اللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ القمي قال من احب لقاء الله جاء الاجل وفي التوحيد عن
امير المؤمنين عليه السلام يعني من كان يؤمن بانه مبعوث فان وعد الله لآت من الثواب والعقاب
قال فاللقاء ههنا ليس بالرؤية واللقاء هو البعث وَهُوَ السَّمِيعُ لاقوال العباد الْعَلِيمُ بعقايدهم
واعمالهم ٦ وَمَنْ جَاهَدَ القمي قال نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ
لِنَفْسِهِ لان منفعته لها إِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فلا حاجة به الى طاعتهم ٧ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ
احسن جزاء اعمالهم ٨ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا القمي قال هما اللذان ولداه
وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا
بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فَلَا تُطِعْهُمَا في ذلك فانه
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالجزاء عليه ٩
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ في جملتهم ١٠ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللّٰهِ القمي
قال اذا اذاه انسان او اصابه ضر او فاقة او خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرارا ان ما يفعلون
هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ فتح وغنيمة والقمي يعني القائم
عليه السلام لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ في الدين فاشركونا فيه أَوَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ
الْعَالَمِينَ من الاخلاص والنفاق ١١ وَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بقلوبهم وَلَيَعْلَمَنَّ

اي من كان يامل ثواب لقاء الله وقيل معناه من كان يخاف عقاب الله والرجاء قد يكون بمعنى الخوف والمعنى من كان يخشى
البعث ويخاف الجزاء والحساب او يأمل الثواب فليبادر بالطاعة قبل ان يلحقه الاجل فان اجل الله لآت اي الوقت الذي
وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة من اتى ومن جاهد الشيطان بدفع وسوسته واغوائه وجاهد اعداء الدين
لاجيائه وجاهد نفسه التي هي اعدا اعدائه فانما اتاه من فائدة مجاهدته بطاعة الوالدين في الواجبات حتما وفي المباح
ندبا وبنهي عن طاعتهما في المحظورات من

المنافقين فيجازى الفريقين[1] (١٢) وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم القى قال كان الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فان الذى تخافون انتم ليس بشئ فان كان
حقا نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبنا الله عزوجل مرتين مرة بذنوبنا ومرة بذنوب غيرهم وما هم بحاملين
من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون (١٣) وليحملن اثقالهم واثقال ما اقترفته انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعصية من غير ان
ينقص من اثقال من تبعهم شئ وليسئلن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون
من الاباطيل الذى اضلوا بها (١٤) ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما فى الاكمال عن الباقر عليه السلام لم يشارك نبى نوحا احد فى الكلف عنه عليه السلام
يدعوهم سرا وعلانية فلما ابوا وعتوا قال رب انى مغلوب فانتصر فاخذهم الطوفان وهم ظالمون
(١٥) فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها
(١٦) وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون (١٧) انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا فى تسميتها الهة
او ادعاء شفاعتها عند الله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا
عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون (١٨) وان تكذبوا وان تكذبونى
قيل هو من جملة قصة ابراهيم ع والقى انقطع خبر ابراهيم وخاطب الله امة محمد صلى الله عليه واله
فقال وان تكذبوا الى قوله لهم عذاب اليم ثم عطف على خبر ابراهيم ع فقال وما كان جواب قومه فهذا
من المنقطع المعطوف اقول الوجه فيه ان مساق قصة ابراهيم ع لتسلية الرسول والتنفيس عنه بان
اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم ع
فى قومه ولذلك توسط مخاطبتهم بين طرفى قصته فقد كذب امم من قبلكم الرسل فما على الرسول

[1] فى هذه الاية تهديد للمنافقين بما هو معلوم من حالهم استهزؤا بها وتوهموا انهم قد نجوا من ضررها بانطفائها
فبين انها ظاهرة عند من يملك الجزاء عليها وانه يحل الفضيحة العظمى بها من

تكذيبهم وانما ضر انفسهم فكذا تكذيبهم وما على الرسول الا البلاغ المبين (١٩)
اولم يروا وقرء بالتاء على تقدير القول كيف يبدؤ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على
الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء (٢٠) قل سيروا في الارض خطاب لمحمد صلى الله عليه
والد ان كانت هذه الاية معترضة في قصة ابراهيم كما ذكره القصي وحكاية كلام الله لابراهيم ع انكانت
من جملة قصته فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة وقرء بفتح الشين
والمد ان الله على كل شيء قدير (٢١) يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه
تقلبون ترددون (٢٢) وما انتم بمعجزين في الارض ربكم عن ادراكم ولا في السماء ان
فررتم من قضائه بالتواري في احديهما وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاه
(٢٣) والذين كفروا بايات الله ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي لانكارهم
البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم (٢٤) فما كان جواب قومه قوم ابرهيم
له الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قيل وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قال فيهم ورضي به الباقون
اسند الى كلهم فانجيه الله من النار اي فقذفوه فيها فانجيه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما
ان في ذلك في انجائه منها لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير و
انشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بها (٢٥) وقال انما اتخذتم من
دون الله اوثانا مودة بينكم وقرء بالاضافة منصوبة ومرفوعة في الحيوة الدنيا اي
لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض في الكافي
عن الصادق عليه السلام يعني يتبرء بعضكم من بعض وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام
الكفر في هذه الاية البرائة يقول فيبرء بعضكم من بعض قال ونظيرها في سورة ابراهيم ع قول الشيطان

يعني كفار مكة الذين انكروا البعث واقروا بان الله هو الخالق فقال اولم يتفكروا فيعلموا كيف بدء الله الخلق
بعد العدم ثم يعيدهم ثانيا اذا اعدمهم بعد وجودهم قال ابن عباس يريد الخلق الاول والخلق الاخر
ومن قدر على الانشاء فهو على الاعادة اقدر (١١٠)

إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ وقول ابرهيم عليه السلام خليل الرحمن كفرنا بكم اى تبرأنا منكم وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اى يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان كقوله ويكونون عليهم ضدا في الكافي عن الصادق عليه السلام ليس قوم ائتموا بامام في الدنيا الا جاء يوم القيمة يلعنهم ويلعنونه الا انتم ومن كان على مثل حالكم وفي المحاسن عنه عليه السلام اما ترضون ان ياتي كل قوم يلعن بعضهم بعضا الا انتم ومن قال بمقالتكم وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يخلصونكم منها (٢٥) فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وكان ابن خالته كما سبق في قصتهما وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي قيل مهاجر من قومي الى حيث امرني ربي القي قال المهاجر من هجر السيئات وتاب الى الله إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الذي يمنعني من اعدائي الْحَكِيمُ الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي في الاكمال عن الباقر عليه السلام ان ابرهيم عليه السلام كان نبوته بكوثى وهي قرية من قرى السواد يعني بالكوفة قال فيها بدا اول امره ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك قول الله عز وجل اني مهاجر الى ربي سيهدين (٢٧) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ولدا ونافلة حين أيس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ فكثر منهم الانبياء وَالْكِتَابَ يشمل الكتب الاربعة والصحف وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة التي من جملتهم خاتم الانبياء وسيد المرسلين وامير المؤمنين عليهما السلام وعترتهما الطيبين واستمرار النبوة فيهم وانتماء الملل اليه والصلوة والثناء عليه الى اخر الدهر وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ لفي عداد الكاملين في الصلاح (٢٨) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ءَ إِنَّكُمْ وقرء بحذف همزة الاستفهام على الخبر لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ الفعلة البالغة في القبح مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٩) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وتتعرضون للسابلة بالفاحشة والفضيحة حتى انقطعت الطرق وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ وفي مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما

اى وقال ابراهيم ع اني اه اى خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم لقبح اعمالهم الى حيث امرني ربي وقيل معنا قال لوط اني مهاجر الى ربي من السابلة من الطريق المسلوكة والقوم المختلفة عليها ق

فيه اهله المنكر في المجمع عن الرضا عليه السلام كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء والفتى قال كان يضرط بعضهم على بعض وفي العوالي عن النبي صلى الله عليه وآله هو الحذف فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين (٣٠) قال رب انصرني على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة فيمن بعدهم (٣١) ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم ان اهلها كانوا ظالمين (٣٢) قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه وقرئ بالتخفيف واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب (٣٣) ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جائته المساءة والغم بسببهم وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وقالوا المار اوافيه من اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن انا منجوك وقرئ بالتخفيف واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين (٣٤) انا منزلون وقرئ بالتشديد على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم (٣٥) ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون هي منزل لوط بقي عبرة للسيارة كما سبق في قصتهم المشروحة في سورة هود (٣٦) والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين (٣٧) فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة التي فيها الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين (٣٨) وعادا وثمود اي واذكرهما واهلكناهما وقد تبين لكم من مساكنهم بعض مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين لهم الرسل وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا (٣٩) وقارون وفرعون وهامان قدم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات

وانما قالوا هذا لان قريتهم كانت قريبة من قرية قوم ابراهيم ع منه

فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فاستين بل ادركهم امر الله (٤٠) فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا حصباء كقوم لوط ومنهم من اخذته
الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كفرعون
وقومه وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم فيعاقبهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالتعريض للعذاب (٤١) مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا
ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما ينجح في الوهن والخور وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم
العلم انه هذا مثلهم ان الله يعلم ما تدعون وقرئ بالياء من دونه من شيء وهو العزيز
الحكيم (٤٢) وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من
افهامهم وما يعقلها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي القتي يعني ال محمد
صلوات الله عليهم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل
عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (٤٣) خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك
لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها (٤٤) اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى
الله بقرائته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر القتي قال من لم تنهه الصلوة عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله عز وجل الا بعدا وفي
المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله مثله وروي ان فتى من الانصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله

انخور بالتحريك الضعف كالخور والتخوير والخوار ككتاب الضعيف كالخائر قي هذا دلالة على ان فعل الصلوة لطف للمكلف
في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فان انتهى عن القبيح يكون توفيقا والا انتفاء المكلف من قبل نفسه وقيل
ان الصلوة بمنزلة الناهي بالقول اذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لان فيها التكبير والتسبيح والتهليل والقرائة
والوقوف بين يدي الله تعالى وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو الى الشكلة ويصرف عن ضده فيكون مثل
الامر والنهي بالقول وكل دليل على المعرفة بالحق فهو داع اليه وصارف عن الباطل الذي هو ضده وقيل معناه
ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر مادام فيها من

صلى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان صلوته
ينهاه يوما فلم يلبث ان تاب وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام قال الصلوة حجزة الله وذلك انها
تحجز المصلي عن المعاصي مادام في صلوته ثم تلا هذه الآية وفي الكافي عن سعد الخفاف عن الباقر عليه
انه سئل هل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد
والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع ان اتكلم
به في الناس فقال عليه السلام وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال
يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهى كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر اقول الفحشاء
والمنكر الاول لان اذهما صورتهما واخلاقهما والصلوة من نهى عنهما وهو معروف ولذكر الله
اكبر القمي عن الباقر عليه السلام يقول ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه
يقول اذكروني اذكركم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى ولذكر الله اكبر قال
ذكر الله عند ما احل وحرم والله يعلم ما تصنعون (٤٦) ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن قد مضى تفسيره في سورة النحل عند قوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن
الا الذين ظلموا منهم بالافراط والاعتداء وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تصدقوا اهل
الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا
لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة ولعل فيه تعريضا
باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله (٤٧) وكذلك انزلنا اليك الكتاب
فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به القمي هم آل محمد صلوات الله عليهم ومن هؤلاء

---

١ هم نصارى بني نجران وقيل اليهود والنصارى من ٢ في هذا دلالة على وجوب الدعاء الى الله تعالى على
احسن الوجوه والطفها واستعمال القول الجميل في التنبيه على آيات الله وحججه من

قال يعني اهل الايمان من اهل القبلة مَنْ يُؤْمِنُ بِهٖ بالقران وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَا مع ظهورها وتمام الحجة عليها اِلَّا الْكٰفِرُوْنَ القتي يعني ما يجحد بامير المؤمنين والائمة عليهم السلام الا الكافرون

(٤٨) وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتٰبٍ وَّلَا تَخُطُّهٗ بِيَمِيْنِكَ فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقرائة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي ونفي للتجوز في الاسناد اِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ اي لو كنت ممن تخط وتقرء لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين القتي هذه الاية معطوفة على قوله في سورة الفرقان اَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا فرد الله عليهم فقال كيف يدّعون ان الذي تقرؤه او تخبر به تكتب عن غيرك وانت مَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتٰبٍ وَّلَا تَخُطُّهٗ بِيَمِيْنِكَ اِذًا لَّارْتَابَ المبطلون اي شكوا وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث ومن اياته انه كان يتيما فقيرا راعيا اجيرا لم يتعلم كتابا ولم يختلف الى معلم ثم جاء بالقران الذي فيه قصص الانبياء واخبارهم حرفا حرفا واخبار من مضى ومن بقي الى يوم القيمة

(٤٩) بَلْ هُوَ القران اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ في الكافي عن الباقر عليه السلام انه تلا هذه الاية فأومى بيده الى صدره وعنه عليه السلام انه تلاها فقال ما بين دفتي المصحف قيل من هم قال من عسى ان يكونوا غيرنا وعن الصادق عليه السلام هم الائمة عليهم السلم وقال نحن وايانا عنى في اخبار كثيرة وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَا اِلَّا الظّٰلِمُوْنَ (٥٠) وَقَالُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيٰتٌ مِّنْ رَّبِّهٖ مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرء ايات قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ليس من شاني الا الانذار بما اعطيت من الايات (٥١) اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ اية مغنية عما اقترحوه اَنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ يدوم تلاوته عليهم اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ في ذلك الكتاب والذي هو اية

يعني من اسلم منهم ويجوز ان يكون الهاء في به راجعة الى النبي صلى الله عليه وآله ويجوز ان تكون راجعة الى القران ويحتمل ايضا ان يريد بقوله الذين اتيناهم الكتاب المسلمين والكتاب القران ومن هؤلاء يعني ومن اليهود من يؤمن به من اي الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والعناد لها بعد حصول العلم لهم بها وقيل يريد بالظالمين كفار اليهود من

مستمرة وحجة مبينة رَحْمَةً لنعمة عظيمة وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وتذكرة لمن همّ الايمان
دون التعنّت روى انّ اناسًا من المسلمين اتوا رسول الله صلّى الله عليه وآله بكتف كتب فيها بعض
ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم الى ما جاء به غير نبيّهم فنزلت
(٥٢) قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا بصدقي وقد صدّقني بالمعجزات يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فلا يخفى عليه حالي وحالكم وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وهو ما يعبد
من دون الله وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان
(٥٣) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ بقولهم امطر علينا حجارة من السّماء وَلَوْلَا أَجَلٌ
مُسَمًّى لكلّ عذاب وقوم لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ عاجلا وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً فجأة في الدّنيا
كوقعة بدر أو الاخرة عند نزول الموت بهم وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ باتيانه (٥٤) يَسْتَعْجِلُونَكَ
بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ لاحاطة اسبابها بهم (٥٥) يَوْمَ يَغْشَاهُمُ
الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ويقول وقرء بالنون ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ (ع ٥) (٥٦) يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ اى
اذا لم يتيسّر لكم العبادة في بلدة فهاجروا الى حيث يتمشّى لكم ذلك القمّي عن الباقر عليه السّلام قال
يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتموهم ان يفتنوكم عن دينكم فان ارضي واسعة وهو يقول
فيم كُنْتُمْ قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ فقال أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا وفي المجمع
عن الصّادق عليه السّلام اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها وفي الجوامع عن
النبيّ صلّى الله عليه وآله من فرّ بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرًا من الارض استوجب بها
الجنّة وكان رفيق ابراهيم ومحمّد صلّى الله عليه وآله (٥٧) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ تناله
لا محالة ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وقرء بالياء قد مرّ في سورة آل عمران اخبار في هذه الآية (٥٨)
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ لننزلنّهم وقرء لنثوينّهم بالثّاء من الثواء اى
لنقيمنّهم مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا عوالي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ

أجر العاملين (٥٩) الذين صبروا على المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون
الا على الله (٦٠) وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم القمي قال كانت
العرب يقتلون اولادهم مخافة الجوع فقال الله الله يرزقها واياكم وقيل لما امروا بالهجرة قال بعضهم
كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وفي المجمع عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله الى بعض حيطان الانصار فاخذ يأكل تمرا وقال هذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولو
شئت لدعوت ربي فاعطاني مثل ما ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت مع قوم
يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت هذه الاية وهو السميع العليم
لقولكم وبضميركم (٦١) ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس
والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك بالفطرة (٦٢)
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له لمن يبسط على التعاقب او لمن يشاء
لأبهامه ان الله بكل شئ عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم (٦٣) ولئن سألتهم من
نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل
اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بأنه خالق كل شئ ثم انهم يشركون به الاصنام
(٦٤) وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب الصبيان يجتمعون عليه
ويتبهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة لهى الحيوان لهى دار الحيوة الحقيقية
لامتناع طريان الموت عليها وفي لفظة الحيوان من المبالغة ما ليست في لفظة الحيوة لبناء فعلان
على الحركة والاضطراب اللازم للحيوة لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي حيوتها عارضة
سريعة الزوال (٦٥) فاذا ركبوا في الفلك على ما هم عليه من الشرك دعوا الله مخلصين

وانما خص بذكر الرزق على الهجرة لئلا يخلفهم عنها خوف لعيلة من على كمال قدرته وتمام نعمته وعلى ما
وفقنا للاعتراف بتوحيده والاخلاص في عبادته بل اكثرهم لا يعقلون توحيد ربهم مع اقرارهم بانه خالق
الاشياء ومنزل المطر من السماء لانهم لا يتدبرون وعن الطريق المفضي الى الحق يعدلون فكانهم لا يعقلون
من

له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون
سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجازوا المعاودة
الى الشرك (٦٦) ليكفروا بما اتيناهم لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم
على عبادة الاصنام وتوادهم عليها وقرء بسكون اللام فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين
يعاقبون (٦٧) اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم مصونا
عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ
كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل بعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها مما لا يقدر
عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره (٦٨) و
من اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه
حين جاءه من غير تأمل وتوقف اليس في جهنم مثوى للكافرين (٦٩) والذين جاهدوا
فينا في حقنا يشمل جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا او
الوصول الى جنابنا وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين
بالنصر والاعانة القتي من جاهدوا فينا اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
لنهدينهم سبلنا اي لنثبتنهم وعن الباقر عليه السلام هذه الاية لآل محمد صلوات الله عليهم
واشياعهم وفي المعاني عنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال الاوانى مخصوص
في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فضلوا في دينكم انا المحسن يقول الله عز وجل ان الله
لمع المحسنين في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء سورة العنكبوت والروم
في شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله من اهل الجنة لا استثني فيه ابدا ولا اخاف ان
يكتب الله علي في يميني اثما وان لها تين السورتين من الله لمكانا

اي فلما خلصهم الى البر وامنوا الهلاك عادوا الى ما كانوا عليه من الاشراك معه في العبادة من
تغاوروا اغار بعضهم على بعض اغار على القوم وقع عليهم الخيل ق

سورة الروم مكية قيل الا قوله فسبحان الله حين تمسون الى قوله عليه تظهرون وهي ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّوْمُ غلبتها فارس في أَدْنَى الْأَرْضِ قيل اي ادنى ارض العرب منهم او أدنى ارضهم من العرب وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ (٣) في بضع سنين لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وفي الخرائج عن الرضا عليه السلام انه سئل عنه عليه السلام فقال له الامر من قبل ان يامر به وله الامر من بعد ان يامر به يقضي بما يشاء والقمي عن الباقر عليه السلام لله الامر من قبل ان يامر ومن بعد ان يقضي بما يشاء وَيَوْمَئِذٍ ويوم يغلبون يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ بِنَصْرِ اللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَّشَآءُ فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى قيل غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ففرح بذلك كفار قريش من حيث ان اهل فارس كقريش لم يكونوا اهل كتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت المقدس بيت لاهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعتهم فارس عنه ثم ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ان لها تاويلا لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم من آل محمد صلوات الله عليهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة واظهر الاسلام كتب الى ملك الروم كتابا وبعث به مع رسول يدعوه الى الاسلام وكتب الى ملك فارس كتابا يدعوه الى الاسلام وبعثه اليه مع رسوله فاما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله واكرم رسوله واما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومزقه واستخف برسوله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون ان

---

(١) هي اطراف الشام وقيل هي ارض الروم الى فارس (١١٠) وهذه من الآيات الدالة على ان القرآن من عند الله عز وجل لأن فيه انباء ما سيكون ولا يعلم ذلك الا الله سبحانه ومن

يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا الناحية ارجا منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك
الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به فانزل الله عزوجل بذلك كتابا الم غلبت الروم في ادنى الارض
يعني غلبتها فارس في ادنى الارض وهي الشامات وما حولها وهم يعني فارس من بعد غلبهم الروم
سيغلبون يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله ينصر من يشاء قال فلما غزا المسلمون فارس وافتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزوجل قيل
الينا الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وفي امارة ابي بكر وانما غلب المؤمنون فارس في امارة عمر فقال الراقل لك ان لهذا تاويلا وتفسيرا
وللقران ناسخ ومنسوخ اما تسمع لقول الله عزوجل لله الامر من قبل ومن بعد يعني اليه المشية
في القول ان يؤخر ما قدم ويقدم ما اخر في القول الى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين
وذلك قوله عزوجل ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي يوم تحتم القضاء بالنصر والقمي عنه عليه السلام
مثله الا انه لم يذكر قوله يعني يغلبهم المسلمون ولا قوله فلما غزا المسلمون الى قوله بنصر الله وبناء الروايتين
على قراءته سيغلبون بضم الياء مع ضم غلبت وقرء في الشواذ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم وعليه بنا
ما في كتاب الاستغاثة لابن ميثم قال لقد دوينا من طريق علماء اهل البيت واسرارهم وعلومهم التي
خرجت منهم الى العلماء شيعتهم ان قوما ينسبون الى قريش وليسوا من قريش بحقيقة النسب وهذا مما لا يعرفه الا معدن النبوة
وورثة علم الرسالة وذلك مثل بني امية ذكروا انهم ليسوا من قريش وان اصلهم من الروم وفيهم تاويل
هذه الاية الم غلبت الروم معناه انهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس ﴿٤﴾
وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿٧﴾ يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدون منها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصود
منها هم غافلون لا تخطر ببالهم القمي قال يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الاخرة وفي المجمع

في تفسير القمي يعني اليه في القول ان شاء يؤخر ما قدم وان شاء يقدم ما اخر الى يوم تحتم القضاء منه رحمه الله اي
وعد الله ذلك لا يخلف الله وعده بظهور الروم على فارس ولكن اكثر يعني كفار مكة لا يعلمون تحته ما اخبر الجهلهم بالله تعالى من

عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال منه الزج والنجوم (٨) أولم يتفكروا في أنفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها أولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يتجلى للمستبصر ما يتجلى له في سائر المخلوقات ليتحقق لهم قدرته مبدعها على اعادتها قدرته على ابداعها ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى تنتهي عنده ولا تبقى بعده وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون (٩) أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى اثار المدمرين قبلهم وفي الخصال عن الصادق عليه السلام ان معناه اولم ينظروا في القرآن كانوا أشد منهم قوة كعاد وثمود وآثاروا الأرض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذر وغيرها وعمروها وعمروا الارض أكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالايات الواضحات فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث علموا ما ادى الى تدميرهم (١٠) ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوئى قيل اي ثم كان عاقبتهم العقوبة وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم والسوئى تأنيث اسوء وقرء عاقبة بالنصب أن كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن قيل لان كذبوا او بدل او هو خبر كان والسوئى مصدر أساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الايات واستهزؤا بها (١١) الله يبدؤا الخلق ينشئهم ثم يعيده بعثهم ثم إليه ترجعون للجزاء وقرء بالياء (١٢) ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يكتئبون متحيرين

---

١ والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا وحذف لان في الكلام دليلا عليه ان قيل معناه الا للحق اي لاقامة الحق ومعنى للدلالة على الصانع والتعريض للثواب من

ايسين (١٣) ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يحيروهم من عذاب
الله وكانوا بشركائهم كافرين (١٤) ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون القتي قال
الى الجنة والنار (١٥) فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون
القتي اى يكرمون واصله السرور (١٦) واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة
فاولئك في العذاب محضرون لا يغيبون عنه (١٧) فسبحان الله حين تمسون و
حين تصبحون (١٨) وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
قيل اخبار في معنى الامر بتنزيه الله سبحانه وتعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها
قدرته ويتجدد فيها نعمته وقيل الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون
صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر (١٩) يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي القتي قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ورواه في المجمع عنهما
عليهما السلام كامر ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون من قبوركم وقرء بفتح
التاء في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله يحيي الارض بعد موتها قال ليس يحييها بالقطر و
لكن يبعث الله رجالا فيحيون العدل فتحيي الارض لاحياء العدل ولاقامة الحد فيه انفع في الارض
من القطر اربعين صباحا (٢٠) ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
(٢١) ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا
بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم مودة ورحمة بواسطة
الزواج ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم (٢٢) ومن

وقيل يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان (١١٠) اى من شكل انفسكم ومن
جنسكم وقيل ان معناه ان حواء خلقت من ضلع ادم ع وقيل ان المراد بقوله من انفسكم ان النساء خلقن
من لطف الرجال من فيما يتوادان ويتراحمان وما شئ احب الى احدهما من الاخر من غير رحم وقيل
المودة المحبة والرحمة الشفقة من

آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم لغاتكم وألوانكم بياض الجلد
وسواده وما بينهما إن في ذلك لآيات للعالمين وقرء بكسر اللام في الكافي عن الصادق
عليه السلام قال الامام عليه السلام اذا ابصر الرجل عرفه وعرف لونه وان سمع كلامه من خلف حائط
عرفه وعرف ما هو ان الله يقول ومن آياته خلق السموات والارض الآية قال وهم العلماء فليس
يسمع شيئا من الامر ينطق به الا عرفه ناج او هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم (٢٣) ومن
آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة البدن
وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين
بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده
سائر الآيات الواردة فيه إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان
الحكمة فيه ظاهرة (٢٤) ومن آياته يريكم البرق خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في
الغيث وللمقيم وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها بيبسها إن في
ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكوينها ليظهر
لهم كمال قدرة الصانع وحكمته (٢٥) ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره قيامهما
باقامته لهما وارادته لقيامهما ثم إذا دعاكم دعوة من الارض إذا أنتم تخرجون ثم خروجكم
من القبور بغتة اذا دعاكم من الارض دعوة واحدة بلا توقف (٢٦) وله من في السموات و
الارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه (٢٧) وهو الذي يبدؤا
الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو أهون عليه والاعادة اسهل عليه من الابداء بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء وله المثل الاعلى الوصف العجيب
الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في التوحيد عن الصادق عليه السلام وله المثل

فالالسنة جمع لسان واختلافها هو ان ينشأها الله تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب فيختلف نغماتها
واصواتها حتى انه لا يشتبه صوتان من نفسين هما اخوان م ن

الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى وفي العيون عن الرضا عليه السلام
ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام وانت المثل الاعلى وفي رواية انه قال في آخر
خطبته نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الاعلى وفي الزيارة الجامعة الجوادية السلام على
ائمة الهدى الى قوله وورثة الانبياء والمثل الاعلى في السموات والارض يصفه بما
فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء واعادة الحكيم الذي يجري
الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور
اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من
الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه سواء يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم
بشر مثلكم وانها معارة لكم تخافونهم ان تستبدوا بالتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف
الاحرار بعضهم من بعض كذلك نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني
ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال والقي كان سبب نزولها ان
قريشا والعرب كانوا اذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية ابراهيم والانبياء فجاءهم
ابليس في صورة شيخ وقال لهم ليست هذه تلبية اسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك
لا شريك لك الا شريكا هو لك فتفرق القرشيون من هذا القول فقال لهم ابليس على رسلكم حتى آتي
على آخر كلامه فقالوا اما هو فقال الا شريك هو لك تملكه وما يملك الا ترون انه يملك الشريك
وما ملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله عز وجل رسوله انكر ذلك
عليهم وقال هذا شركه فانزل الله عز وجل ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم

وقيل هو انه ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل هو جميع ما يختص به عز اسمه من الصفات العليا التي
لا يشاركه فيها سواه والاسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقاهر والالهة من اي بين لكم شبها لحالكم
ذلك المثل من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم الخ من

مِنْ شُرَكَآءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ای ترضون انتم فیما تملکون ان یکون لکم فیه شریک املکه
واذا لم ترضوا انتم ان یکون لکم فیما تملکون شریک فکیف ترضون ان تجعلوا لی شریکا فیما املک
(٢٩) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بالاشراک أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ جاهلین لا یفهم شیئ فان العالم
اذا اتبع هواه رد عه علمه فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ فمن یقدر علی هدایته وَمَا لَهُم مِّن
نَّاصِرِينَ یخلصونهم من الضلالة ویحفظونهم عن افاتها (٣٠) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
القمی ای طاهرا قیل هو تمثیل للاقبال والاستقامة علیه والاهتمام به وفی الکافی والقمی عن الباقر
علیه السلام قال هی الولایة وفی التهذیب عن الصادق علیه السلام قال امره ان یقیم وجهه للقبلة
لیس فیه شیئ من عبادة الاوثان والقمی عنه علیه السلام انه سئل عنه قال یقیم للصلوة لا یلتفت یمینا ولا شمالا
فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا فی الکافی عن الصادق علیه السلام انه سئل عنه علیه
السلام ما تلک الفطرة قال هی الاسلام فطرهم الله حین اخذ میثاقهم علی التوحید قال الست
بربکم وفیهم المؤمن والکافر وعنه علیه السلام ان الله خلق الناس کلهم علی الفطرة التی فطرهم
علیها لا یعرفون ایمانا بشریعة ولا کفرا بجحودهم ثم بعث الله الرسل یدعون العباد الی الایمان
به فمنهم من هدی الله ومنهم من لم یهد وفیه وفی التوحید عنه علیه السلام فی اخبار کثیرة قال
فطرهم علی التوحید وعن الباقر علیه السلام فطرهم علی المعرفة به والقمی عنه علیه السلام قال هو
لا الله الا الله محمد رسول الله علی ولی الله الی ههنا التوحید وفی البصائر والتوحید عن
الصادق علیه السلام قال علی التوحید ومحمد رسول الله صلی الله علیه وآله وعلی امیر المؤمنین
علیه السلام وفی التوحید عن الباقر علیه السلام قال فطرهم علی التوحید عند المیثاق علی
معرفته انه ربهم قال لولا ذلک لم یعلموا من ربهم ولا من رازقهم لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

ای اقم قصدک للدین والمعنی کن معتقدا للدین وقیل معناه اثبت ودم علی الاستقامة وقیل معناه
اخلص دینک وقیل معناه سدد عملک فان الوجه ما یتوجه الیه وعمل الانسان ودینه مما یتوجه
الانسان الیه لتسدیده واقامة حنیفا ای مائلا الیه ثابتا علیه مستقیما فیه لا یرجع عنه الی غیره من

لا يقدر احد ان يغيره ذلك الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون استقامته منيبين اليه راجعين اليه مرة بعد اخرى واتقوه واقيموا
الصلوة ولا تكونوا من المشركين ٣٢ من الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيما يعبدونه
على اختلاف اهوائهم وقرء فارقوا اى تركوا وكانوا شيعا فرقا يشايع كل امامها الذي اضل
دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ٣٣ واذا مس الناس ضر
دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا
من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاؤا الاشراك بربهم الذي عافاهم
٣٤ ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة فتمتعوا التفات فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم
٣٥ ام انزلنا عليهم سلطانا حجة او ذا سلطان اى من معه برهان فهو يتكلم بما كانوا
به يشركون باشراكهم ٣٦ واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة او سعة فرحوا
بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم
يقنطون من رحمته وقرء بكسر النون ٣٧ اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون يستدلون بها على كمال القدرة والحكمة ٣٨ فات ذا القربى حقه و
المسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله يقصدون بمعروفهم
اياه خالصا واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم الغني المقيم في الجمع عنهما وعليهما
انه لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه واله اعطى فاطمة فدكا وسلمه اليها

اى اقيموا وجوهكم منيبين اليه لان الامة تدخل في مخاطبة النبي صلى الله عليه واله بقوله يا ايها النبي ٣ اذا
طلقتم النساء فقوله فاقم وجهك اى فاقيموا وجوهكم منيبين اليه (١١٠) هذا استفهام مستانف معنا
بل انزلنا عليهم برهانا وحجة يتسلطون بذلك على ما ذهبوا اليه فهو يتكلم اه كذلك البرهان كانه يتكلم
بصحة شركهم ويحتج لهم به والمعنى انهم لا يقدرون على تصحيح ذلك ولا يمكنهم ادعاء برهان وحجة عليه ٣

وقد سبق في سورة بني اسرائيل الكلام في هذا المعنى مستوفى (٣٩) وما آتيتم من ربا هدية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرء اتيتم بالقصر ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم يعني فيموفيها ثم يرجع اليه وقرء بالتاء المضمومة وسكون الواو فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده يعني لا يثاب عليه من عند الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال الربا رباءان ربا يؤكل وربا لا يؤكل فاما الذي يؤكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب افضل منها فذلك الربا الذي يؤكل وهو قول الله عز وجل وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربو عند الله واما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله عنه واوعد عليه النار والقمي عنه عليه السلام الربا رباءان احدهما حلال والآخر حرام فاما الحلال فهو ان يقرض الرجل اخاه قرضا طمعا ان يزيده ويعوضه باكثر مما يأخذه بلا شرط بينهما فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له وليس له ثواب عند الله فيما اقرضه وهو قوله فلا يربو عند الله واما الحرام فالرجل يقرض قرضا ويشترط ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام وفي المجمع عن الباقر عليه السلام هو ان يعطي الرجل العطية او يهدي الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب في الاجل والمال في العاجل القمي اي ما بررتم به اخوانكم واقرضتموهم لاطمعا في الزيادة وقال الصادق عليه السلام على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام فرض الله الصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق وفي الفقيه عن فاطمة عليها السلام ما يقرب منه (٤٠) الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون

كما يقال رجل مقوا اي ذو قوة وموسرا اي ذو يسار ومن اي اوجدكم وانشأ خلقكم ثم رزقكم اي اعطاكم انواع النعم ثم يميتكم بعد ذلك ليصح ايصالكم الى ما عرضكم له من الثواب الدائم ثم يحييكم ليجازيكم على افعالكم هل من شركائكم التي عبدتموها من دونه من يفعل شيئا اي يقدر عليه فيجوز لذلك توجه العبادة اليه ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يكون له معه في العبادة فقال سبحانه وتعالى عما يشركون من

وقرء بالتاء في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحريص محروم ومع حرمانه مذموم في اي شيء كان وكيف لا يكون محرومًا وقد فر من وثاق الله وخالف قول الله تعالى حيث يقول الله الذي خلقكم ثم رزقكم (٤١) ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس القمي قال في البر فساد الحيوان اذا لم يمطر وكذلك هلاك دواب البحر بذلك قال الصادق عليه السلام حيوة دواب البحر بالمطر فاذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك اذا كثرت الذنوب والمعاصي وفي الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام قال ذاك والله حين قالت الانصار منا امير ومنكم امير ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه (٤٢) قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال عنى بذلك اي انظروا في القران فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه كان اكثرهم مشركين اي كان سوء عاقبتهم لفشوا الشرك فيهم (٤٣) فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لتحتم مجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير (٤٤) من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منازلهم في الجنة في المجمع عن الصادق عليه السلام قال ان العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد لاحدكم خادمه فراشه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين اكتفى عن ذكر جزائهم بالفحوى (٤٥) ومن اياته ان يرسل الرياح رياح الرحمة مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته المنافع التابعة لها ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من

من الملك العاتية والقرون العاصية كيف اهلكهم الله وكيف صارت قصورهم قبورهم ومحاضرهم مقابرهم فلم يبق لهم عين ولا اثر ثم بين انه فعل ذلك بهم لسوء صنيعهم فقال كان اكثرهم مشركين مرى اي لذلك اليوم وهو يوم القيمة من الله اي لا يرده احد من الله من

فضله يعنى تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها (٤٧) ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا
بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين فيه اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم
حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله ما من امرء مسلم
يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم قرء وكان حقا علينا نصر
المؤمنين وفى الفقيه عن الصادق عليه السلام قال حسب المؤمن نصرة ان يرى عدوه يعمل بمعاصى
الله (٤٨) الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا اى ترفعه فيبسطه فى السماء
كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا
قيل قطعا اى يبسطه تارة واخرى يجعله قطعا والقمى قال بعضه على بعض فترى الودق
المطر يخرج من خلاله وفى المجمع عن على عليه السلام من خلله فاذا اصاب به من يشاء
من عباده يعنى بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب (٤٩) وان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد لمبلسين لايسين (٥٠) فانظر
الى اثار رحمت الله أثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار وقرء اثار كيف يحيى
الارض بعد موتها ان ذلك يعنى الذى قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيى الموتى
ليحييهم لا محالة وهو على كل شيء قدير (٥١) ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا
قيل فراوا الاثر والزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم
يمطر لظلوا من بعده يكفرون قيل هذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم
تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا
على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييئسوا من رحمته وان يبادروا

١ وههنا حذف تقديره فكذبوهم وجحدوا بايانا فاستحقوا العذاب فانتقمنا الخ اى عاقبناهم بتكذيبهم
٢ وقيل ان الاول من قبل الانزال للمطر والثانى من قبل الارسال للرياح من

الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمة ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على
بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه (٥٢) فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وهم مثلهم لما
سدوا عن الحق مشاعرهم وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ وقرئ بالياء مفتوحة ورفع الصم إِذَا وَلَّوْا
مُدْبِرِينَ قيل قيد الحكم ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه
بواسطة الحركات شيئا (٥٣) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا
مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا لأنه الذي يتلقى اللفظ ويتدبر المعنى فَهُمْ مُسْلِمُونَ لما تأمرهم به (٥٤)
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ابتدئكم ضعفاء او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ثُمَّ جَعَلَ
مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً وهو بلوغكم الاشد ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً اذا اخذ منكم
السن يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ من ضعف وقوة وشيبة وقرئ بفتح الضاد في الجميع وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ
(٥٥) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ القيمة وهي من الأسماء الغالبة يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لبثوا في الدنيا
او في القبور غَيْرَ سَاعَةٍ استقلوا مدة لبثهم كَذَٰلِكَ مثل ذلك الصرف عن الصدق كانوا
يُؤْفَكُونَ يصرفون في الدنيا (٥٦) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ في الكافي والعيون
عن الرضا عليه السلام في الحديث الذي يصف فيه الامامة والامام قال فقلدها امة عليا عليه
السلام بامر الله عز وجل على رسم ما فرض الله تعالى فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم
الله تعالى العلم والايمان بقوله وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ الآية لَقَدْ لَبِثْتُمْ في
كِتَابِ اللَّهِ في علمه وقضائه وما اوجبه لكم وكتبه الى يَوْمِ الْبَعْثِ الذي انكرتموه فَهَٰذَا
يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ انه حق لتفريطكم في النظر فقد تبين لكم
بطلان انكاركم القتم هذه الآية مقدمة ومؤخرة وانما هو وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ

الى اطفالا لا تقدرون على البطش والمشي والتصرفات من وقت قيل كيف يحلفون كاذبين مع ان معارفهم
في الآخرة ضرورية قيل فيه اقوال احدها انهم حلفوا على الظن ولم يعلموا لبثهم في القبور فكانهم قالوا ما لبثنا غير ساعة
في ظنونا وثانيها انهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من امر الآخرة فكانهم قالوا ما الدنيا في الآخرة الا ساعة فاستقلوا حيث
اشتغلوا في المدة اليسيرة بما اوردهم تلك الاهوال الكثيرة وثالثها ان ذلك يجوز ان يقع منهم قبل اكمال عقولهم من

فى كتاب الله لقد لبثتم الى يوم البعث ﴿٥٧﴾ فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرء
بالياء ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم[1] من التوبة والطاعة
كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته ﴿٥٨﴾ ولقد
ضربنا[2] للناس فى هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين
كفروا من فرط عنادهم وقوة قلوبهم ان انتم الا مبطلون
مزورون ﴿٥٩﴾ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴿٦٠﴾ فاصبر على اذاهم
ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون ولا يحملنك على الخفة والقلق بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون
ضالون لا يستبدع منهم ذلك والقصى اى لا يغضبنك وثواب قرائة هذه السورة قد سبق
ذكره اللهم ارزقنا تلاوته

سورة لقمان مكية

بسم محمد وآله عليهم السلام

عن ابن عباس ثلث آيات نزلن بالمدينة ولو ان ما فى الارض من اخر هن وعدادها ثلث
وثلثون اية حجازى اربع فى البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ الم ﴿٢﴾ تلك ايات الكتاب الحكيم ذى الحكمة او المحكم اياته ﴿٣﴾ هدى و
رحمة وقرء بالرفع للمحسنين ﴿٤﴾ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعب لفضل اعتدادها ﴿٥﴾
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح
﴿٦﴾ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ما يلهى عما يعنى كالاحاديث التى لا اصل

[1] العتبة محركة الشدة والامر الكريه كالعتب محركا والعتبى بالضم الرضا واستعتبه اعطاه العتبى كأعتبه وطلب
اليه العتبى ضد قف اى[2] بالغنا فى البيان للمكلفين فى هذا القران الذى انزلناه على نبينا من كل مثل يدعوهم
الى التوحيد والايمان من اى بيان ودلالة ونعته للمطيعين وقيل للموحدين وقيل للذين يحسنون العمل كرر صفتهم فقال الذين يقيمون الخ

لهاو الاساطير التي لا اعتبار بها والمضاحيك وفضول الكلام القمي قال الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي ويأتي تمام القول فيه عن قريب ليُضِلَّ وقرء بفتح الياء عَنْ سَبِيلِ اللهِ القمي قال يصدهم عن طريقه بِغَيْرِ عِلْمٍ بحال ما يشتريه وَيَتَّخِذَهَا وقرء بالنصب هُزُوًا ويتخذ السبيل سخريّة أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه (٧) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا متكبّرا لا يعبؤ بها كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ثقلا لا يقدر ان يسمع فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ اعلمه به وانما ذكر البشارة على التهكّم القمي عن الباقر عليه السلام هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي وكان النضر اروى الاحاديث الناس واشعارهم يقول الله تعالى وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا الآية وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال يا معاشر قريش الا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هو الزقوم الذي يخوفكم به قال ومنه الغناء وفي المعاني والكافي عنه عليه السلام قال منه الغناء وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الغناء مما اوعد الله عليه النار وتلا هذه الآية وعنه عليه السلام انه سئل عن كسب المغنيات فقال التي يدخل عليها الرجال حرام والتي تدعى الى الاعراس ليس به بأس وهو قول الله عزّ وجلّ ومن الناس الآية (٨) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ اى لهم جنات فعكس للمبالغة (٩) خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الْحَكِيمُ الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته (١٠) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا صفة لعمد القمي عن الرضا عليه السلام ثم عمد ولكن لا ترونها وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ جِبَالًا شوامخ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كراهة ان تميل بكم قيل ان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولشيء من لوازمه بحيّز ووضع معينين وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ من كل صنف كثير المنفعة (١١) هَٰذَا

خلق الله مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه حتى استحقوا مشاركته في الالهية بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال (١٢) و

لقد آتينا لقمان الحكمة في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال الفهم والعقل والقي عن الصادق عليه السلام قال اوتي معرفة امام زمانه ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لأن نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد حمد او لم يحمد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته في الكافي عن الصادق عليه السلام شكر كل نعمة وان عظمت ان يحمد الله عز وجل عليها وفي رواية ان كان فيما انعم عليه حق اداه وفي اخرى عنه عليه السلام من انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادى شكرها وعنه عليه السلام اوحى الله عز وجل الى موسى ع يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان ذلك مني وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان هو عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملئكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحكم اشد المنازل واكدها يغشاه الظلم من كل مكان ان وفى فبالحري ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الاخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الاخرة ذليلا ومن تخير الدنيا على الاخرة تفته الدنيا ولا يصيب الاخرة

المعنى انهم لا يجدون لهذا الكلام جوابا ولا يمكنهم ان يشيروا الى شيء هو خلق آلهتهم فلم يحملهم على عبادتهم خلقها لشيء ولكنهم في عدول ظاهر عن الحق منه معناه وقلنا له اشكر لله تعالى على ما اعطاك من الحكمة منه

فعجبت الملئكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطى الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود عليه السلام بحكمته
ورز الرجل عليه ق
فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى والقى عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن لقمان وحكمته التى ذكرها الله عز وجل فقال اما والله ما اوتى لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا
اهل ولا بسطة فى جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا فى امر الله متورعا فى الله ساكتا ساكنا عميق النظر
طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهارا قط ولم يره احد فى مجلس قط ولم يتفل فى مجلس قط ولم
يعبث بشئ قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه
فى امره ولم يضحك من شئ قط مخافة الاثم فى دينه ولم يغضب قط ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بشئ
مما اوتيه من الدنيا ان اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شئ قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد
الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما
ولم يمض عنهما حتى تحابا ولم يسمع ولا قط من احد استحسنه الا سئله عن تفسيره وعمن اخذه فكان يكثر
مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرغب للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك
والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم فى ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز
به من الشيطان وكان يداوى قلبه بالتفكر ويداوى نفسه بالعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه ولا ينظر
الا فيما يعنيه فبذلك اوتى الحكمة ومنح العصمة وان الله تبارك وتعالى امر طوائف من الملئكة حين انتصف
النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يرهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله
خليفة فى الارض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرنى ربى بذلك فالسمع والطاعة لانه ان فعل بى ذلك
اعاننى عليه وعلمنى وعصمنى وان هو خيرنى قبلت العافية فقالت الملئكة يا لقمان لم قلت ذلك قال
لان الحكم بين الناس باشد المنازل من الدين واكثر فتنا وبلاء ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم

فرط فروطا بالضم سبق وتقدم وولد اما توالصغار اق واجعله فرطا اى اجرا وذخرا يتقدمنا وعلى ما وظفنى
اى تقدم وسبق من عناه الامر يعنيه ويعنوه عناية اهمه واعتنى به اهتم ق القائلة نصف النهار قال قيلا
وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا وتقيل نام فيه فهو قائل ق

من كل مكان وصاحبه منه بين امرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة
ومن يكن في الدنيا ذليلا ضعيفا كان اهون عليه في المعاد من ان يكون فيه حكما سريا شريفا ومن اختار
الدنيا على الاخرة يخسرهما كلتاهما تزول هذه ولا يدلك تلك قال فعجبت الملئكة من حكمته واستحسن الرحمن
منطقه فلما امسى واخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نائم
وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيهم
قال فلما اولى الحكم بالخلافة ولم يقبلها امر الله عز وجل الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها
ولم يشترط فيها بشرط لقمان فاعطاه الله عز وجل الخلافة في الارض وابتلى فيها غير مرة وكل ذلك ما يهوى
في الخطاء يقبله الله تعالى ويغفر له وكان لقمان يكثر زيارة داود ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه و
كان داود يقول له طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطى داود الخلافة و
ابتلى بالحكم والفتنة (١٣) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ تصغير اشفاق وقرء بكسر الياء
وباسكانها لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة
منه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الظلم ثلثة ظلم يغفره الله وظلم لا يغفره الله وظلم لا يدعه الله فاما
الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك واما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله واما
الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد (١٤) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ
أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف ضعفها وقرء بفتح الهاء
وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة والجملتان اعتراض

معناه واذكر يا محمد إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ويجوز ايضا ان يتعلق اذ بقوله ولقد اتينا لقمان الحكمة اذ قال لابنه
وهو يعظه اي يؤدبه ويذكره اي في حالة ما يعظه يا بني اه مر اصل الظلم النقصان ومنع الواجب فمن اشرك
بالله فقد منع ما وجب لله عليه من معرفة التوحيد فكان ظالما وقيل انه ظلم نفسه ظلما عظيما بان اوبقها مر
لما قدم الامر بشكر نعمته اتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر لكل منعم فبدء بالوالدين اي امرناه بطاعة الوالدين وشكرهما
والاحسان اليهما وانما قرن شكرهما بشكره لانه الخالق المنشئ وهما السبب في الانشاء والتربية ثم بين سبحانه زيادة
نعمة الام فقال حملته اه مر يعني ضعف نطفة الوالد على ضعف نطفة الام وقيل لان الحمل يؤثر فيها فكلما ازداد الحمل ازداد
ضعفا على ضعف وقيل لانها ضعيفة الخلقة فازداد ضعفا بالحمل وقيل وهنا على وهن اي شدة على شدة وجهدا على جهد مر

مؤكد للتوصية في حقها ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك
في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث امرنا بالشكر له وبالوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وعنه عليه السلام من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل (١٥) وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشتراك تقليدا لطما يغني ما ليس فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صاحبا بمعروف غير تضيه الشرع ويقتضيه الكرم في الكافي عن الصادق عليه السلام ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وبرهما حيين كانا او ميتين وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان وعنه عليه السلام جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك وعن الرضا عليه السلام قيل له ادعو لوالدي ان كانا لا يعرفان الحق قال ادع لهما وتصدق عنهما وان كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق وفي العيون عنه عليه السلام وبر الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله اذ لا عبادة اسرع بلوغا بصاحبها الى رضاء الله تعالى من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله تعالى لان حق الوالدين مشتق من حق الله اذا كانا على منهاج الدين والسنة ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى معصيته ومن اليقين الى الشك ومن الزهد الى الدنيا ولا يدعوانه الى خلاف ذلك فاذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتهما معصية

هذا تفسير قوله ووصينا الانسان اي وصينا بشكرنا وشكر والديه فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة ان وفيه تهديد اي الي مرجعكم فاجازيكم على حسب اعمالكم من ان ما يكون حقا يعلم صحته فالايمان صحته فهو باطل فكانه قال فان دعواك الى باطل من اي واحسن اليهما وارفق بهما في الامور الدنياوية وان وجبت مخالفتهما في ابواب الدين لمكان كفرهما من

قال الله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وامثل في باب العشرة فداريهما وارفق بهما واحتمل اذاهما نحو ما احتمالا عنك في حال صغرك ولا تضيق عليهما بما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس ولا تحول بوجهك عنهما ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما فان تعظيمهما من الله تعالى وقل لهما باحسن القول واللطف فان الله لا يضيع اجر المحسنين واتبع سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص والطاعة القمي عن الباقر عليه السلام يقول اتبع سبيل محمد صلى الله عليه وآله ثم الي مرجعكم جميعا فانبئكم بما كنتم تعملون الايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيهما من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوزان ليستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما

(١٦) يا بني وقرء بكسر الياء انها ان تك مثقال حبة من خردل اي الخصلة من الاساءة او الاحسان تك مثقالا في الصغر كحبة الخردل وقرء مثقال بالرفع فالهاء للقصة والكون تامة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه واعلاه واسفله يات بها الله يحضرها ويحاسب عليها والقمي قال من الرزق ياتيك به الله ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه العياشي عن الصادق عليه السلام اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله يقول ان تك مثقال حبة من خردل الآية رواه في المجمع عنه عليه السلام في الكافي عن الباقر عليه السلام مثله (١٧) يا بني وقرء بكسر الياء واسكانها اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الشدائد في المجمع عن علي عليه السلام من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان ذلك من عزم الامور قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه (١٨) ولا

معناه ان فعلة الانسان من خير او شر ان كانت مقدار حبة خردل في الوزن ويجوز ان يكون الهاء في انها ضمير القصة كما في قوله فانها لا تعمى الابصار من اي شدائد الدنيا ومكارهها من الامراض وغيرها من

تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ولا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا به كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام قيل هو من الصعر وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه والقمي لا تذل للناس طمعا فيما عندهم وقرء لا تصاعر ولا تمش في الارض مرحا فرحا وهو البطر والقي عن الباقر عليه السلام يقول بالعظمة إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ علة النهي في المجالس والفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله انه نهى ان يختال الرجل في مشيته وقال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه اول من اختال فخسف به وبداره الارض ومن اختال فقد نازع الله في جبروته (١٩) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ توسط فيه بين الدبيب والاسراع والقمي اي لا تعجل وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ اقصر منه والقمي اي لا ترفعه إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ اوحشها لَصَوْتُ الْحَمِيرِ في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه عليه السلام فقال العطسة القبيحة وفي المجمع عنه عليه السلام قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرء القران والقمي عنه عليه السلام في قول الله تعالى وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ الآيات قال فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفطر وانشق وكان فيما وعظه به ان قال يا بني انك منذ سقطت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدارت اليها تير اقرب اليك من دار انت عنها متباعد يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغا ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر باخرتك وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك من الصلوة فان الصلوة احب الى الله من الصيام يا بني ان الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بني ان تاديت صغيرا انتفعت به كبيرا ومن عني بالادب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه ومن تكلف علمه

ولا في الخبر بئس العبد عبد تخيل واختال هو تفعل وافتعل اي تخيل انه خير من غيره واختال تكبر والمختال ذو خيلاء والخيلاء بالضم والكبر واختال الرجل في مشيه اي تجبر كما يفعله المتكبرون مر

اشتد له طلبه ومن اشتد له طلبه أدرك منفعته فاتخذه عادة فانك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك ويرتجى فيه راغب ويخشى صولتك راهب وإياك والكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة واذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيبا في طلب العلم فانك لن تجد له تضييعا اشد من تركه ولا تمارين فيه مجوجا ولا تجادلن فقيها ولا تعادين سلطانا ولا تماشين ظلوما ولا تصادقن ولا تواخين فاسقا نطفا ولا تصاحبن متهما واخزن علمك كما تخزن ورقك يا بني خف الله عز وجل خوفا لو اتيت يوم القيمة ببر الثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاء لو وافيت القيمة باثم الثقلين رجوت ان يغفر الله لك فقال له ابنه يا ابت وكيف اطيق هذا وانما هي قلب واحد فقال له لقمان يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء لو وزنا ما رجح احدهما على الآخر بمثقال ذرة فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله عز وجل ومن يصدق ما قال الله يفعل ما امر الله عز وجل ومن لم يفعل ما امر الله لم يصدق ما قال الله فان هذه الاخلاق يشهد بعضها البعض فمن يؤمن بالله ايمانا صادقا يعمل لله خالصا ناصحا فقد امن بالله صادقا ومن اطاع الله خافه ومن خافه فقد اجله ومن اجله فقد اتبع امره ومن اتبع امره استوجب جنته ورضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخط الله نعوذ بالله من سخط الله يا بني لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقا هو اهون عليه منها الا ترى انه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين (٢٠) أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ بان جعله اسبابا لمنافعكم وَمَا فِي الْأَرْضِ بان مكنكم من الانتفاع به وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقرء نعمه على الجمع في المجمع والقمي عن الباقر عليه السلام اما النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه واله وما جاء به من معرفة الله وتوحيده واما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت

المرية بالفتح والكسر الشك والجدل ماراه مماراة وامتراه فيه وتمارى ق النطف ككتف الرجل المريب وبالتحريك العيب والشر والفساد ق الورق مثلثة وككتف الدرهم المضروبة ق

وعقد مودتنا وفي الاكمال والمناقب عن الكاظم عليه السلام النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله اما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما افاض عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به وفي الامالي عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام قل ما اول نعمة ابلاك الله عز وجل وانعم عليك بها قال ان خلقني جل ثناؤه ولم اك شيئا مذكورا قال صدقت فما الثانية قال ان احسن بي اذ خلقني فجعلني حيا لا مواتا قال صدقت فما الثالثة قال ان انشأني ولم يحوجني الى احسن صورة واعدل تركيب قال صدقت فما الرابعة قال ان جعلني متفكرا راعيا لا ساهيا قال صدقت فما الخامسة قال ان جعل لي شواعر ادرك ما ابتغيت بها وجعل لي سراجا منيرا قال صدقت فما السادسة قال ان هداني الله لدينه ولم يضلني عن سبيله قال صدقت فما السابعة قال ان جعل لي مردا في حيوة لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنة قال ان جعلني ملكا ما لكا لا مملوكا قال صدقت فما التاسعة قال ان سخر لي سمائه وارضه وما فيهما وما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشرة قال ان جعلنا سبحانه ذكرانا وقوامين على حلائلنا لا اناثا قال صدقت فما بعدها قال كثرت نعم الله يا نبي الله فطابت وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فبتسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ليهنئك العلم يا ابا الحسن فانت وارث علمي والمبين لامتي ما اختلفت فيه من بعدي الحديث ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من برهان ولا هدى راجع الى رسول او وصي رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بتقليد من لا يجوز تقليده (٢١) واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير الفتى

على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن وشرايع الاسلام قالوا آه ذمهم على التقليد ثم قال منكرا عليهم اولو كان آه دخل على واو العطف همزة الاستفهام على وجه الانكار وجواب لو محذوف تقديره او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير لاتبعوه والمعنى ان الشيطان يدعوهم الى تقليد آبائهم وترك اتباع ما جاءت به الرسل وذلك موجب لهم عذاب النار فهو في الحقيقة يدعوهم الى النار من

عن الباقر عليه السلام هو النضر بن الحارث قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اتبع ما انزل اليك
من ربك قال بل اتبع ما وجدت عليه آبائي (٢٢) ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه
واقبل بثراشره عليه وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق
به القتي قال بالولاية والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه (٢٣) ومن كفر فلا يحزنك
كفره فانه لا يضرك اليينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور
(٢٤) نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ (٢٥) ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان بحيث اضطروا الى الاذعان في التوحيد
عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة
بان الله عز وجل خالقه وذلك قول الله عز وجل ولئن سألتهم الآية وعن الجواد عليه السلام انه سئل ما معنى الواحد فقال
اجتماع الالسن عليه بالتوحيد كما قال عز وجل ولئن سألتهم الآية قل الحمد لله على الزامهم و
الجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم
(٢٦) لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني
عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد (٢٧) ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مدادا ممدودا بسبعة ابحر
فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها والبحر بالنصب وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
انه قرء والبحر مداده ما نفدت كلمات الله يكتبها بتلك الاقلام وبذلك المداد ان الله
عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر القتي وذلك ان اليهود سئلوا رسول الله

فيفعلها على موجب العلم ومقتضى الشرع وقيل ان اسلام الوجه الى الله تعالى هو الانقياد لله في اوامره
ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل من اتى نخبرهم باعمالهم ونجازيهم بوفاقها لهم من
اي نعطيهم من متاع الدنيا ونعيمها ما يتمتعون به مدة قليلة ثم نضطرهم في الاخرة الى عذاب غليظ
اي ثم نصيرهم مكرهين الى عذاب يغلظ عليهم ويصعب من

صلى الله عليه وآله عن الروح فقال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا انحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذا يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم الا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا التوراة وقد قرأ ومن يؤت الحكمة وهي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله تبارك وتعالى ولو ان ما في الارض الآية يقول علم الله اكثر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله (٢٨) ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قيل الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن القمي عن الباقر عليه السلام بلغنا والله اعلم انهم قالوا يا محمد خلقنا اطوارا نطفا ثم علقا ثم انشانا خلقا آخر كما تزعم وتزعم انا نبعث في ساعة واحدة فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انما يقول له كن فيكون ان الله سميع بصير لا يشغله سمع عن سمع ولا ابصار عن ابصار (٢٩) ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل القمي يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في الليل وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى القمي يقول كل واحد منهما يجري الى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه (٣٠) ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري عز اسمه بها بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وقرء بالياء وان الله هو العلي الكبير المترفع على كل شيء والمتسلط عليه (٣١) ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه القمي قال السفن تجري في البحر بقدرة الله ليريكم من آياته دلائل ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور قيل اي لكل من حبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في الائه والشكر

وقيل معناه ان كل واحد منهما يتعقب الآخر اي الم تعلم ايها الانسان ان السفن تجري في البحر بنعمة الله عليكم ليريكم من آياته اي بعض ادلته الدالة على وحدانيته ووجه الدلالة من ذلك ان الله تعالى يجري السفن بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريدون السير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ليجروا الفلك في بعض الجهات المخالفة لجهة الرياح لما قدروا عليه وفي ذلك اعظم دلالة على ان المجري لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء فذلك بعض الادلة الدالة عليه فلذلك قال ومن آياته من

لنعمائه والقمي قال الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع احواله اقول ولعله اراد به من لا يركب البحر لطلب الرزق ويعتبر لمن ركبه لذلك وقيل اريد بالصبار الشكور المؤمن وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر رواه في المجمع اقول راكب البحرين خوف من الغرق ورجاء للخلاص فهو لا يزال بين بلية ونعمة والبلية تطلبه بالصبر والنعمة تطلبه بالشكر فهو صبار شكور (٣٢) وَإِذَا غَشِيَهُمْ علاهم وغطاهم يعني في البحر مَوْجٌ كَالظُّلَلِ كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف والشدة فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فمنهم مُقْتَصِدٌ القمي اي صالح وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ غدار ينقض العهد الفطري وما كان في البحر والختر اشد الغدر والقمي قال الختار الخداع كَفُورٍ للنعم (٣٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزء اي لا يغني وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ بالثواب والعقاب القمي قال ذلك القيمة فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا بتوهمها في عن التجار عليه السلام الدنيا دنياء ان دنيا بلاغ دنيا ملعونة وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجرئكم على المعاصي (٣٤) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ علم وقت قيامها وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ في اناثه المقدرة له والمحل المعين له في علمه وقرء بالتشديد وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ في نهج البلاغة من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا من خير او شر وربما تعزم على شيء فتفعل خلافه وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ القمي عن الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله تعالى وفي نهج البلاغة

وعلى هذا فكأنه قال سبحانه ان في ذلك لآيات لكل مؤمن من لا يغرنكم الامهال عن الانتقام والاموال عن الاسلام ومعناه لا تغتروا بطول السلامة وكثرة النعمة فانهما عن قريب الى زوال واشتقال من

اي او ارض يكون موته وقيل انه اذا رفع خطوة اراد ان يموت قبل ان يضع الخطوة الاخرى

فهذا هو علم الغيب الذى لا يعلمه احد الا الله وفى المجمع جاء فى الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرء هذه الاية وقد روى عن ائمة الهدى ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل و التحقيق غيره تعالى اقول وانما قيل على التفصيل والتحقيق لانهم ع ربما كانوا يخبرون عن بعض هذه على الاجمال وانما كان ذلك تعلما من ذى علم كما قاله امير المؤمنين عليه السلام ان الله عليم يعلم خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها فى ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرء سورة لقمان فى ليلة وكل الله به فى ليلته ملئكة يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح واذا قرئها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس عليه

سورة السجدة مكية

اللغة وجنوده حتى يمسى الا ثلث ايات منها فانها نزلت بالمدينة امر كان مؤمنا الى تمام الايات عدد ايها تسع وعشرون حرفا وثلثمائة وتسعة وتسعون كلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الم (٢) تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (٣) ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون بانذارك اياهم (٤) الله الذى خلق السموت والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش سبق تفسيره فى سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع اذا جاوزتم امره افلا تتذكرون بمواعظ الله (٥) يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون القمى يعنى الامور التى يدبرها والامر والنهى الذى امر به واعمال العباد كل هذا يظهر يوم القيمة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سنى الدنيا وقد سبق فى سورة الحج اخبار فى هذا المعنى ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على

١ يعنى قريشا اذ لم يأتهم نبى قبل نبينا وان اتى غيرهم من قبايل العرب مثل خالد بن سنان العبسى وقيل يعنى اهل الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه واله لم يأتهم نبى قبل محمد صلى الله عليه واله فكانوا كانهم فى غفلة عما لزمهم من حق نعم الله وما خلقهم له من العبادة من

العباد في تدبيره (٧) الذي أحسن كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وقرئ بفتح اللام وبدء خلق الانسان من طين القى قال هو ادم ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اى تفصل من سلالة القى نسله اى ولده من سلالة قال هو الصفوة من الطعام والشراب من ماء مهين قال النطفة التي ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي القى استحاله من نطفة الى علقة ومن علقة الى مضغة حتى نفخ فيه الروح (٩) ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب وان له لشانا لمناسبة ما الى الحضرة والاجلة قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد مضى في معنى الروح اخبارا في سورة الحجر وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا السمع والبصر لانهما اشرف الحواس وبهما يتم اكثر العلوم قليلا ما تشكرون شكرا قليلا (١٠) وقالوا ائذا ضللنا في الارض اى صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز عنه او غبنا فيها وقرئ بحذف الهمزة وفي الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرء بالمهملة وكسر اللام من ضل اللحم اذا انتن أئنا لفي خلق جديد يجدد خلقنا وقرئ بحذف الهمزة بل هم بلقاء ربهم كافرون في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني البعث فسماه الله عز وجل لقائه (١١) قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا يبقي منكم احدا ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للجزاء القى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رايت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل قال هذا ملك الموت مشغول في قبض الارواح فقلت ادنني منه يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك

اى احكم كل شيء خلقه واتقنه وقيل معناه علم كيف يخلق كل شيء قبل ان خلقه من غير ان يعلمه احد من قولهم فلان يحسن كذا اى يعلمه وقيل الذي جعل كل شيء في خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقة حسنا والمعنى انه احسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه واوجده فيه وجه من وجوه الحكمة يحسنه وفي هذا دلالة على ان الكفر والقبائح لا يجوز ان يكون من خلقه من كل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل من

قال نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله عز وجل لي ومكنني منها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف شاء وما من دار في الدنيا الا وارد خلها في كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه واله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت اطم واعظم من الموت (١٢) ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا القمي ابصرنا وسمعنا في الدنيا ولم نعمل به (١٣) ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الا الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له القمي قال لو شئنا ان نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (١٤) فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم القمي اي تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من التكذيب والمعاصي (١٥) انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا بحمد ربهم ونزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم في المجمع عنهما عليهما السلام هم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلوة يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير في العلل عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجع الروح قوة على العمل قال

وجه المدح في هذه الآية ان هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلوة والدعاء عن طيب المضجع لانقطاعهم الى الله تعالى فأما لهم مصروفة اليه واتكالهم في كل الامور عليه ثم ذكر سبحانه جزائهم فقال فلا تعلم نفس الآية قال ابن عباس هذا ما لا تفسير له فالامر اعظم واجل مما يعرف تفسيره من هنا يجب التهجد للقارئ والمستمع

نزلت في امير المؤمنين عليه السلام واتباعه من شيعتنا ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او
ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكر الله في كتابه فاخبركم بما اعطاهم
انه اسكنهم في جواره وادخلهم جنته وامنهم خوفهم واذهب عنهم وفي الكافي عنه عليه السلام وفي
المجالس عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه واله الا اخبرك بابواب الخير قيل نعم قال
الصوم جنة من النار والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله وفي رواية يذكر
الله وفي اخرى يناجي ربه ثم قرء هذه الاية تتجافى جنوبهم وفي الامالي عن الصادق عليه السلام
في هذه الاية قال لا ينامون حتى يصلوا العتمة (١٧) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ وقرء بسكون
الياء مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ مما تقر به عيونهم جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ القمي عن الصادق عليه السلام
ما من عمل حسن يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن الا صلوة الليل فان الله عز وجل لم يبين ثوابها
لعظم خطره عنده فقال جل ذكره تتجافى جنوبهم الى قوله يعملون ثم قال ان لله كرامة في عباده المؤمنين
في كل يوم جمعة فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكا معه حلتان فينتهي الى باب الجنة فيقول
استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي شيء ترين علي
احسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما رأينا عليك شيئا احسن من هذا بعث اليك ربك
فيتزر بواحدة ويتعطف بالاخرى فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا اجتمعوا تجلى لهم
الرب تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم سجود ولا
يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب واي شيء افضل مما اعطيتنا اعطيتنا الجنة فيقول
لكم مثل ما في ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفا مثل ما في يديه وهو قوله وَ
لَدَيْنَا مَزِيدٌ وهو يوم الجمعة ليلتها ليلة غراء ويومها يوم ازهر فاكثروا فيهما من التسبيح والتكبير و
التهليل والثناء على الله والصلوة على محمد واله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي

فيه سبحان من تعطف بالعز اي تردى بالعز العطاف والمعطف الرداء وقد تعطف به واعتطفه وسمي عطافا لوقوعه
على عطفي الرجل وهما ناحيتا عنقه نهاية (واعتطفه وتعطفه)

الى ازواجه فيقلن والذى اباحنا الجنة ياسيدنا ما رايناك قط احسن منك الساعة فيقول انى قد نظرت الى نور ربى ثم قال ان ازواجه لا يبغين ولا يحضن ولا يصلفن[1] قال الراوى قلت جعلت فداك انى اردت ان اسئلك عن شيء استحيى منه قال سل قلت فى الجنة غناء قال ان فى الجنة شجرا يامر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها حسنا ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغناء فى الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك زدنى فقال ان الله خلق جنة بيده ولم يرها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادى ريحا ازدادى طيبا وهو قول الله فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وفى المحاسن عنهما عليهما السلام قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بى رايت فى الجنة نهرا ابيض من اللبن واحلى من العسل واشد استقامة من السهم فيه اباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الاحمر والدر الابيض فضرب جبرئيل بجناحيه فاذا هو مسك ذفرة ثم قال والذى نفس محمد صلى الله عليه وآله بيده ان فى الجنة لشجرا يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الاولون والاخرون بثمر كالرمان يلقى ثمره الى الرجل فيشتهيها عن سبعين حلة والمؤمنون على الكراسى وهم الغر المحجلون حيث شاؤا من الجنة فبيناهم كذلك اذ اشرفت[2] عليهم امرة من فوقه تقول سبحان الله يا عبد الله ما لنا منك دولة فيقول من انت فتقول انا من اللواتى قال الله فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ الآية اقول بله كلمة بمعنى دع او سوى

(١٨) أَفَمَنْ[3] كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا خارجا عن الايمان لَا يَسْتَوُونَ فى الشرف والمثوبة

(١٩) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا النزل ما يعد للنازل

[1] صلفت المرأة تصلف صلفا اذا لم تحظ عند زوجها وابغضها ص [2] شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا ايضا طلعت و اشرقت اى اضائت ص [3] هذا استفهام يراد به التقرير اى ليكون من هو مصدق بالله على الحقيقة عارف به وبانبيائه عامل بما اوجبه الله عليه وندب اليه مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله مرتكب لمعاصى الله ثم قال لا يستوون لان منزلة المؤمن بدرجات الجنان ومنزلة الفاسق دركات النيران ثم فسر ذلك بقوله اما الذين امنوا آه مرن

من طعام وشراب وصلة بما كانوا يعملون (٢٠) وأما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما
أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم القمي قال ان جهنم اذا دخلوها هووا فيها
مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا اسفلها ارفرت بهم جهنم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه
حالهم (٢١) ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قبل ان يصلوا
الى الآخرة القمي قال العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف لعلهم يرجعون قال فانهم
يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان العذاب الأدنى عذاب القبر
قال والأكثر في الرواية عن الباقر والصادق عليهما السلام ان العذاب الأدنى الدابة والدجال القمي
عن الباقر عليه السلام قال ان علي بن ابيطالب عليه السلام والوليد بن عقبة تشاجرا فقال الفاسق الوليد
ابن عقبة انا والله أبسط منك لسانا واحد منك شأنا وأمثل حثوا في الكتيبة فقال علي عليه السلام اسكت انما
انت فاسق فانزل الله هذه الآيات وفي الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام في حديث له وأما انت
يا وليد بن عقبة فوالله ما الومك ان تبغض عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبرا ببدر
يوم بدر امام كيف تسبه وقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقا وهو قول الله عز وجل
أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أقول الاخبار مستفيضة من طرق العامة والخاصة
بان هذه الآيات نزلت في علي عليه السلام والوليد (٢٢) ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم أعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب

وفي هذا دلالة على ان المراد بالفاسق هناك الكافر المكذب من اما العذاب الأكبر فهو عذاب جهنم في
الآخرة واما العذاب الأدنى ففي الدنيا واختلاف فيه فقيل انه المصائب والمحن في الانفس والاموال و
قيل هو القتل يوم بدر بالسيف وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والكلاب وقيل
هو الحدود الى قوله والدجال على ما في المتن من وقد مثل الرجل بالضم مثالة اى صار فاضلا ص صبرا الانسان
وغيره على القتل ان يحبس ويرمى حتى يموت ق اى لا احد اظلم لنفسه ممن بين على حجج الله التي توصله الى معرفته
ومعرفة ثوابه ثم اعرض اه من

السعادة بعد التذكير بها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم (٢٣)
ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه قيل من لقاء موسى ربه في الآخرة
كذا عن النبي صلى الله عليه وآله وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا وقرء بكسر اللام والتخفيف القمي قال كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم
فجعلهم ائمة وعن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال الائمة في كتاب الله امامان قال
الله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا الامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم
الله قبل حكمهم الحديث وكانوا بآياتنا يوقنون لما معانهم فيها النظر (٢٤) ان ربك
هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل يميز المحق من المبطل فيما كانوا فيه
يختلفون من امر الدين (٢٥) اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي
كثرة من اهلكناهم يمشون في مساكنهم قيل يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم ان
في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ (٢٦) اولم يروا انا نسوق الماء
الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل القمي قال الارض الخراب فنخرج به
زرعا تاكل منه انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون
فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (٢٧) ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين
في الوعد به (٢٨) قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون (٢٩)
ولا يمهلون (٣٠) فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون القمي هو مثل ضربه الله

اي من لقائك موسى ليلة الاسرى بك الى السماء عن ابن عباس وقد ورد في الحديث انه صلى الله
عليه وآله قال رايت ليلة اسرى بي موسى بن عمران رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى بن مريم رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس فعلى هذا فقد وعد صلى الله عليه
وآله انه سيلقى موسى قبل ان يموت وقيل فلا تكن في مرية من لقاء موسى اياك في الآخرة فقيل معناه
فلا تكن يا محمد في مرية من لقاء موسى الكتاب وقيل معناه فلا تكن في مرية من لقاء الذي كلمه موسى

في الرجعة والقائم عليه السلام فلما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر الرجعة قالوا متى هذا الفتح ان كنتم صادقين وهذه معطوفة على قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه ما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته عليه وآله السلام وفي ثواب الاعمال عنه عليه السلام من اشتاق الى الجنة والى صفتها فليقرء الواقعة ومن احب ان ينظر الى صفة النار فليقرء سجدة لقمان وفي الخصال عنه عليه السلام قال ان العزائم اربع اقرء باسم ربك الذي خلق والنجم وتنزيل السجدة وهم السجدة

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية بالاجماع

والله يعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين الفتى وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه بإياك اعني واسمعي يا جاره فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس وفي المجمع نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بامان من رسول الله صلى الله عليه وآله ليكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان وادرء فاخرجوا من المدينة ونزلت الاية ولا تطع الكافرين من اهل مكة ابا سفيان وابا الاعور وعكرمة والمنافقين ابن ابي وابن سعد وطعمة ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة (٢) واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وقرء بالياء (٣) وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا (٤) ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما جمع قلبين في جوف رجل مما زعمت العرب من ان اللبيب الاريب له قلبان في المجمع نزلت في ابي معمر حميد بن معمر بن حبيب الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان

اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر من فان امر الرجل الواحد لا ينتظم معه قلبان فكيف ينتظم امور العالم وله الهان معبودان من ب

يقول ان في جوفه لقلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد صلى الله عليه وآله وكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمر يلقاه ابو سفيان بن حرب وهو اخذ بيديه احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انه لم يكن له الا قلب واحد لما في نعله في يده والقمي عن الباقر عليه السلام قال قال علي بن ابيطالب عليه السلام لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان ان الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه يحب بهذا ويبغض بهذا فاما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن اراد ان يعلم حبنا فليمتحن قلبه فان شارك في حبنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين وفي الامالي ما يقرب منه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ما جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام من كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته ثم تلا هذه الآية وما جعل أزواجكم اللائي وقرء بالياء وحده بدون همزة تظاهرون منهن وقرء بضم التاء وتشديد الظاء وبحذف الالف وتشديد الظاء والهاء أمهاتكم وما جمع الزوجية والامومة في امرأة رد لما زعمت العرب ان من قال لزوجته انت علي كظهر امي صارت زوجته كلاما لم نأت على تمام الكلام فيه في سورة المجادلة ان شاء الله وما جعل أدعياءكم ابناءكم الكسر الادعاء في النسب ح وما جمع الدعوة والبنوة في رجل رد لما زعمت العرب ان دعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد صلى الله عليه وآله القمي عن الصادق عليه السلام قال كان سبب ذلك ان رسول الله لما تزوج خديجة بنت خويلد خرج الى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى

يقال ظاهر من امرأته وتظاهر وتظهر وهو ان يقول لها انت علي كظهر امي وكانت العرب تطلق بذلك نساءهم في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهوا عنه واوجبت الكفارة على من ظاهر امرأته من الادعياء جمع دعي وهو الذي يتبناه الانسان بين سبحانه انه ليس بابن على الحقيقة ونزلت في زيد الى آخر ما ذكره في المجمع من

زيدًا يباع وراه غلامًا كيسًا حصيفًا فاشتراه فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه الى
الاسلام فاسلم وكان يدعى زيد مولى محمد صلى الله عليه وآله فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر
ولده زيد قدم مكة وكان رجلا جليلا فاتى اباطالب فقال يا اباطالب ان ابنى وقع عليه السبى وبلغنى انه
صار الى ابن اخيك لتسئله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه فكلم ابوطالب رسول الله صلى
الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو حر فليذهب حيث شاء فقام حارثة فاخذ بيد
زيد فقال له يا بنى الحق بشرفك وحسبك فقال زيد لست افارق رسول الله صلى الله عليه وآله ابدا فقال
له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبد القريش فقال زيد لست افارق رسول الله ما دمت حيا
فغضب ابوه فقال يا معشر قريش اشهدوا انى قد برئت منه وليس هو ابنى فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله اشهدوا ان زيدا ابنى ارثه ويرثنى فكان يدعى زيد بن محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يحبه وسماه زيد الحب فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة زوجه زينب بنت جحش
وابطأ عنه يوما فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله يسئل عنه فاذا زينب جالسة وسط حجرتها
تسحق طيبا بمهرها فدفع رسول الله صلى الله عليه الباب فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحان
الله خالق النور فتبارك الله احسن الخالقين ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى منزله ووقعت
زينب فى قلبه موقعا عجيبا وجاء زيد الى منزله فاخبرته زينب بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لها زيد هل لك ان اطلقك حتى تزوجك رسول الله صلى الله عليه وآله فلعلك قد وقعت
فى قلبه فقالت اخشى ان تطلقنى ولا يتزوجنى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء زيد الى رسول الله
فقال بابى انت وامى يا رسول الله اخبرتنى زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها فقال
له رسول الله صلى الله عليه وآله لا اذهب واتق الله وامسك عليك زوجك ثم حكى الله عز وجل
فقال امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله

خصف كرم استحكم عقله فهو حصيف واحصف الامر احكمه ق الفداء بالكسر والمد والفتح مع القصر فكالاول
يقال فداه يفديه بفداء وفدى وفاداه يفاديه مفاداة اذا اعطى فداه وانقذه نهاية

احق ان تخشيه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الى قوله وكان امر الله مفعولا فزوجه الله
تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون يحرم علينا نساء ابنائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد فانزل الله
عز وجل في هذا وما جعل ادعياءكم ابناءكم الى قوله يهدي السبيل اقول ويأتي قصة تزويج
زينب من رسول الله صلى الله عليه وآله بنحو اخر في هذه السورة ان شاء الله ذلكم قولكم بافواهكم
لا حقيقة له كقول من يهذي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل سبيل الحق
ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم هو اقسط عند الله اعدل اريد به مطلق الزيادة لا التفضيل
ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم لتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم
اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التأويل وليس
عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على
النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما يعفو عن المخطئ
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم يعني اولى بهم في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم
الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من
انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقته عليهم اتم من شفقتهم عليها في الخبر عن النبي صلى الله عليه
وآله انه لما اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الآية
وعن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قرءا وازواجه امهاتهم وهو اب لهم والقمي قال نزلت وهو اب لهم اقول يعني في الدين
والدنيا جميعا اما في الدين فان كل نبي اب لامته من جهة انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك

اى ان قولكم الدعي ابن الرجل شئ تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى من هذى يهذي هذيانا تكلم بغير معقول لمرض او غيره ق وهو ان الزوجة لا تصير بالظهار امه والدعي لا يصير بالتبني ابنا
من اى الذين ولدهم او الى من ولد او على فراشهم من وقيل معناه ومعتقوكم ومحرروكم اذا
اعتقتموهم من رق فلكم ولاؤهم من اى ولكن الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني في الذي تعمدته
قلوبكم وقصدتموه من دعائهم الى غير اباءهم فانكم تؤاخذون به وقيل ما اخطأتم قبل النهي وما تعمدتموه بعد
النهي من

صار المؤمنون اخوة وورد ايضاً عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا وعلي ابوا هذه الامة كما مر
في سورة البقرة وذلك لانهما في هذا المعنى سواء الا ان عليا بعد النبي واما في الدنيا فلالزام الله اياه
مؤنتهم وتربية ايتامهم ومن يضيع منهم القى جعل الله عز وجل المؤمنين اولاد رسول الله صلى الله
عليه وآله وجعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية
فجعل الله تعالى لنبيه الولاية على المؤمنين وجعله اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو قول رسول الله
صلى الله عليه وآله بغدير خم ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى ثم اوجب لامير المؤمنين
عليه السلام ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال الا من كنت مولاه فعلي مولاه فلما جعل الله النبي صلى الله
عليه وآله ابا للمؤمنين الزمه مؤنتهم وتربية ايتامهم فعند ذلك صعد رسول الله صلى الله عليه وآله
المنبر فقال من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا او ضياعا فعلي والي فالزم الله نبيه المؤمنين ما يلزم
الوالد للولد والزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكما الزم امير المؤمنين ما الزم رسول
الله من بعد ذلك وبعده الائمة واحدا واحدا قال والدليل على ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وامير المؤمنين عليه السلام هما والدان قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
فالوالدان رسول الله صلى الله عليه وامير المؤمنين عليه السلام وقال الصادق عليه السلام فكان اسلام
عامة اليهود بهذا السبب لانهم امنوا على انفسهم وعيالاتهم وفي العلل عن الكاظم عليه السلام انه
سئل لم كنى النبي صلى الله عليه وآله بابي القاسم فقال لانه كان له ابن يقال له القاسم فكنى به فقال
السائل يابن رسول الله هل ترانى اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه و
آله قال انا وعلي ابوا هذه الامة قال بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله اب لجميع
امته وعلي منهم قال بلى قال اما علمت ان عليا عليه السلام قاسم الجنة والنار قال بلى قال فقيل
له ابو القاسم لانه ابو قاسم الجنة والنار قال بلى قال وما معنى ذلك فقال ان شفقة النبي صلى الله عليه
عليه وآله على امته كشفقة الاباء على الاولاد وافضل امته على عليه السلام ومن بعده شفقة
على عليه السلام عليهم كشفقته لانه وصيه وخليفته والامام من بعده فلذلك قال انا و

علی ابو هذه الامة وصعد النبی صلی الله علیه وآله المنبر فقال من ترک دینا او ضیاعا فعلی والی ومن ترک مالا فلورثته فصار بذلک اولی من آبائهم وامهاتهم وصار اولی بهم منهم بانفسهم وکذلک امیر المؤمنین علیه السلام بعده جری ذلک له مثل ما جری لرسول الله صلی الله علیه وآله

وفی الکافی عن سلیم بن قیس قال سمعت عبد الله بن جعفر الطیار یقول لکنا عند معاویة انا والحسن والحسین علیهما السلام وعبد الله بن عباس وعمر بن ام سلمة واسامة بن زید فجری بینی وبین معاویة کلام فقلت لمعاویة سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول انا اولی بالمؤمنین من انفسهم ثم اخی علی بن ابیطالب اولی بالمؤمنین من انفسهم فاذا استشهد فالحسن بن علی اولی بالمؤمنین من انفسهم ثم ابنی الحسین من بعده اولی بالمؤمنین من انفسهم فاذا استشهد فابنه علی بن الحسین اولی بالمؤمنین من انفسهم وستدرکه یا علی ثم ابنه محمد بن علی اولی بالمؤمنین من انفسهم وستدرکه یا حسین ثم تکملة اثنی عشر اماما تسعة من ولد الحسین علیهم السلام قال عبد الله بن جعفر واستشهدت الحسن والحسین وعبد الله بن عباس وعمر بن ام سلمة واسامة بن زید فشهدوا لی عند معاویة قال سلیم وقد سمعت ذلک من سلمان وابی ذر والمقداد وذکروا انهم سمعوا ذلک من رسول الله صلی الله علیه وآله وعن الصادق علیه السلام ان النبی صلی الله علیه وآله قال انا اولی بکل مؤمن من نفسه وعلی اولی به من بعدی فقیل له ما معنی ذلک فقال قول النبی صلی الله علیه وآله من ترک دینا او ضیاعا فعلی والی ومن ترک مالا فلورثته فالرجل لیست علی نفسه ولایة اذا لم یکن له مال ولیس له علی عیاله امر ولا نهی اذا لم یجر علیهم النفقة والنبی وامیر المؤمنین ومن بعدهما سلام الله علیهم الزمهم هذا فمن هناک صاروا اولی بهم من انفسهم وما کان سبب اسلام عامة الیهود الا من بعد هذا القول من رسول الله صلی الله علیه وآله وانهم امنوا علی انفسهم وعیالاتهم وفی نهج البلاغة فی حدیث له قال فوالله انی لاولی الناس بالناس وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن فی التحریم مطلقا وفی استحقاق التعظیم ما دمن علی طاعة الله فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی حدیث وازواج رسول الله صلی

الله عليه وآله في الحرمة مثل امهاتهم وفي الاكمال عن القائم عليه السلام انه سئل عن معنى الطلاق
الذي فوض رسول الله حكمه الى امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تقدس اسمه عظم شان
نساء النبي صلى الله عليه وآله فخصهن بشرف الامهات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا ابا الحسن ان هذا الشرف باق مادمن على الطاعة فايتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك
فاطلقها في الازواج واسقطها من تشرف الامهات ومن شرف امومة المؤمنين و
اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم المكتوب القمي قال نزلت في الامامة
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فيمن نزلت قال نزلت في الامرة ان
هذه الاية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن اولى بالامر وبرسول الله صلى الله
عليه وآله من المهاجرين والانصار اقول وقد مضت هذه الاية بعينها في اخر سورة الانفال و
انها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة والنصرة والتوفيق بنزول هذه في الامرة وتلك في الميراث لا يخلو
الاستثناء في هذه الاية ولا مما يأتي في بيانه الا ان يقال ان الامرة تاويل كما يستفاد مما ياتي نقلا
من العلل عند قوله تعالى انما يريد الله الاية وبالتعميم في الايتين يرتفع التخالف من المؤمنين
والمهاجرين صلة لاولى الارحام اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالامرة او بالميراث من
المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة وان حملنا الاية على الميراث احتمل ايضا ان يكون بيانا
لاولى الارحام الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يعني به الوصية في الكافي عن الصادق
عليه السلام انه سئل اي شيء للموالي فقال ليس لهم من الميراث الا ما قال الله عز وجل الا ان
تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا اي ما ذكر في الايتين في اللوح ثابت
كذا قيل (٧) واذ اخذنا مقدر باذكر من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم

هذا الاستثناء منقطع ومعناه لكن ان فعلتم الى اوليائكم المؤمنين وحلفائكم ما يعرف حسنه وصوابه فهو حسن قال السدي
عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه في الدين وقال غيره لما نسخ التوارث بالمواخاة والهجرة اباح الوصية فيوصي لمن شاء
بما احب من الثلث فمعنى المعروف هنا الوصية من اي نسخ الميراث بالهجرة وردده الى اولى الارحام من القرابات

وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا القمي قال هذه الواو زيادة في قوله ومنك انما هو منك ومن نوح فاخذ الله عز وجل الميثاق لنفسه على الانبياء ثم اخذ لنبيه صلى الله عليه وآله على الانبياء والائمة عليهم السلام ثم اخذ للانبياء على رسله (٨) ليسئل الصادقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسئل الله يوم القيمة عن الانبياء الذين صدقوا عهدهم فيظهر صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما كانه قيل فاثاب المؤمنين واعد للكافرين (٩) يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا هي الصبا والدبور وجنودا لم تروها الملئكة وكان الله بما تعملون بصيرا من حفر الخندق وقرء بالياء يعني من التحزب والمحاربة (١٠) اذ جاءوكم من فوقكم من اعلى الوادى ومن اسفل منكم من اسفل الوادى واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن وقرء بحذف الالف في الوصل ومطلقا (١١) هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا ازالوا الاشتد من شدة الفزع (١٢) واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا (١٣) واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب اهل مدينة لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرء بضم الميم على انه مكان او

قيل ان الملئكة لم يقاتلوا يومئذ ولكن كانوا يثبطون المؤمنين ويجبنون الكافرين عن قتال المؤمنين ومن قرء بالياء اراد ان الله عالم بما يعلمه الكفار من اى واذكروا حين جائكم جنود المشركين من فوقكم اى من فوق الوادى قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان ومن اسفل منكم اى من قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان في قريش ومن تبعه من اى مالت عن كل شئ فلم ينظروا الا الى عدوهم مقبلا من كل جانب وقيل معناه عدلت الابصار من مقرها من الدهش والحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر من قال ابو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال صلى الله عليه وآله قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه اعداء الله بالريح فهزمهم

مصدر من الاقامة فارجعوا الى منازلكم هاربين ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون
إن بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل وما هي بعورة في المجمع عن الصادق عليه السلام
بل هي رفيعة السمك حصينة والعياشي عن الباقر عليه السلام كان بيوتهم في اطراف البيوت حيث ينفرد
الناس فاكذبهم قال وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا من القتال (١٤) ولو دخلت
عليهم من أقطارها من جوانبها ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها
وقرء بالقصر وما تلبثوا بها بالفتنة اى باعطائها إلا يسيرا (١٥) ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به (١٦) قل لن ينفعكم
الفرار إن فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل احد من حتف انف وقتل في وقت معين
سبق به القضاء وجرى عليه القلم وإذا لا تمتعون إلا قليلا اى وان نفعكم الفرار مثلا لم تمتعتم
بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع إلا تمتيعا او زمانا قليلا (١٧) قل من ذا الذي يعصمكم من الله
إن اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا
نصيرا يدفع الضر عنهم (١٨) قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا اقربوا انفسكم الينا ولا
يأتون البأس إلا قليلا ولا يقاتلون الا قليلا (١٩) اشحة عليكم قيل بخلاء عليكم
بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه نظر المغشي عليه من الموت
من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم
ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط والقهر باليد او باللسان اشحة

السمك السقف او من اعلى البيت الى اسفله والقامة من كل شيء ق اى ولو دخلت البيوت او دخلت المدينة
عليهم اى ولو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الاحزاب على الذين يقولون ان بيوتنا عورة وهم المنافقون
من اقطارها اى من نواحي المدينة او البيوت ثم سئلوا الفتنة لاتوها اى ثم دعوا هؤلاء الى الشرك لاشركوا فالمراد
بالفتنة الشرك عن ابن عباس مر

على الخير اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا
هينا (٢٠) يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا
وقد انهزموا وان ياتي الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب يتمنون انهم
خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسئلون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم
عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا
رياء وخوفا عن التعيير القبيح نزلت هذه الايات في قصة الاحزاب من قريش والعرب الذين تحزبوا على
رسول الله قال وذلك ان قريشا اجتمعت في سنة خمس من الهجرة وساروا الى العرب وحلبوا استفزوهم لحرب
رسول الله صلى الله عليه وآله فوافوا في عشرة الاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله حين اجلا بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة وكان رئيسهم حيي بن اخطب وهم يهود من بني
هرون على نبينا وآله عليه السلام فلما اجلاهم من المدينة صاروا الى خيبر وخرج حيي بن اخطب الى قريش
بمكة وقال لهم ان محمدا قد وترنا واجلانا من المدينة من ديارنا واموالنا واجلى بني عمنا بني
قينقاع فسيروا في الارض واجمعوا حلفائكم وغيرهم حتى نسير اليهم فانه قد بقي من قومي بيثرب سبع مأة
مقاتل وهم بنو قريظة وبيننا وبين محمد عهد وميثاق وانا احلهم على نقض العهد بيننا وبين محمد
يكونون معنا عليهم فتاتونه انتم من فوقهم من اسفل وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر
ميلين وهو الموضع الذي يسمى بئر بني المطلب فلم يزل يسير معهم حيي بن اخطب في قبايل العرب حتى
اجتمعوا قدر عشرة الاف من قريش وكنانة والاقرع بن حابس في قومه وعباس بن مرداس في بني
سليم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاستشار اصحابه وكانوا سبعماة رجل فقال سلمان الفارسي
رض يا رسول الله ان القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة قال فما نصنع قال نخرج خندقا فيكون بينك وبينهم
حجابا فيمكنك معهم المطاولة ولا يمكنهم ان ياتونا من كل وجه فانا كنا معاشر العجم في بلاد فارس اذا
دهمنا دهم من عدونا حفرنا الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفة فنزل جبرئيل على رسول
الله فقال اشار بصواب فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بحمله من ناحية احد الى راتج

وجعل على كل عشرين خطوة وثلثين خطوة قوم من المهاجرين والانصار يحفرونه فجعلت المساحي والمعاول وبدا رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه واميرالمؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وعيي وقال لا عيش الا عيش الآخرة اللهم اغفر للانصار والمهاجرين فلما نظر الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا الى الحفر وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الفتح فبينا المهاجرون والانصار يحفرون اذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه بذلك قال جابر فجئت الى المسجد ورسول الله مستلق على قفاه ورداؤه تحت راسه وقد شد على بطنه حجرا فقلت يا رسول الله انه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعا حتى جائه ثم دعا بماء في اناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على راسه ورجليه ثم شرب ومج من ذلك الماء في فيه ثم صبه على ذلك الحجر ثم اخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة نظر نا فيها الى قصور الشام ثم ضرب اخرى فبرقت برقة نظر نا فيها الى قصور المدائن ثم ضرب اخرى فبرقت برقة اخرى فنظر نا فيها الى قصور اليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما انه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال[1] علينا الجبل كما ينهال الرمل فقال جابر فعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله مقوى اي جائع لما رايت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك في الغداء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق وصاع من شعير فقال تقدم واصلح ما عندك قال جابر فجئت الى اهلي فامرتها فطحنت الشعير وذبحت العنز[2] وسلختها وامرتها ان تخبز وتطبخ وتشوي فلما فرغت من ذلك جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت بابي انت وامي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من احببت فقام الى شفير الخندق ثم قال يا معاشر المهاجرين والانصار اجيبوا جابرا قال جابر وكان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يبق احد من المهاجرين

[1] هال عليه التراب يهيل هيلا واهاله فانهال وهيلته فتهيل صبه فانصب ثم العنز الانثى من المعز وهي العناق ص

والانصار الا قال اجيبوا جابرا فقدمت فقلت لاهلي قد والله اتاك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله بما لا قبل لك به فقالت اعلمته انت بما عندنا قال نعم قالت فهو اعلم بما اتى قال جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر في القدر ثم قال اغرف[1] وابقى ثم نظر في التنور ثم قال اخرجي وابقي ثم دعا بصحفة[2] وثرد فيها وغرف فقال يا جابر ادخل على عشرة عشرة فادخلت عشرة فاكلوا حتى نهلوا ومايرى في القصعة الا اثار اصابعهم ثم قال يا جابر على بالذراع فاتيته بالذراع فاكلوه ثم قال ادخل على عشرة فادخلتهم حتى اكلوا ونهلوا ومايرى في القصعة الا اثار اصابعهم ثم قال على بالذراع فاكلوا وخرجوا ثم قال ادخل على عشرة فادخلتهم فاكلوا حتى نهلوا ومايرى في القصعة الا اثار اصابعهم ثم قال يا جابر على بالذراع فاتيته فقلت يا رسول الله كم للشاة من الذراع قال ذراعان فقلت والذي بعثك بالحق لقد اتيتك بثلثة فقال اما لو سكت يا جابر اكل الناس كلهم من الذراع قال جابر فادخل عشرة عشرة فياكلون حتى اكلوا كلهم ثم والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به اياما قال وحفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق وجعل له ثمانية ابواب وجعل على كل باب رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزغابة فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلثة ايام واقبلت قريش ومعهم حيي بن اخطب فلما نزلوا العقيق جاء حيي بن اخطب الى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله فدق باب الحصن فسمع كعب بن اسيد صوته فقال لاهله هذا حيي قد شأم قوما وجاء الان شأمنا ويهلكنا ويامرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد صلى الله عليه وآله وقد وفى لنا محمد صلى الله عليه وآله واحسن جوارنا فنزل اليه من غرفته فقال له من انت قال حيي بن اخطب قد جئتك بعز الدهر فقال كعب بل جئتني بذل الدهر فقال يا كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة وهذه فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الزغابة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا احصن بني ذبيان ولا يفلت محمد واصحابه من هذا الجمع ابدا فافتح الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمد صلى الله عليه

---

[1] اغرف قبل بكسر القاف اي عنده ومالي قبل طاقة ق المغرفة بكسر الميم مايغرف به الطعام م الصحفة كالقصعة والجمع صحاف قال الكسائي اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة يليها الثمع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة م

والده فقال كعب لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حيي ما يمنعك من فتح الباب الا خيشتك التي في التنور مخافة ان اشركك فيها افتح فانك آمن من ذلك فقال له كعب لعنك الله لقد دخلت على من ناب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتح له فقال ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك وبين محمد صلى الله عليه واله ولا ترد رأيي فان محمدا لا يفلت من هذا الجمع ابدا فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابدا قال فاجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شموئل وياسر بن قيس ورفاعة بن زيد والزبير بن باطا فقال لهم كعب ما ترون قالوا انت سيدنا والمطاع فينا وصاحب عهدنا وعقدنا فان نقضت نقضنا معك وان اقمت اقمنا معك وان خرجت خرجنا معك فقال الزبير بن باطا وكان شيخا كبيرا مجربا وقد ذهب بصره قد قرأت التوراة التي انزلها الله تعالى في سفر يا بانه يبعث نبيا في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجره في هذه البحيرة يركب الحمار العري ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرات والتمرات وهو الضحوك القتال في عينيه الحمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فان كان هو هذا فلا يهولنكم هؤلاء وجمعهم ولو ناوى على هذه الجبال الرواسي لغلبها فقال حيي لئن هذا ذاك ذلك النبي صلى الله عليه واله من بني اسرائيل وهذا من العرب من ولد اسمعيل ولا يكونوا بنو اسرائيل اتباعا لولد اسمعيل ع ابدا لان الله قد فضلهم على الناس جميعا وجعل فيهم النبوة والملك وقد عهد الينا موسى ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار وليس مع محمد اية وانما جمعهم جمعا وسحرهم ويريدان يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم على رأيهم حتى اجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد صلى الله عليه واله فاخرجوه فاخذ حيي بن اخطب ومزقه وقال قد وقع الامر فتجهزوا وتهيأوا للقتال وبلغ رسول الله صلى الله عليه واله ذلك فغمه غما شديدا وفزع اصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه واله لسعد بن معاذ واسيد بن حصين وكانا من الاوس وكانت بنو قريظة حلفاء الاوس ائتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فالقيا احدا اذا رجعتما الي ولا اعضل والقارة فجاء سعد بن معاذ واسيد بن حصين الى باب الحصن فاشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعدا وشتم رسول الله صلى الله عليه واله فقال له سعد انما انت ثعلب في جحر ليث قريش

البحيرة البلدة والمنخفض من الارض والروضة العظيمة واسم مدينة النبي صلى الله عليه واله ق الكسارة بالضم ما تكسر من كل شيء ق جهزت الجيش وفلانا اذا هيأت جهاز سفره ص

وليحاصرنك رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لينزلنك على الصغر والقماع وليضربن عنقك ثم رجعا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا له عضل والقارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلنا نحن امرناهم بذلك وذلك انه كان على عهد رسول الله عيون لقريش يتحسون اخباره وكانت عضل والقارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم غدرا فكان اذا غدر احد ضرب بهما المثل فقال عضل والقارة ورجع حيي بن اخطب الى ابي سفيان وقريش فاخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان اسلم قبل قدوم قريش بثلثة ايام فقال يا رسول الله قد امنت بالله وصدقتك كتمت ايماني عن الكفرة فان امرتني ان اتيك بنفسي وانصرك بنفسي فعلت وان امرتني ان اخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اخذل بين اليهود وبين قريش فانه اوقع عندي قال فاذن لي ان اقول فيك ما اريد قال قل ما بدا لك فجاء الى ابي سفيان فقال له انك تعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتي ان ينصركم الله على عدوكم وقد بلغني ان محمدا قد وافق اليهود ان يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم ووعدهم اذا فعلوا ذلك ان يردوا عليهم جناحهم الذي قطعه بنو النضير وقينقاع فلا ارى ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تاخذوا منهم رهنا تبعثوا به الى مكة فتامنوا مكرهم وغدرهم فقال له ابو سفيان وفقك الله واحسن جزاك مثلك اهدى النصايح ولم يعلم ابو سفيان باسلام نعيم ولا احد من اليهود ثم جاء من فوره ذلك الى بني قريظة فقال له يا كعب تعلم مودتي لكم وقد بلغني ان ابا سفيان قال نخرج بهولاء اليهود فنضعهم في نحر محمد صلى الله عليه وآله فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم وان كانت علينا كانوا هولاء مقاديم الحرب فما ارى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تاخذوا منهم عشرة من اشرافهم يكونون في حصنكم انهم ان لم يظفروا بمحمد صلى الله عليه وآله لم يرجعوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد صلى الله عليه وآله وبينكم لانه ان ولت قريش ولم يظفروا بمحمد غرا كم محمد صلى الله عليه وآله فقتلكم فقالوا احسنت وابلغت في النصيحة لانخرج من حصننا حتى ناخذ منهم رهنا يكونون في حصننا واقبلت

القمعة ما يضرب على راس الفيل وقمعته واقمته اي قهرته واذللته فانقمع ص نحر الصدر اعلاه كالنحور بالضم او موضع القلادة وانحر القوم على الامر تشاحوا عليه فكاد بعضهم ينحر بعضا وتناحروا ق

قريش فلما نظروا الى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو بن عبد ود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب الى الخندق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد صف اصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق الى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله فصار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وقد موا رسول الله بين ايديهم وقال رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل يجنبه من اخوانه اما ترى هذا الشيطان عمرو اما والله ما يفلت من بين يديه احد فهلموا اندفع اليه محمد صلى الله عليه وآله ليقتله ونلحق نحن بقومنا فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت قد يعلم الله المعوقين منكم الى قوله تعالى وكان ذلك على الله يسيرا وذكر عمرو بن عبد ود محمدا في الارض واقبل يجول لجولة ويرتجز ويقول ٭ ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ٭ ووقفت اذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز ٭ انى كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز ٭ ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز ٭ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذا الكلب فلم يجبه احد فوثب اليه امير المؤمنين عليه السلام فقال انا له يا رسول الله فقال يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس بنيل فقال انا علي بن ابيطالب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ادن مني فدنا منه فعممه بيده ودفع اليه سيفه ذا الفقار وقال له اذهب وقاتل بهذا وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فمر امير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته وهو يقول ٭ لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ٭ ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز ٭ اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز ٭ من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز ٭ فقال له عمرو من انت قال انا علي بن ابيطالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وختنه فقال والله ان اباك كان لي صديقا ونديما

طفر طفرا من باب ضرب قال في المصباح والطفرة اخص منه وهو الوثوب في ارتفاع مر البحّ بالحائين المهملتين غلظ الصوت ومنه البحة بالضم يقال بحّ يبحّ بحوحا مر القرن بالكسر كفوك في الشجاعة مر الهزاهز تحريك البلايا والحروب للناس ق النبل بالضم الذكاء والنجابة نبل ككرم فهو نبيل ق الهرولة بين العدو والمشي او الاسراع في المشي ق نجلاء اي طعنة فاوسع شقه وطعنة نجلاء اي واسعة بيّنة النجل ص الختن بالتحريك الصهر وكل من كان من قبل المرأة ق

وانى اكره ان اقتلك ما امن ابن عمك حين بعثك الى ان اختطفك برمحى هذا فاتركك شاذا[1] بين السماء و
الارض لا حى ولا ميت فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمى انك ان قتلتنى دخلت الجنة وانت
فى النار وان قتلتك فانت فى النار وانا فى الجنة فقال عمرو وكلتاهما لك يا على تلك اذا قسمة ضيزى فقال على
عليه السلام دع هذا يا عمرو انى سمعت منك وانت متعلق باستار الكعبة تقول لا يعرض على احد فى الحرب ثلث
خصال الا اجبته الى واحدة منها وانا اعرض عليك ثلث خصال فاجبنى الى واحدة قال هات يا على قال تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله قال نحّ عنى هذا فاسئل الثانية فقال ان ترجع وترد
هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه واله فان يك صادقا فانت اعلى به عينا وان يك كاذبا كفتكم دؤبان[2] العرب
امره فقال اذا لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا تنشد الشعراء فى اشعارها انى جبنت ورجعت الى عقبى من الحرب و
خذلت قوما رأسونى[3] عليهم فقال له امير المؤمنين عليه السلام فالثالثة ان تنزل الى قتالى فانك فارس وانا راجل
حتى انابذك فوثب عن فرسه وعرقبه[4] وقال هذه خصلة ما ظننت ان احدا من العرب يسومنى عليها ثم بدا اليه
امير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فاتقاه امير المؤمنين عليه السلام بالدرقة فقطعها وثبت السيف
على رأسه فقال له على عليه السلام اما كفاك انى بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت على بظهير
فالتفت عمرو الى خلفه فضربه امير المؤمنين عليه السلام مسرعا على ساقيه فقطعهما جميعا وارتفعت بينهما
عجاجة فقال المنافقون قتل على بن ابيطالب عليه السلام ثم انكشفت العجاجة ونظروا فاذا امير المؤمنين عليه
السلام على صدره واخذ بلحيته يريد ان يذبحه ثم اخذ راسه واقبل الى رسول الله صلى الله عليه واله والدما
تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول والراس بيده انا ابن عبد المطلب ؛
الموت خير للفتى من الهرب ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا على ما كرته قال نعم يا رسول الله
الحرب خديعة وبعث رسول الله صلى الله عليه واله الزبير الى هبيرة بن وهب فضربه على راسه ضربة فلقت
هامته وامر رسول الله صلى الله عليه واله عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز اليه ضرار

---

[1] شال الحجر وشال به رفعه فانشال ق ذؤبان العرب لصوصهم وصعاليكهم ق نفتكم فى معنى الايجاب وكذا معطوفه (١١)
[2] رأسته توئيسا جعلته رئيسا والرئيس سيد القوم ق العرقوب عصب غليظ فى رجل الدابة وعرقبه قطع عرقوبه ق

انتزع له عمرو سهما فقال له ضرار ويلك يا ابن صهاك اترمينى ومبارزة والله لئن رميتنى لاتركت عدوا بمكة الا قتلته فانهزم عند ذلك عمرو فمر نحوه ضرار وضربه ضرارا على راسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر فانى آليت ان لا اقتل قرشيا ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعدا ولى وولاه فبقى رسول الله صلى الله عليه والدبهم فى الخندق خمسة عشر يوما فقال ابو سفيان الحى بن اخطب ويلك يا يهودى اين قومك فصاحى بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذكم محمد الحرب فلا انتم مع محمد صلى الله عليه والدولا انتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من اشرافهم رهنا يكونون فى حصننا انهم ان لم يظفروا ونحمل صلى الله عليه والدلم نبرح حتى يرد محمد علينا عهدنا وعقدنا فانا لا نأمن ان تفر قريش ونبقى نحن فى عقر دارنا ونغزو نا محمد صلى الله عليه والدفيقتل رجالنا ويسبى نساءنا وذرارينا وان لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا فقال له حى بن اخطب تطمع فى غير مطمع قد نابذت العرب محمدا الحرب فلا انتم مع محمد صلى الله عليه والدولا انتم مع قريش فقال كعب هذا من شومك انما انت طائر تطير مع قريش غدا وتتركنا فى عقر دارنا ونغزونا محمد صلى الله عليه والدفقال له هل لك عهد الله على وعهد موسى انه ان لم تظفر قريش بمحمد صلى الله عليه والدانى ارجع معك الى حصنك يصيبنى ما يصيبك فقال كعب هو الذى قد قلته لك ان اعطتنا قريش اشرافهم رهنا يكونون عندنا والا لم نخرج فرجع حى بن اخطب الى قريش فاخبرهم فلما قال يسلمون الرهن قال ابو سفيان هذا والله اول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا فى اخوان القردة والخنازير فلما طال على اصحاب رسول الله صلى الله عليه والدالامر واشتد عليهم الحصار وكانوا فى برد شديد واصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفا شديدا وتكلم المنافقون بما حكى الله عز وجل عنهم ولم يثبت احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه والدالا منافق الا القليل وقد كان رسول الله صلى الله عليه والدالخبر اصحابه ان العرب تتحزب علينا وتجيئنا من فوق وتغدو اليهود وتخافهم من اسفل وانه يصيبهم جهد شديد

العقر بالضم وسط الدار واصلها ق الحزب بالكسر الطائفة وجماعة الناس والاحزاب جمعه وجمع كانوا تالبوا وتظاهروا على حرب رسول الله صلى الله عليه والدوجند الرجل واصحابه الذين على رايه وحاربوا وتحزبوا صاروا احزابا ق الغدر ضد الوفاء غدره وبه كنصر وضرب وسمع غدرا وغدرانا محركة وهى غدور وغدار وغدارة وهو غادر وغدار ق

ولكن يكون العاقبة لى عليهم فلما جائت قريش غدت اليهود قال المنافقون ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
وكان قوم لهم يدورون فى اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تاذن لنا ان نرجع الى دورنا فانها خلف فى اطراف المدينة
وهى عورة ونخاف اليهود ان يغيروا عليها وقال قوم هلموا فهرب فى نصيرى البادية ونستجير بالاعراب فان الذى
كان يعدنا محمد صلى الله عليه وآله كان باطلا كله ورسول الله صلى الله عليه وآله امر اصحابه ان يحرسوا المدينة
بالليل وكان امير المؤمنين عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك احد من قريش نابذهم وكان
امير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير الى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائما وحده يصلى
فاذا اصبح رجع الى مركزه ومسجد امير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلى فيه وهو من مسجد
الفتح الى العقيق اكثر من غلوة النشاب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحابه الجزع لطول الحصار
صعد الى مسجد الفتح وهو الجبل الذى عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله عز وجل وناجاه فيما وعده وكان مما دعا
ان قال يا صريخ المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين ويا كاشف الكرب العظيم انت مولاى وولى ونعمتى
ابائى الاولين اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا واصرف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك
فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل قد سمع مقالتك واجاب دعوتك وامر الدبور وهى الريح
مع الملئكة ان تهزم قريشا والاحزاب بعث الله عز وجل على قريش الدبور فانهزموا وقلعت اخبيتهم
ونزل جبرئيل ع فاخبره بذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان رضى الله عنه وكان
قريبا منه فلم يجبه ثم ناداه ثانيا فلم يجبه ثم ناداه ثالثا فقال لبيك يا رسول الله قال ادع لى فلم تجبنى قال يا رسول الله بابى
انت وامى من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل فى القوم وائتنى باخبارهم ولا تحدث حدثا حتى ترجع الى
فان الله عز وجل قد اخبرنى انه قد ارسل الرياح على قريش وهزمهم قال حذيفة فمضيت وانا انتفض

اغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل ق الغلوة الغاية مقدار رمية غلوت بالسهم غلوا اذا
رميت به ابعد ما تقدر عليه ص النشاب السهام الواحدة نشابة والناشب صاحب النشاب وقوم
ناشبة ص الخبأ بالكسر والمد كالكساء ما يعمل من وبر او صوف او شعر والجمع اخبية بغير هاء ويكون
على عمودين او ثلثة وما فوق ذلك وهو بيت م

من البرد فوالله ما كان الا بقدر ما جزت الخندق حتى كأني في الحمام فقصدت خباء عظيما فاذا نار تخبو وتوقد واذا حيمة فيها ابو سفيان قد اخذ حيتيه على النار وهو ينتفض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش ان كنا انما نقاتل اهل السماء بزعم محمد صلى الله عليه وآله فلا طاقة لنا باهل السماء وان كنا انما نقاتل اهل الارض فقد رأيتم فقد عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم الى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا قال حذيفة فبادرت انا فقلت للذي عن يميني من انت فقال انا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت قال انا معوية وانما بادرت الى ذلك لئلا يسألني احد من انت ثم ركب ابو سفيان راحلته وهي معقولة فلولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تحدث حدثا حتى ترجع الي لقدرت ان اقتله ثم قال ابو سفيان لخالد بن الوليد يا باسليمان لا بد من ان اقيم انا أو انت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا انا مرتحلون ففروا منهزمين فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لاصحابه لا ترجعوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر يسير وكان ابن عرقة الكناني رمى سعد بن معاذ بسهم في الخندق فقطع الاكحلة فنزفه الدم فقبض سعد على الاكحلة بيده ثم قال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فلا احد احب الي من محاربتهم من قوم جاءوا الله ورسوله وان كانت الحرب قد وضعت اوزارها بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش فاجعلها الى شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فامسك الدم وتورمت يده وضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآيات الى قوله اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم يعني بني قريظة حين غدروا وخافهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر الى قوله ان يريدون الا فرارا وهم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ائذن لنا نرجع الى منازلنا فانها في اطراف المدينة ونخاف اليهود عليها فانزل الله فيهم ان بيوتنا عورة الى قوله وكان ذلك على الله يسيرا ونزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمدا صلى الله عليه وآله الى قريش فنلحق نحن بقومنا (٢١) لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة في افعاله واخلاقه كتبانه في الحرب و

نزف فلان ينزف اذا استخرجه بحجامة او فصد ونزفت ماء البئر اذا نزحته م

مقاساة الشدائد وغير ذلك وقرء بضم الهمزة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا قرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك (٢٢) ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله القى وصف الله المؤمنين المصدقين بما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله مما يصيبهم في الخندق من الجهد وما زادهم قال يعني ذلك البلاء والجهد والخوف الا ايمانا وتسليما روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال يشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقال انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر (٢٣) من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وفوا بعهدهم فمنهم من قضى نحبه نذره والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في الرقبة ومنهم من ينتظر الشهادة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل فيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال لا يفروا ابدا فمنهم من قضى نحبه اي اجله وهو حمزة وجعفر بن ابيطالب ومنهم من ينتظر اجله يعني عليا عليه السلام وفي الخصال عنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع يهودي قال قال ولقد كنت عاهدت الله ورسوله انا وعمي حمزة واخي جعفر وابن عمي عبيدة على امر وفينا به لله تعالى ولرسوله فقدم مني اصحابي وتخلفت بعدهم لما اراد الله تعالى فانزل الله تعالى فينا من المؤمنين رجال صدقوا الاية وفي المجمع عن علي عليه السلام قال فينا نزلت رجال صدقوا قال فانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا وفي سعد السعود عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وكونوا مع الصادقين قال كونوا مع علي بن ابيطالب وال محمد صلوات الله عليهم قال الله تعالى من

ثم عاد سبحانه الى ذكر الاحزاب فقال ولما راى الاه اي لما عاين المصدقون بالله ورسوله الجماعة التي تحزبت على قبال النبي مع كثرتهم قالوا الى الله ورسوله اختلف في معناه على قولين احدهما ان النبي كان قد اخبرهم انه تظاهر عليهم الاحزاب ويقاتلونهم ووعدهم الظفر بهم فلما راوهم بين لهم مصداق قوله وكان ذلك معجزا له وما زادهم مشاهدة عدوهم الا ايمانا اي تصديقا بالله ورسوله وتسليما لامره والاخر ان الله وعدهم في سورة البقرة بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا الى قوله الا ان نصر الله قريب سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم فلما راوا الاحزاب يوم الخندق قالوا هذه المقالة علما منهم انه لا يصيبهم الا ما اصاب الانبياء والمؤمنين قبلهم فزادهم كثرة الكافرين تصديقا ويقينا بانا في الحق

المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه وهو حمزة بن عبد المطلب ومنهم من
ينتظر وهو علي بن ابي طالب عليه السلام يقول الله وما بدلوا تبديلا وفي المناقب ان اصحاب الحسين عليه السلام
بكربلا كانوا كل من اراد الخروج ودع الحسين عليه السلام وقال السلام عليك يا ابن رسول الله فجيبه وعليك
السلام ونحن خلفك ويقرأ فيهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وفي الكافي عن الصادق عليه السلام المؤمن
مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله وفي بشرطه وذلك قول الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
وذلك الذي لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كحامة الزرع يعوج
احيانا ويقوم احيانا فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع وعنه
عليه السلام لقد ذكركم الله في كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا الآية انكم وفيتم بما اخذ الله عليه مثاقكم
من ولايتنا وانكم لم تبدلوا تبديلا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما على
احب ثم مات فقد قضى نحبه ومن احبك ولم يمت فهو ينتظر وما طلعت شمس ولا غربت الا طلعت عليه
برزق وايمان وفي نسخة نور ﴿٢٤﴾ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين المبدلين
ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا او يوفقهم للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ﴿٢٥﴾ ورد الله
الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وكفى الله المؤمنين
القتال في المجمع عن الصادق عليه السلام بعلي بن ابيطالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبد ود فكان ذلك
سبب هزيمة القوم وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء ﴿٢٦﴾ وانزل الذين

والحامة من الزرع اول ما ينبت على ساق او الطاقة الغضة منه والشجرة الغضة منه ق اي صدق المؤمنون في عهودهم ليجزيهم
الله بصدقهم ويعذب المنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا ويكون معناه انه سبحانه ان شاء قبل توبتهم واسقط
عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم فان اسقاط العذاب على المذهب الصحيح بالتوبة تفضل من الله تعالى لا يجب عقلا وانما
علمنا ذلك بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه يفعل ذلك فالاية قاضية بما يقتضيه العقل من الحكم ويؤكد ذلك قوله ان الله كان
غفورا رحيما لان المدح انما يحصل اذا رحم سبحانه من يحق العقاب ويغفر ما جاز له المؤاخذة به ولا مدح في مغفرة ورحمة من
يجب عليه غفرانه ورحمته وقيل معناه ويعذب المنافقين بعذاب عاجل في الدنيا ان شاء او يتوب ان تاب ثم عاد سبحانه الى تعداد نعمه
فقال ورد الله الآية يعني الاحزاب اباسفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب بغيظهم اي نعمهم الذي جاؤا به وحشدهم
لم يشفوا بنيل ما اراد والمرينا الواحد اما املوه واراده من الظفر بالنبي والمؤمنين وانما سماه خيرا لان ذلك كان خيرا عندهم
وقيل اراد به الخير المال كما في قوله وانه لحب الخير لشديد من

ظاهروهم ظاهروا الاحزاب القتة نزلت في بني قريظة من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم
وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم
مزارعهم وحصونهم واموالهم نقودهم وموائيهم واثاثهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شئ
قديرا القتة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واللواء معقود اراد ان يغتسل من الغبار فاذا هو
جبرئيل عذيرك من محارب لله ما وضعت الملئكة لامتها فكيف تضع لامتك ان الله عز وجل يامرك ان لا تصلي
العصر الا في بني قريظة فاني متقدمك وازلزل بهم حصونهم انا كنا في اثار القوم نزجرهم زجرا حتى بلغوا حمراء
الاسد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بابي انت
وامي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس الا لا يصلين العصر احد الا في بني قريظة فقال ذاك
جبرئيل ادعو عليا عليه السلام فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له ناد في الناس لا يصلين احد العصر
الا في بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم فخرج الناس فساروا الى بني قريظة فخرج رسول
الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى وكان حي بن اخطب لما انهزمت
قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فاحاط بحصنهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد
من الحصن ثيمتهم وثيتم رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار فاستقبله
امير المؤمنين عليه السلام فقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله يا علي لعلهم شتموني انهم لو رأوني لاذلهم الله ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصنهم
فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم فاشرف
عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال والله يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاستحيى رسول الله صلى الله عليه و
آله حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله وكان حول الحصن نخل كثير فاشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله
بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وانزل رسول الله ص العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلثة ايام فلم يطلع
احد منهم رأسه فلما كان بعد ثلثة ايام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما اعطيت اخواننا

وقولهم عذيرك من فلان اي هلم من يعذرك منه اي يلومه ولا يلومك ص حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة ق

من بني النضير احق بديارنا ونخلي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئا فقال لا اوتنزلون على حكمي فرجح و بقوا ايّاما فبكى النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعا شديدا فلمّا اشتدّ عليهم الحصار انزلوا على حكم رسول الله فامر رسول الله صلّى الله عليه وآله بالرّجال فكتفوا وكانوا سبعمأة وامر بالنساء فعزلوا واقامت الاوس الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا وموالينا من دون النّاس نضرونا على الخروج في المواطن كلّها وقد وهبت لعبد الله بن ابيّ سبعمأة ذراع وثلثمأة حاسر في صبيحة واحدة وليس نحن باقلّ من عبد الله بن ابيّ فلمّا اكثروا على رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لهم اما ترضون ان يكون الحكم فيهم الى رجل منكم فقالوا بلى ومن هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فاتوا بمحفّة واجتمعت الاوس حوله يقولون له يا ابا عمرو اتّق الله واحسن في حلفائك وموالينك فقد نصروا بابغاث والحدائق والمواطن كلّها فلمّا اكثروا عليه قال لقد ان لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لائم فقالت الاوس واقوماه ذهبت والله بنو قريظة اخر الدّهر وبكى النساء والصبيان الى سعد فلمّا سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك والله قد رجونا انصفك ومعروفك وحسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا عمرو فالتفت الى رسول الله صلّى الله عليه وآله اجلالا له فقال له ما ترى بابي انت وامّي يا رسول الله فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتبقى نساؤهم وذراريهم وتقسم غنائمهم واموالهم بين المهاجرين والانصار فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال قد حكمت بحكم الله عزّ وجلّ فوق سبعة ارقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزف الدّم حتّى قضى وساقوا الاساري الى المدينة فامر رسول الله صلّى الله عليه وآله باخدود فحفرت بالبقيع فلمّا امسى امر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حيّ بن اخطب لكعب بن اسيد ما ترى يصنع بنا فقال له ما يشوك اما ترى الدّاعي لا يطلع والذي لا يرجع فعليكم بالصّبر والثّبات على دينكم فاخرج كعب بن اسيد مجموعة يده الى عنقه وكان جميلا وسيما فلمّا نظر اليه رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له يا كعب اما انفعك وصيّة ابن الجواس الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشّام فقال كذلك

المحفّة بالكسر مركب للنساء كالهودج الّا انّها لا تقبّب ق الرّقيع السّماء او السّماء الاولى والرّقع السّماء الثّانية ق الاخدود الحفرة المستطيلة في الارض ق

الخمر والخمير وجئت الى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجره الى هذه البحيرة يجتزي بالكسيرات والتميرات
ويركب الحمار العري وبين عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ
سلطانه منقطع الخف والحافر فقال قد كان ذلك يا محمد ولولا ان اليهود يعيرونني لجزعت عند القتل
لامنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهود عليه احيى وعليه اموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قدموه
فاضربوا عنقه فضربت ثم قدم حيي بن اخطب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا فاسق كيف رأيت صنع الله
بك فقال والله يا محمد ما الوم نفسي في عداوتك لقد قلقلت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذل
الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل لعمري ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل فقدم فضرب
عنقه فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في البردين بالغداة والعشي في ثلثة ايام وكان يقول اسقوهم العذب
واطعموهم الطيب واحسنوا اساراهم حتى قتلهم كلهم فانزل الله عز وجل على رسوله فيهم وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم الاية اي من حصونهم (٢٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ
كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٩) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ
اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا استحقرن الدنيا
وزينتها القيت كان سبب نزولها انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر واصاب كنز آل
ابي الحقيق قلن ازواجه اعطانا ما اصبت فقال طهن رسول الله صلى الله عليه وآله قسمته بين المسلمين
على ما امر الله عز وجل فغضبن من ذلك وقلن لعلك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا
تزوجونا فانف الله عز وجل لرسوله فامره ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وآله في مشربة
ام ابرهيم تسعة وعشرين يوما حتى حضن وطهرن ثم انزل الله عز وجل هذه الاية وهي اية التخيير فقامت
ام سلمة اول من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله فقمن كلهن فعانقنه وقلن مثل ذلك فانزل

الابردان الغداة والعشي كالبردين والظل والفيء ق اي متعة الطلاق وقد مر بيانه في سورة
البقرة وقيل امتعكن بتوفير المهر من ن

الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية قال الصادق عليه السلام من
اوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلق فقوله عزوجل ترجي من تشاء منهن مع هذه الآية يا ايها النبي
قل لازواجك الآية وقد اخرت عنها في التاليف وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات ان
زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه واله لا تعدل وانت نبي فقالت تربت يداك اذا لم اعدل
من يعدل قالت دعوت الله يا رسول الله لتقطع يداي فقال لا ولكن لتتربان فقالت انك ان طلقتنا وجدنا
في قومنا اكفاء نا فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه واله تسعا وعشرين ليلة قال فانف الله لرسوله
فانزل الله عزوجل يا ايها النبي قل لازواجك الآيتين فاخترن الله ورسوله ولم يكن شيء ولو اخترن انفسهن
لبن وعن الصادق عليه السلام ان زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه واله لا تعدل وانت رسول الله
وقالت حفصة ان طلقتنا وجدنا اكفاءنا من قومنا فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه واله عشرين
يوما قال فانف الله لرسوله فانزل يا ايها النبي قل لازواجك الآيتين قال فاخترن الله ورسوله ولو اخترن
انفسهن لبن وان اخترن الله ورسوله فليس لشيء وعنه عليه السلام ان بعض نساء النبي صلى الله عليه
واله قالت ايرى محمد صلى الله عليه واله انه لو طلقنا ان لا نجد اكفاء من قومنا قال فغضب الله
عزوجل له من فوق سبع سموات فامره فخيرهن حتى انتهى الى زينب بنت جحش فقامت فقبلته وقالت
اختار الله ورسوله وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل خير امراته فاختارت نفسها بانت قال لا
انما هذا شيء كان لرسول الله صلى الله عليه واله خاصة امر بذلك ففعل ولو اخترن انفسهن لطلقهن
وهو قول الله تعالى قل لازواجك ان كنتن الآية (٣٠) يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة ظاهر قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعف عذاب غيرهن اي مثليه لان
الذنب منهن اقبح وقرء يضعف بتشديد العين وبالنون ونصب العذاب وكان ذلك على
الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه القمي عن الصادق عليه السلام

اى لصرن بائنات يعني حصل البينونة بينك وبينهن (١١٠) كان لفظة التعتة والواو سقطت من
قلم النساخ لمخالفته سائر الروايات منه

قال الفاحشة الخروج بالسيف (٣١) ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي صلى الله عليه واله بالقناعة وحسن المعاشرة وغيره ذلك وقرء نعمل ويؤتها بالنون فيهما واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها القمي عن الباقر عليه السلام قال كل ذلك في الاخرة حيث يكون الاجر يكون العذاب (٣٢) يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن الله فلا تخضعن بالقول قيل فلا تجبن بقول لكن خاضعا ليننا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقلن قولا معروفا فاحسنا بعيدا عن الريبة (٣٣) وقرن في بيوتكن من الوقار او القرار وقرء بفتح القاف ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى في الاكمال عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله في حديث ان يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت انا الحق منك بالامام فقاتلها فقتل مقاتلتها واحص اسرها وان ابنة ابي بكر تخرج على علي في كذا وكذا الفا من امتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها ويأسر سبايها فيحص اسرها وفيها انزل الله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى يعني صفراء بنت شعيب والقمي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام في هذه الاية قال اي اسكن جاهلية اخرى وآتين الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا القمي ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي صلى الله عليه واله وخاطب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله فقال انما يريد الله الاية ثم عطف على نساء النبي صلى الله عليه واله فقال واذكرن ما يتلى ثم عطف على ال محمد صلوات الله عليهم فقال ان المسلمين الاية وعن الباقر عليه السلام نزلت هذه الاية في رسول الله صلى الله عليه واله وعلي بن ابيطالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في بيت ام سلمة

قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احدا للنفي العام وقال ابن عباس معناه ليس قدركن كقدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي فانا بكن ارحم وثوابكن اعظم لمكانكن من رسول الله صلى الله عليه واله ان اتقيتن الله شرط عليهن التقوى ليبين سبحانه ان فضيلتهن بالتقوى لا باتصالهن بالنبي من

زوجة النبي صلى الله عليه وآله فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله امير المومنين وفاطمة والحسن والحسين
صلوات الله عليهم ثم البسهم كساء له خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني
فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال
انت الى خير يا ام سلمة فانك على خير وعن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام انه جهلا من الناس يزعمون
انه انما اراد الله بهذه الآية ازواج النبي صلى الله عليه وآله وقد كذبوا واثموا ايم الله ولو عنى ازواج
النبي صلى الله عليه وآله لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا ولكان الكلام مؤنثا كما قال اذكرن
ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كاحد من النساء والعياشي عن الباقر عليه السلام ليس شيء ابعد من
عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية نزلت وهاهنا شيء واوسطها شيء واخرها شيء ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا من ميلاد الجاهلية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في
هذه الآية قال يعني الائمة عليهم السلام وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله
وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في حديث اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سئلت الله عز وجل
ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقال انهم
لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة قال فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم
يبين من اهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان ولكن الله عز وجل انزل في كتابه لنبيه صلى الله عليه
وآله انما يريد الله الآية وكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم رسول الله
صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي
وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي وقال في اخر الحديث
الرجس هو الشك والله لا شك في ربنا ابدا وفي الخصال في احتجاج علي عليه السلام على ابي بكر قال فانشدك
بالله الي ولاهلي وولدي اية التطهير من الرجس ام لك ولاهل بيتك قال بل لك ولاهل بيتك
قال فانشدك بالله انا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله واهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء

الثقل محركة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس ومصون ومنه الحديث اني تارك الخ ق

اهلك اليك لا الى النار ام انت قال بل انت واهل بيتك وفي احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى قال انشدكم بالله هل فيكم احد انزل الله فيه اية التطهير على رسوله انما يريد الله الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله كساء خيبريا فضمني فيه فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم قال يا رب هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا غيري قالوا اللهم لا وفي الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في جمع من المهاجرين والانصار في المسجد ايام خلافة عثمان ايها الناس اتعلمون ان الله عز وجل انزل في كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني وفاطمة وابني حسنا وحسينا عليهم السلام والقى علينا كساءه وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وحجتك يولني ما يولمهم ويحزنني ما يحزنهم ويحرجني ما يحرجهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقال ام سلمة وانا يا رسول الله فقال انت الى خير انما انزلت في وفي اخي وفي ابنتي وفي ابني وفي تسعة من ولد ابني الحسين عليهم السلام خاصة ليس معنا احد غيرنا فقالوا كلهم نشهد ان ام سلمة حدثتنا بذلك فسئلنا رسول الله فحدثنا كما حدثتنا ام سلمة رضه وفي العلل عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الاية في النبي وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فلما قبض الله عز وجل نبيه كان امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام ثم وقع تاويل هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وكان علي بن الحسين عليهما السلام ثم جرت في الائمة من ولده الاوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عز وجل اقول الروايات في نزول هذه الاية في شان الخمسة اصحاب العباء من طريق الخاصة والعامة اكثر من ان يحصى وقد ذكرنا في المجمع من طريق العامة منها ما ذكر من ارادة فليطلب منه (٣٤) واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين ان الله كان لطيفا خبيرا (٣٥) ان المسلمين والمسلمات الداخلين في الاسلام المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق به في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمؤمن من امن جاره بوائقه وما امن بي من بات شبعانا وجاره طاوي وفي الكافي عن الصادق

تاكيد لقوله احدا في قوله احدا ووصف له (١١٠) لاحمت الشيء بالشيء اذا الصقت به ومنه الحديث الولاء لحمة كلحمة النسب منه في الحجر لا يدخل الجنة من لا يؤمن جاره بوائقه اي غوائله وشروره البوائق جمع بائقة وهي الداهية منه

عليه السلام ان الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان اقول ويؤيد هذا قول الله سبحانه قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات من اموالهم ابتغاء مرضات الله والصائمين والصائمات لله بنية صادقة والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم وألسنتهم اعد الله لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما على طاعتهم وفي المجمع عن مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابيطالب دخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار فقال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية (٣٥) وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون وقرء بالياء لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وقد مر في هذه الآية حديث في سورة القصص ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا القمي عن الباقر عليه السلام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الاسدية من بني اسد بن خزيمة وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله حتى اوامر نفسي فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فقالت يا رسول الله أرضيت بيدك فزوجها اياه الحديث ويأتي تمامه عن قريب (٣٧) واذ تقول

اي اوجب الله ورسوله امرا والزاما وحكما به ان يكون اه من خطب المرأة الى القوم اذا تكلم ان تتزوج منهم فهو خاطب مر اي واذكر يا محمد حين تقول للذي انعم الله عليه بالهداية الى الايمان وانعمت عليه بالعتق وقيل انعم الله عليه بمحبة رسوله وانعم الرسول عليه بالتبني وهو زيد بن حارثة من

لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِالْعِتْقِ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ زَيْنَبَ وَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرِهَا فَلَا تُطَلِّقْهَا وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَهُوَ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ أَنَّ زَيْدًا سَيُطَلِّقُهَا وَتَخْشَى النَّاسَ تَعْيِيرَهُمْ إِيَّاكَ بِهِ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ أَنْ كَانَ فِيهِ مَا يُخْشَى وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبِحَارِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الَّذِي أَخْفَاهُ فِي نَفْسِهِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَهُ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ أَنَّ زَيْدًا سَيُطَلِّقُهَا فَلَمَّا جَاءَ زَيْدٌ وَقَالَ لَهُ أُرِيدُ أَنْ أُطَلِّقَ زَيْنَبَ قَالَ لَهُ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ لَمْ قُلْتَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَقَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِكَ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا أَيْ حَاجَةً بِحَيْثُ مَلَّهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِيهَا حَاجَةٌ وَطَلَّقَهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا زَوَّجْنَاكَهَا وَقُرِئَ فِي الشَّوَاذِّ زَوَّجْتُكَهَا وَفِي الْجَوَامِعِ أَنَّهَا قِرَاءَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا قَرَأَتْهَا عَلَى أَبِي إِلَّا كَذَلِكَ إِلَى أَنْ قَالَ وَمَا قَرَأَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا كَذَلِكَ قَالَ وَرُوِيَ أَنَّ زَيْنَبَ كَانَتْ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنِّي لَأَدِلُّ عَلَيْكَ بِثَلَاثٍ مَا مِنْ نِسَائِكَ امْرَأَةٌ تَدِلُّ بِهِنَّ جَدِّي وَجَدُّكَ وَاحِدٌ وَزَوَّجَنِيكَ اللَّهُ وَالسَّفِيرُ جِبْرَئِيلُ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا عِلَّةٌ لِلتَّزْوِيجِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٨) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّتَهُ لَهُ وَقَدَّرَ الْقِيَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَمَامِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ قَالَ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَمَكَثَ عِنْدَ زَيْدٍ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّهُمَا تَشَاجَرَا فِي شَيْءٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ زَيْدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي فِي طَلَاقِهَا فَإِنَّ فِيهَا كِبْرًا وَإِنَّهَا تُؤْذِينِي بِلِسَانِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأَحْسِنْ إِلَيْهَا ثُمَّ إِنَّ زَيْدًا طَلَّقَهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نِكَاحَهَا عَلَى رَسُولِهِ قَالَ وَرُوِيَ فِيهِ أَيْضًا غَيْرُ هَذَا وَقَدْ نَقَلْنَا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ أَقُولُ قَدْ ذَكَرْنَا هُنَاكَ تِلْكَ الرِّوَايَةَ

وَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ مَيْلٌ إِلَيْهَا وَلَا وَحْشَةٌ مِنْ فِرَاقِهَا فَإِنَّ مَعْنَى الْقَضَاءِ هُوَ الْفَرَاغُ مِنَ الشَّيْءِ عَلَى التَّمَامِ مِنْ وَفِي الدُّعَاءِ مُدَلًّا عَلَيْكَ فِيمَا قَصَدْتُ فِيهِ إِلَيْكَ هُوَ مِنْ دَلَّتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَنَصَرَ وَتَدَلَّلَتْ وَهُوَ جَرَاتُهَا فِي تَدَلُّلٍ وَتَغَنُّجٍ كَأَنَّهَا تُخَالِفُهُ وَلَيْسَ بِهَا خِلَافٌ وَالِاسْمُ الدَّلَالُ يُقَالُ تَدُلُّ عَلَى غَيْرِهِ

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الانبياء قال واما محمد وقول الله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه فان الله تعالى عرف نبيه صلى الله عليه وآله اسماء ازواجه في دار الدنيا واسماء ازواجه في الاخرة وانهن امهات المؤمنين واحدة من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يكون احد من المنافقين يقول انه قال في امرأة في بيت رجل انها احدى ازواجه من امهات المؤمنين وخشي قول المنافقين قال الله عز وجل وتخشى الناس والله احق ان تخشيه يعني في نفسك وان الله عز وجل ما تولى تزويج احد من خلقه الا تزويج حوا من آدم وزينب من رسول الله بقوله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفاطمة من علي عليه السلام وعنه عليه السلام في حديث آخر في عصمة الانبياء ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في اراده فراى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الله الذي خلقك انما اراد بذلك تنزيه الله عن قول من زعم ان الملائكة بنات الله فقال الله عز وجل افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما فقال النبي صلى الله عليه وآله للمرأة تغتسل سبحان الله الذي خلقك ان تتخذ ولدا يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال فلما عاد زيد الى منزله اخبرته امرأته بمجيء الرسول وقوله لها سبحان الله الذي خلقك فلم يعلم زيد ما اراد بذلك فظن انه قال ذلك لما اعجب من حسنها فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان امرأتي في خلقها سوء واني اريد طلاقها فقال له النبي صلى الله عليه وآله امسك عليك زوجك واتق الله الآية وقد كان الله عز وجل عرفه عدد ازواجه وان تلك المرأة منهن فاخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد وخشي الناس ان يقولوا ان محمدا صلى الله عليه وآله يقول لمولاه ان امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فانزل الله وإذ تقول للذي انعم الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه يعني بالعتق امسك عليك زوجك الآية ثم ان زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه فزوجها الله تعالى من نبيه صلى الله عليه وآله وانزل بذلك قرانا فقال عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا الآية ثم علم عز وجل ان المنافقين

اورده في باب ذكر مجالس الرضا عليه السلام عند المأمون مع اصحاب الملل والمقالات منه ره

سيعيبونه تبرويجها فانزل ما كان على النبي صلى الله عليه واله من حرج فيما فرض الله له سنة الله
سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهي نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم و
كان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما قطعيا (٣٩) الذين يبلغون رسالات
الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا فينبغي ان لا يخشى الا منه
(٤٠) ما كان محمد ابا احد من رجالكم في الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الولد وولده من
حرمة المصاهرة وغيرها التي نزلت في زيد بن حارثة قالت قريش يعيرنا محمد بدعي بعضنا بعضا وقد
ادعى هو زيدا اقول ولا ينتقض عمومه بكونه ابا القاسم والطيب والطاهر وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال
ولو بلغوا كانوا من رجاله لا رجالهم وكذلك لا ينتقض بكونه ابا الائمة المعصومين عليهم السلام لانهم رجاله
ليسوا برجال الناس مع انهم لا يقاسون بالناس في المجمع قد صح انه صلى الله عليه واله قال للحسن ان
ابني هذا سيد وقال ايضا للحسن والحسين عليهما السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا اقول
يعني قاما بالامامة او قعدا عنها وقال ان كل بنت ينسبون الى ابيهم الا اولاد فاطمة فاني انا ابوهم وقد مضى
في سورتي النساء والانعام ما يدل على انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه واله ولكن رسول الله
وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد
منهم وليس بينه وبينه ولادة محرمة للمصاهرة وغيرها وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او
ختموا به على اختلاف القرائتين في المناقب عن النبي صلى الله عليه واله قال انا خاتم الانبياء وانت يا
علي خاتم الاوصياء وقال امير المؤمنين عليه السلام ختم محمد صلى الله عليه واله الفا بني واني ختمت
الف وصي واني كلفت ما لم يكلفوا وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق ان يختم به النبوة
وكيف ينبغي شأنه (٤١) يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم

وهذا فضيلة له صلى الله عليه واله اختص بها من بين سائر المرسلين فان قيل ان اليهود يدعون
في موسى مثل ذلك فالجواب ان بعض اليهود يدعون ان شريعته لا تنسخ وهم مع ذلك يجوزون ان يكون
بعده انبياء ونحن اذا اثبتنا نبوة نبينا بالمعجزات القاهرة وجب نسخ شريعته بذلك م

انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار واخره
خصوصا لفضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما من شيء الا
وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه فرض الله الفرائض فمن ادّاهن فهو حدهن وشهر رمضان
فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله عز وجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له
حدا ينتهي اليه وعنه عليه السلام شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا وعنه عليه السلام تسبيح فاطمة الزهراء
من الذكر الكثير الذي قال الله اذكروا الله ذكرا كثيرا والاخبار في الذكر الكثير اكثر من ان تحصى (٤٣)
هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملئكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم ليخرجكم
من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعاصي الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما
حيث اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك الملائكة المقربين في الكافي عن الصادق عليه
السلام من صلى على محمد وال محمد عشرا صلى الله عليه وملئكته مائة مرة ومن صلى على محمد وال محمد مائة مرة
صلى الله عليه وملئكته الفا اما تسمع قول الله هو الذي يصلي عليكم وملئكته الآية وفي المجمع عن النبي
صلى الله عليه وآله قال صلت الملئكة علي وعلى علي عليه السلام سبع سنين وذلك انه لم يصل فيها احد
غيرهما وغيره (٤٤) تحيتهم يوم يلقونه سلام قيل هو من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم
لقائه بالسلامة من كل مكروه وافية في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام اللقاء هو البعث فافهم
جميع ما في كتاب الله من لقائه فانه يعني بذلك البعث وكذلك قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني انه لا
يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون واعد لهم اجرا كريما هي الجنة (٤٥) يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم ومبشرا و
نذيرا وداعيا الى الله باذنه وتيسيره في العلل عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في جواب نفر
من اليهود حين سئلوه لاي شيء سميت محمدا واحمد وابا القاسم وبشيرا ونذيرا وداعيا اما الداعي فاني

اتى ومبشر لمن اطاعني واطاعك بالجنة ونذير لمن عصاني وعصاك بالنار وداعيا اي بشناك داعيا الى
الله والاقرار بوحدانيته وامتثال اوامره ونواهيه باذنه اي بعلمه وامره من

ادعو الناس الى دين ربي عز وجل واما النذير فانا انذر بالنار من عصاني واما البشير فانا ابشر بالجنة
من اطاعني وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر (٤٧) وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجراعمالهم (٤٨) ولا تطع الكافرين
والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذيتهم وايذائهم اياك وايذائك اياهم وتوكل على
الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها القمي انها نزلت بمكة قبل
الهجرة بخمس سنين قال فهذا دليل على خلاف التاليف (٤٩) يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة ايام
تتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا من غير
ضرار ولا منع حق في الكافي عن الصادق عليه السلام في رجل طلق امرأته قبل ان يدخل بها قال عليه نصف
المهر ان كان فرض لها شيئا وان لم يكن فرض لها شيئا فليمتعها على نحو ما يتمتع به مثلها من النساء وفي الفقيه
والتهذيب عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال متعوهن اي احملوهن بما قدرتم عليه من معروف فانهن
يرجعن بكآبة ووحشة وهم عظيم وشماتة من اعدائهن فان الله كريم يستحيي ويحب اهل الحياء ان اكرمكم
اشدكم اكراما لحلائلهم وقد مضى تمام الكلام فيه في سورة البقرة (٥٠) يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وما ملكت يمينك
مما افاء الله عليك بالسبي وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد
النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين في الكافي عن الباقر عليه السلام

كما يهتدي بالسراج والمنير الذي يصدر النور من جهته اما بفعله واما لانه سبب له فالقمر منير والسراج منير
بهذا المعنى والله منير السموات والارض وقيل معنى بالسراج المنير القرآن والتقدير وبعثناك ذا سراج
منير فحذف المضاف من اسقط الله سبحانه العدة عن المطلقة قبل المسيس لبرائة رحمها فان شاءت تزوجت
من يومها من هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فاذا فرض لها صداق فلها نصفه ولا تحق المتعة وهو المروي
عن ائمتنا عليهم السلام من

جائت امرئة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه وهو في منزل حفصة والمرئة متلبسة متمشطة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ان المرئة لا تخطب الزوج وانا امرئة ايم لا زوج لي
منذ دهر ولا ولد فهل لك من حاجة فان تك فقد وهبت نفسي لك ان قبلتني فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وآله الخير اودعالها ثم قال يا اخت الانصار جزاكم الله عن رسول الله خيرا فقد نصرتني رجالكم ورغبت
في نسائكم فقالت لها حفصة ما اقل حيائك واجراك والهفك للرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اكفف عنها يا حفصة فانها خير منك رغبت في رسول الله فلمتها وعيبتها ثم قال للمرئة انصرفي رحمك الله فقد
اوجب الله لك الجنة لرغبتك فيّ وتعرضك لمحبتي وسروري وسيأتيك امري ان شاء الله تعالى فانزل الله عز
وجل وامرأة مؤمنة الآية قال فأحل الله عز وجل هبة المرئة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا
يحل ذلك لغيره والقي كان سبب نزولها ان امرئة من الانصار اتت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد
تهيأت وتزينت فقالت يا رسول الله هل لك فيّ حاجة وقد وهبت نفسي لك فقالت لها عايشة تجك
الله ما انهملك للرجال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله مه يا عايشة فانها رغبت في رسول الله صلى الله
عليه وآله اذ رغبت فيه ثم قال رحمك الله ورحمكم يا معاشر الانصار نصرتم رجالكم ورغبتم في نسائكم
ارجعي رحمك الله فاني انتظر امر الله عز وجل فانزل الله تعالى وامرأة مؤمنة الآية فلا تحل الهبة الا لرسول
الله صلى الله عليه وآله وفي المجمع قيل انها لما وهبت نفسها للنبي قالت عايشة ما بال النساء يبذلن
انفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عايشة ما ارى الله تعالى الا يسارع في هواك فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وانك ان اطعت الله سارع في هواك وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال تزوج
رسول الله صلى الله عليه وآله خمس عشر امرأة ودخل بثلث عشرة منهن وقبض عن تسع فاما اللتان لم
يدخل بهما فعمرة والسناة واما الثلث عشرة اللواتي دخل بهن فاولهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة
ثم ام سلمة واسمها هند بنت ابي امية ثم ام عبد الله ثم عايشة بنت ابي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت
خزيمة بن الحارث ام المساكين ثم زينب بنت جحش ثم ام حبيب رملة بنت ابي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث

الهم محركة والهمامة كحمامة افراط الشهوة في الطعام وان لا يمتلي عن الاكل ولا يشبع ق

ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حيي بن اخطب واللاتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمي وكان له سريتان يقسم لهما مع ازواجه مارية القبطية وريحانة الخذقية والتسع اللواتي قبض عنهن عائشة وحفصة وام سلمة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وام حبيب بنت ابي سفيان وصفية وجويرية وسودة وافضلهن خديجة بنت خويلد ثم ام سلمة ثم ميمونة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من الشرائط والحصر في الاربع وما ملكت ايمانهم والجملة اعتراض لكيلا يكون عليك حرج اي خلص احلالها لك لمعان تقتضي التوسيع عليك وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج (٥١) ترجي من تشاء منهن توخر ها ولا تنكحها او تطلقها وقرء بغير همز وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتمسك من تشاء وفي الكافي عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام من اوى فقد نكح ومن ارجى فلم ينكح وفي رواية القمي ومن ارجى فقد طلق كما مرت ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى (٥٢) لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج من مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا قيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس المذكورة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع مكافاة لهن على اختيارهن الله ورسوله وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية قال انما عنى بذلك لا يحل

من الرضا والسخط والميل الى بعض النساء دون بعض من و انما جاز قرائة بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي منه ره

لك النساء اللاتي حرم الله عليك في هذه الآية حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الى اخرها ولو كان الامر كما يقولون كان قد احل لكم ما لم يحل له لان احدكم يستبدل كلما اراد ولكن الامر ليس كما يقولون ان الله عز وجل احل لنبيه صلى الله عليه واله ان ينكح من النساء ما اراد الا ما حرم في هذه الآية في سورة النساء ومثله عن الصادق عليه السلام في عدة روايات وفي بعضها اربكم وانتم تزعمون انه يحل لكم ما لم يحل لرسول الله صلى الله عليه واله وفي بعضها احاديث ال محمد صلوات الله عليهم خلاف احاديث الناس والفقهاء لا تحل لك النساء من بعد ما حرم عليك في سورة النساء وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج معطوف على قصة امرأة زيد ولو اعجبك حسنهن اي لا تحل لك امرأة رجل ان تتعرض لها حتى يطلقها وتزوجها انت ولا تفعل هذا الفعل بعد هذا القول وهذه الاخبار كما ترى وكذا ما قاله الفقيه رزقنا الله فهمها وقيل هذه الآية منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء فانه وان تقدم مها قرائة فهو مسبوق بها نزولا (٥٣) يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام تدعون اليه غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او دراكه من اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي لتضيق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله بما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق فيأمركم بالخروج واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن المتاع من وراء الحجاب الستر الفتى لما تزوج رسول الله صلى الله عليه واله بزينب بنت جحش وكان يحبها فأولم (الى اليوم الثاني) ودعا اصحابه وكان اصحابه اذا اكلوا يحبون ان يتحدثوا عند رسول الله صلى الله عليه واله وكان يحب ان يخلو مع زينب فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى

وقيل ان التبدل المحرم هو ما كان يفعل في الجاهلية يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصين دخل على النبي صلى الله عليه واله وعنده عايشة من غير استيذان فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله صلى الله عليه واله استاذنت على رجل قط منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال صلى الله عليه واله هذه عايشة بنت ابي بكر قال عيينة افلا انزل لك من احسن الخلق فقال صلى الله عليه واله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله فقال احمق مطاع و انه على ما ترين لسيد قومه جوامع الجامع اي ولا تدخلوا فقعدوا بعد الاكل متحدثين يحدث بعضكم بعضا يؤلمه من

قوله من وراء حجاب في ذلك انهم كانوا يدخلون بلا اذن وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال كان جبرئيل
اذا اتى النبي قعد بين يديه قعدة العبد كان لا يدخل حتى يستاذنه ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الخواطر الشيطانية وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه واله ان تفعلوا ما يكرهه
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد فانه اوفراقه ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا
عظيما (٥٤) ان تبدوا شيئا اكناحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل
شيء عليما فعلم ذلك فيجازيكم به القمي كان سبب نزولها انه لما انزل الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وحرم الله نساء النبي صلى الله عليه واله على المسلمين غضب طلحة فقال يحرم محمد علينا
نسائه ويتزوج هو نساءنا لئن امات الله محمدا لنزكضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا
فانزل الله عز وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية اقول وهذا الحكم يشمل اللواتي لم يدخل بهن
ففي الكافي عن الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه واله تزوج امراة من بني عامر بن صعصعة يقال
لها سناة وكانت من اجمل اهل زمانها فلما نظرت اليها عايشة وحفصة قالتا لتغلبنا هذه على رسول
الله صلى الله عليه واله بجمالها فقالتا لها الا يرى منك رسول الله صلى الله عليه واله حوصا فلما دخلت
على رسول الله صلى الله عليه واله تناولها بيده فقالت اعوذ بالله فقبضت يد رسول الله صلى الله عليه واله
عنها وطلقها والحقها باهلها وتزوج رسول الله صلى الله عليه واله امراة من كندة بنت ابي الجون فلما مات
ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه واله ابن ماريه القبطية قالت لو كان نبيا ما مات ابنه فالحقها رسول
الله صلى الله عليه واله باهلها قبل ان يدخل بها فلما قبض رسول الله صلى الله عليه واله دعا الناس
ابو بكر الى تلك العامرية والكندية وقد خطبتا فاجتمع ابو بكر وعمر فقالا لهما اختارا ان شئتما الحجاب وان
شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوجتا فجزم احد الزوجين وجن الآخر وقال الراوي فحدثت بهذا الحديث
زرارة والفضيل فرويا عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما نهى الله عز وجل عن شيء الا وقد عصي فيه حتى
التي تدعو الى ميل الرجال الى النساء والنساء الى الرجال من اجل ليس لكم ايذاء رسول الله بمخالفة ما امر به في
نسائه ولا في شيء من الاشياء من الركض تحريك الرجل وركض الطائر اذا حرك جناحيه في الطيران ص

لقد انكحوا ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده وذكرها بين العامرية والكندية ثم قال لو سئلتهم عن رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها احل لابنه لقالوا لا فرسول الله اعظم حرمة من اباهم وفي المناقب رواية بان هذا الحكم يجري في الوصي ايضا وفي الكافي مرفوعا اليهم عليهم السلام في قول الله عز وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله قالوا في علي والائمة عليهم السلام كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا (٥٥) لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله ونكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن وقد مضى بيانه في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية (٥٦) ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما في ثواب الاعمال عن الكاظم عليه السلام انه سئل ما معنى صلوة الله وصلوة ملئكته وصلوة المؤمن قال صلوة الله رحمة من الله وصلوة الملئكة تزكية منهم له وصلوة المؤمنين دعاء منهم له وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال الصلوة من الله عز وجل رحمة ومن الملئكة تزكية ومن الناس دعاء واما قوله عز وجل وسلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنه صلى الله عليه وآله عليه السلام قيل فكيف نصلي على محمد وآله قال تقولون صلوات الله وصلوات ملئكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب من صلى على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصلوات قال الخروج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه والقى قال صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلوة الملئكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم له التصديق والاقرار بفضله وقوله وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال أثنوا عليه وسلموا له وفي العيون عن الرضا عليه السلام في مجلس مع المأمون قال وقد علم المعاندون منهم انه لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلوة عليك فقال تقولون

اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت وباركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد فهل بينكم معاشر
الناس في هذا خلاف قالوا لا قال المأمون هذا مما لا اختلاف فيه اصلا وعليه اجماع الامة فهل عندك في
الال شيء اوضح من هذا في القران قال نعم اخبرني عن قول الله تعالى يٰسٓ وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيْمِ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ
عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ فمن عنى بقوله يٰسٓ قالت العلماء يٰسٓ محمد لم يشك فيه احد قال عليه السلام فان الله
اعطى محمدا وال محمد من ذلك فضلا لا يبلغ احد كنه وصفه الا من عقله وذلك ان الله لم يسلم على احد الا
على الانبياء فقال تبارك وتعالى سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ فِى الْعٰلَمِيْنَ وقال سَلٰمٌ عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ وقال سَلٰمٌ عَلٰى مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ولم يقل سلام
على ال نوح ولم يقل سلام على ال ابرهيم ولم يقل سلام على ال موسى وهرون وقال سلام على ال يٰسٓ يعني
ال محمد صلوات الله عليهم فقال قد علمت ان في معدن النبوة شرح هذا وبيانه وعنه عليه السلام فيما كتب
في شرايع الدين والصلوة على النبي صلى الله عليه واله واجبة في كل موطن وعند العطاس والرياح وغير
ذلك وفي الخصال مثله عن الصادق عليه السلام وفي الكافي والفقيه عن الباقر عليه السلام وصل على
النبي كلما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في اذان وغيره وفي الكافي عنه عليه السلام قال لما قبض النبي صلى الله
عليه واله صلت عليه الملائكة والمهاجرون والانصار فوجا فوجا قال وقال امير المؤمنين عليه السلام سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول في صحته وسلامته انما انزلت هذه الاية في الصلوة علي بعد قبض
الله لي اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ الاية وفيه مرفوعا قال ان موسى ناجاه الله تعالى فقال له في مناجاته
وقد ذكر محمدا فصل عليه يا ابن عمران فاني اصلي عليه وملئكتي وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
لهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله سلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه
عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما قال وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه
وصح تميزه (٥٧) اِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمخالفة لَعَنَهُمُ
اللّٰهُ ابعدهم من رحمته فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِيْنًا يهينهم مع الايلام القتي
قال نزلت في من غصب امير المؤمنين عليه السلام حقه واخذ حق فاطمة عليها السلام واذاها وقد قال رسول

اي يبعدهم الله من رحمته ويحل بهم وبال نقمته بجرمان زيادات الهدى في الدنيا والخلود في النار في الاخرة من

الله صلى الله عليه وآله من اذاها في حيوتي لكن اذاها بعد موتي ومن اذاها بعد موتي كمن اذاها في حيوتي ومن اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله وهو قول الله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله و في المجمع عن علي عليه السلام انه قال وهو اخذ بشعره حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اخذ بشعره فقال من اذى شعرة منك فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فعليه لعنة الله وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام قال اخر رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة من الليالي العشاء الاخرة ماشاء الله فجاء عمر فدق الباب فقال يارسول الله نام النساء نام الصبيان فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ليس لكم ان توذوني ولا تاموني انما عليكم ان تسمعوا وتطيعوا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهر القتب يعني عليا وفاطمة عليهما السلام وهي جارية في الناس كلهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين المؤذون لاوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين وبصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم الى جهنم وفي الخصال عن الباقر عليه السلام الناس رجلان مؤمن وجاهل فلا تؤذ المؤمن ولا تجهل على الجاهل فتكون مثله وفي القتب عن النبي صلى الله عليه وآله من بهت مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وفي اخر سئل وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج المومسات (٥٩) يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتلقع ببعض

اى فقد فعلوا ما هو اعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه به فجعل ايذاء المؤمنين والمؤمنات مثل البهتان وقيل يعني بذلك اذية اللسان فيحقق فيها البهتان من انما سقط لحم وجوههم لانهم كاشفوهم وجوههم الشديدة من غير استحياء ويصبوا لهم يعني بعين العداوة والتعنيف التعيير واللوم منه ره

اى قل لهؤلاء فليسترن موضع الجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرئة وقيل الجلباب مقنعة المرئة اى يغطين جباههن ورؤسهن اذا خرجن لحاجة بخلاف الاماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤس والجباه وقيل اداء الجلابيب الثياب والقميص والخمار وما تستتر به المرئة من

ذٰلِكَ أَدْنٰى أَنْ يُعْرَفْنَ يتميزن من الاماء والقينات فَلَا يُؤْذَيْنَ فلا يؤذينهن اهل الريبة بالتعرض
لهن وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا لما سلف رَحِيمًا بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها القمي
كان سبب نزولها ان النساء كن يخرجن الى المسجد يصلين خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا كان
بالليل وخرجن الى صلوة المغرب والعشاء الآخرة والغداة يقعد الشباب لهن في طريقهن فيؤذونهن
ويتعرضون لهن فانزل الله يا ايها النبي الآية (ع) لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
شك وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ الذين يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها واصله التحريك
من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ لنامرنك
بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا قَلِيلًا
زمانا او جوارا قليلا القمي نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله صلى الله عليه
وآله اذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل واسر فيغتم المسلمون لذلك ويشكون ذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وآله فانزل الله في ذلك لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الآية قال مرض اي شك لَنُغْرِيَنَّكَ اي لنامرنك بأخراجهم
من المدينة (ع) مَلْعُونِينَ اينما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا القمي عن الباقر عليه السلام لو
علم اللعنة يقول الله بعد اللعنة اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا (ع) سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ
خَلَوْا مِنْ قَبْلُ سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في
وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا لانه لا بد لها ولا يقدر
احد على تبديلها (ع) يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ عن وقت قيامها قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ
اللّٰهِ لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا شيئا قريبا (ع)
إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا نارا شديدة الايقاد (ع) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

لك ذلك اقرب الى ان يعرفن بزيهن انهن حرائر وليس باماء فلا يؤذيهن اهل الريبة فانهم كانوا ايما ذهن
الاماء وربما كان يتجاوز المنافقون الى ممارحة الحرائر فاذا قيل لهم في ذلك قالوا حسبناهن اماء فقطع
الله عذرهم وقيل معناه ذلك اقرب الى ان يعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لهن

لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم (٦٥) يوم تقلب وجوههم في
النار تصرف عن جهة الى جهة او من حال الى حال يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فلن نبتلى بهذا العذاب وقرء كما في الظنونا وكذلك السبيل في السبيلا (٦٦) وقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا وقرء ساداتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا (٦٧) ربنا اتهم ضعفين من العذاب
مثل ما اتينا منه لانهم ضلوا واضلونا والعنهم لعنا كبيرا اى لعنا هو اشد اللعن واعظمه
وقرء كثيرا بالمثلثة اى كثير العدد القمي هي كناية عن الذين غصبوا ال محمد صلوات الله عليهم حقهم يا
ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا يعني امير المؤمنين عليه السلام والسادة والكبراء هما اول من بدء
بظلمهم وغصبهم فاضلونا السبيلا اى طريق الجنة والسبيل امير المؤمنين عليه السلام (٦٨) يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم
وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة القمي عن الصادق عليه السلام ان بني اسرائيل كانوا
يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى اذا اراد الاغتسال ذهب الى موضع لا يراه فيه احد من الناس
فكان يوما يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فامر الله عز وجل الصخرة فبادت عنه عليه السلام
حتى نظر بنو اسرائيل اليه فعلموا ان ليس كما قالوا فانزل الله الاية وفي المجالس عنه عليه السلام ان رضا
الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا الى موسى انه عنين واذوه حتى برأه الله مما قالوا وكان
عند الله وجيها وفي المجمع عن علي عليه السلام ان موسى وهرون صعدا الجبل فمات هرون فقالت
بنو اسرائيل انت قتلته فامر الله الملئكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملئكة بموته حتى عرفوا
انه قد مات وبرأه الله من ذلك ومرفوعا ان موسى كان حييا ستيرا يغتسل وحده فقال ما يستتر
منا الا لعيب بجلده اما برص واما ادرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه

العامل في يوم تقلب قوله واعتدنا لهم سعيرا والتقلب تصريف الشئ في الجهات ومعناه تقلب في وجوه هؤلاء التائهين
عن الساعة واشباههم من الكفار فتودد وتضفر وتصير كالحة بعد ان لم تكن وقيل معناه تنقل وجوههم من جهة الى
جهة في النار فيكون ابلغ فيما يصل اليهم من العذاب من ن

موسى فراه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال خلقا فبراه الله مما قالوا (٦٩) يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (٧٠) يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم في الكافي عن
الصادق عليه السلام انه قال لعباد بن كثير الصوفي البصري ويحك يا عباد عرك ان عف بطنك وفرجك ان الله
عز وجل يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم اعلم انه لا يقبل الله
منك شيئا حتى تقول قولا عدلا ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما في الكافي والقمي عن
الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي عليه السلام والائمة عليهم السلام من
بعده فقد فاز فوزا عظيما هكذا نزلت (٧١) انا عرضنا الامانة على السموات والارض و
الجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اقول
ما قيل في تفسير هذه الاية في مقام التعميم ان المراد بالامانة التكليف وعرضها عليهن النظر الى استعداد
وباباتهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها
كونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب وكل ما ورد
في تاويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذا المعنى كما يظهر بالتدبر في العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام في
هذه الاية قال الامانة الولاية من ادعاها بغير حق فقد كفر اقول يعني بالولاية الامرة والامامة و
يحتمل ارادة القرب من الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هي ولاية امير المومنين عليه السلام وفي البصائر عن
الباقر عليه السلام هي الولاية ابين ان يحملنها كفروا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وفي المعاني عن
الصادق عليه السلام الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق وعنه عليه السلام ما ملخصه ان
الله عرض ارواح الائمة على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم وقال في فصلهم ما قال ثم قال
اي صوابا بريا من الفساد خالصا من شائب الكذب واللغو موافق الظاهر للباطن وقيل يعني كلمة التوحيد
لا اله الا الله وقيل هذا يتصل بالنهي عن الايذاء اي قولوا قولا صوابا ولا تنسبوا رسول الله الى ما لا يجمل
ولا يليق به يصلح لكم اعمالكم معناه ان فعلتم ذلك يصلح لكم اعمالكم بان يلطف لكم فيها حتى تستقيموا على
الطريقة المستقيمة السليمة من الفساد ويوفقكم لما فيه الصلاح والرشاد وقيل معناه يزك اعمالكم ويتقبل حسنكم

فولايتهم امانة عند خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدّعيها لنفسه فابت من ادّعاء منزلتها وتمنّى محلّها من عظمة ربّها فلمّا اسكن الله آدمؑ وزوجته الجنّة وقال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمنّي منزلتهما فنظر اليهما بعين الحسد فحذلا حتّى اكلا من شجرة الخطة وساق الحديث الى ان قال فلم يزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من امّتهم فيابون حملها ويشفقون من ادّعائها وحملها الانسان الذي قد عرف باصل كلّ ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله عزّ وجلّ انّا عرضنا الامانة الآية والقمّي الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على انّ الامانة هي الامامة قوله عزّ وجلّ للائمّة انّ الله يامركم ان تؤدّوا الامانات الى اهلها يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان يعني الاول انّه كان ظلوما جهولا اقول ويدلّ على ان تخصيص الامانة بالولاية والامامة اللتين رجعهما واحد الانسان بالاول في هذه الاخبار لا ينافي صحّة ارادة عمومها لكلّ امانة وتكليف وشمول الانسان كلّ مكلّف للحرف في مقدّمات الكتاب من تعميم المعاني وارادة الحقائق وفي نهج البلاغة في جملة وصاياه للمسلمين ثمّ اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انّها عرضت على السموات المبنيّة والارض المدحوّة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوّة او عزّ لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهنّ وهو الانسان انّه كان ظلوما جهولا وفي الكافي ما يقرب منه وفي العوالي انّ عليّا عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل ويتلوّن فيقال له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلوة وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له ابتع لي ثوبا فيطلب له في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربنّ هذا ولا يدلّس نفسه انّ الله عزّ وجلّ يقول انّا عرضنا الامانة الآية قال وان كان عنده خير ممّا يجد له في السوق فلا يعطيه من عنده اقول لا منافاة بين هذه الاخبار حيث خصّصت الامانة تارة بالولاية والاخرى بما يعمّ

كل امانة وتكليف لما عرفت في مقدمات الكتاب من جواز تعميم اللفظ بحيث يشمل المعاني المحتملة كلها باراءة الحقايق تارة والتخصيص باحد واحد اخرى ثم اقول ما يقال في تاويل هذه الاية في مقام التعميم ان المراد بالامانة التكليف بالعبودية لله على وجهها والتقرب بها الى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعداده لها واعظمها الخلافة الالهية لاهلها ثم تسليم من لم يكن من اهلها لاهلها وعدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف والمراد بعرضها على السموات والارض والجبال النظر الى استعدادهن لذلك وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة لها ومجل الانسان اياها تحمله لها من غير استحقاق تكبرا على اهلها او مع تقصيره بحسب وسعه في ادائها وبكونه ظلوما جهولا ما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب فهذه حقائق معانيها الكلية وكل ما ورد في تاويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذه الحقايق كما يظهر عند التدبر والتوفيق من الله (٧٣) ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم من فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيمة في جوار محمد صلى الله عليه وآله وازواجه وزاد في ثواب الاعمال ثم قال سورة الاحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت اطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها

سورة سبا مكية

عدد آياتها خمس وخمسون آية في الباقي اختلافية

عشر بمين وشمال

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض كلمة نعمة من الله فله

يعني بضيع الامانة قال الحسن هما اللذان حملاها ظلما وجهلا ويتوب الله اي يحفظهم الامانة ووفائهم وهذا هو الغرض بالتكليف عند من عرف المكلف والمكلف فالمعنى انا عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه ان حصل تقصير في بعض الطاعات

الحمد في الدنيا وله الحمد في الآخرة لان نعمها ايضا من الله كلها وهو الحكيم الذي احكم الاشياء
الخبير ببواطن الاشياء (٢) يعلم ما يلج يدخل في الارض من مطر او كنز او ميت وما يخرج
منها من ماء او فلز او نبات او حيوان وما ينزل من السماء من مطر او ملك او رزق وما يعرج فيها
من عمل او ملك وهو الرحيم الغفور للمقصرين في شكر نعمه (٣) وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعة انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى وربي رد لكلامهم واثبات لما
تفوه لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا له بوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه و
تنفي استبعاده وقرء علام وبالرفع لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرء
لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين رفعهما بالابتداء والجملة مؤكدة
لنفي العزوب وقرء بالفتح على نفي الجنس القمي عن الصادق عليه السلام قال اول ما خلق الله القلم فقال له
اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لاتيانها
وبيان لما يقتضيه اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه (٣) والذين
سعوا في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرء معجزين اي
مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من بيء العذاب اليم مولم وقرء بالرفع
(٤) ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق القمي قال هو امير المؤمنين
عليه السلام صدق رسول الله بما انزل الله عليه وقرء برفع الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد
الذي هو التوحيد والتدين بلباس التقوى (٥) وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل
ندلكم على رجل يعنون النبي صلى الله عليه وآله ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم
كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشؤن خلقا جديدا بعد ان تفرق اجسادكم كل تمزيق وتفريق

يعني القرآن هو الحق اي يعلمونه الحق لانهم يتدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالنظر والاستدلال انه انزل من
قبل البشر فهؤلاء لطف الله سبحانه بهم بما اداهم الى العلم فكانه سبحانه قد اتاهم العلم وقوله ويهدي اي ويعلمون
انه يهدي القرآن ويرشد الى صراط العزيز الحميد اي دين القادر الذي لا يغالب المحمود على جميع افعاله وهو الله
تعالى وفي هذه الآية دلالة على فضيلة العلم وشرف العلماء وعظم اقدارهم عن

بحيث تصير ترابا (٨) أفترى على الله كذبا أم به جنة جنون يوهم ذلك ويلقيه على لسانه بل
الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ردّ من الله عليهم تزديهم (٩) أفلم
يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم مما احاط بجوانبهم من السماء والأرض مما يدل على كمال قدرة
الله وانه في سلطانه يجري عليهم قدرته إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من
السماء لتكذيبهم الآيات بعد ظهور البينات وقرئ بالياء في ثلثتهن وكسفا بتحريك السين إن في ذلك
النظر والفكر فيما ومما يدل لآية عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل
في امره (١٠) ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي ارجعي معه التسبيح القتي اي سبحي الله
والطير اي ارجعي ايضا او انت والطير وقرئ بالرفع والنا له الحديد جعلنا في يده كالشمع يصرفه كيف
يشاء من غير احماء وطرق القتي قال كان داود اذا مر بالبراري يقرأ الزبور تسبح الجبال والطير معه والوحوش
والان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما احب وقال اعطي داود وسليمان ما لم يعط احدا
من انبياء الله من الآيات علمها منطق الطير والان لهما الحديد والصفر من غير نار وجعلت الجبال
يسبحن مع داود (١١) أن اعمل سابغات دروعا واسعات وقدر في السرد في نسجها بحيث تتناسب
حلقها او في مساميرها في الدقة والغلظ فلا تغلق ولا تحرق في قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام
قال الحلقة بعد الحلقة والقتي قال المسامير التي في الحلقة واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير
(١٢) ولسليمان الريح وسخرنا له الريح وقرئ بالرفع غدوها شهر ورواحها شهر وجرى لها بالغداة
مسيرة شهر وبالعشي كذلك القتي قال كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به بالغداة مسيرة شهر وبالعشي
مسيرة شهر وأسلنا له عين القطر القتي الصفر وقيل اسال له النحاس المذاب من معدنه فنبع منه
نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين

اي وسخرنا له من الجن من يعمل له بحضرته وامام عينه ما يأمرهم به من الاعمال كما يعمل الادمي بين
يدي الادمي بامر ربه تعالى وكان يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره وقال ابن عباس
سخرهم الله لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ونهاهم وهذا دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر له من

يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا وَمَنْ يَعْدِلْ مِنْهُمْ عَمَّا أَمَرْنَاهُ مِنْ طَاعَةِ سُلَيْمَانَ
نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ قِيلَ عَذَابُ الْآخِرَةِ وَقِيلَ عَذَابُ الدُّنْيَا (١٣) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ
قُصُورٍ حَصِينَةٍ وَمَسَاكِنَ شَرِيفَةٍ سُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّهَا يُذَبُّ عَنْهَا وَيُحَارَبُ عَلَيْهَا وَتَمَاثِيلَ وَصُوَرٍ فِي الْكَافِي
وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ مَا هِيَ تَمَاثِيلَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَلَكِنَّهَا الشَّجَرُ وَشِبْهُهُ وَجِفَانٍ
صِحَافٍ كَالْجَوَابِ كَالْحِيَاضِ الْكِبَارِ جَمْعُ جَابِيَةٍ مِنَ الْجِبَايَةِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ثَابِتَاتٍ عَلَى الْأَثَافِيِّ
لَا تُنْزَلُ عَنْهَا لِعِظَمِهَا اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ الْمُتَوَفِّرُ عَلَى أَدَاءِ الشُّكْرِ
بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ أَكْثَرُ أَوْقَاتِهِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُوَفِّي حَقَّهُ لِأَنَّ تَوْفِيقَهُ لِلشُّكْرِ نِعْمَةٌ يَسْتَدْعِي شُكْرًا آخَرَ لَا
إِلَى نِهَايَةٍ وَلِذَلِكَ قِيلَ الشَّكُورُ مَنْ يَرَى عَجْزَهُ عَنِ الشُّكْرِ (١٤) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ أَيْ عَلَى سُلَيْمَانَ
مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ أَيِ الْأَرْضَةُ وَالْأَرْضُ فِعْلُهَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ
عَصَاهُ مِنْ نَسَأَهُ إِذَا طَرَدَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الشَّوَاذِّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ ثُمَّ نَسَبَهَا إِلَى النَّجَّادِ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَيَأْتِي ذِكْرُهَا
فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ أَنَّ آيَةَ مَوْتِكَ أَنْ
شَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يُقَالُ لَهَا الْخَرُّوبَةُ قَالَ فَنَظَرَ سُلَيْمَانُ يَوْمًا فَإِذَا الشَّجَرَةُ الْخَرُّوبَةُ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ
بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ لَهَا مَا اسْمُكِ قَالَتِ الْخَرُّوبَةُ قَالَ فَوَلِيَ سُلَيْمَانُ مُدْبِرًا إِلَى الْمِحْرَابِ فَقَامَ فِيهِ مُتَّكِئًا عَلَى
عَصَاهُ فَقَبَضَ رُوحَهُ مِنْ سَاعَتِهِ قَالَ فَجَعَلَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَخْدُمُونَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي أَمْرِهِ كَمَا كَانُوا وَهُمْ يَظُنُّونَ
أَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ يَغْدُونَ وَيَرُوحُونَ وَهُوَ قَائِمٌ ثَابِتٌ حَتَّى دَبَّتِ الْأَرْضَةُ مِنْ عَصَاهُ فَأَكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ فَانْكَسَرَتْ

أَيْ مَا دَلَّ الْجِنَّ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا الْأَرْضَةُ وَلَمْ يَعْلَمُوا مَوْتَهُ حَتَّى أَكَلَتْ عَصَاهُ فَسَقَطَ فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ أَيْ سَقَطَ سُلَيْمَانُ
مَيِّتًا تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَيْ ظَهَرَتْ لِلْجِنِّ فَانْكَشَفَ لِلنَّاسِ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مَعْنَاهُ فِي الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ وَإِنَّمَا سَمَّاهَا عَذَابًا
لِلْمَشَاقِّ الَّتِي فِيهَا لِأَنَّهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عِبَادَتُهُ لَهُ أَوْ بِمَنْزِلَةِ مَا يُعَوِّضُونَ عَلَيْهِ أَيْ مَا عَمِلُوا مُسَخَّرِينَ لِسُلَيْمَانَ وَهُوَ
مَيِّتٌ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ حَيٌّ وَقِيلَ أَنَّ الْمَعْنَى تَبَيَّنَتْ عَامَّةُ الْجِنِّ وَضَعَفَتُهُمْ أَنَّ رُؤَسَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ لِأَنَّهُمْ يَوْهَمُونَ
أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَوْهَمُونَ الْإِنْسَ أَنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ
إِنَّمَا قَالَ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ كَمَا يَقُولُ مَنْ يُنَاظِرُ غَيْرَهُ وَيَلْزَمُهُ الْحُجَّةُ هَلْ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّكَ عَلَى بَاطِلٍ وَعَلَى هَذَا يَدُلُّ قِرَاءَةُ مَنْ
قَرَأَ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ وَقَدْ مَضَى بَيَانُهُ مِنْ

وخرّ سليمان الى الارض افلا تسمع لقوله عزّ وجلّ فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ الآية وفي العلل عن الباقر عليه السّلام قال امر سليمان بن داود ع الجنّ فصنعوا له قبّة من قوارير فبينا هو متّكئ على عصاه في القبّة ينظر الى الجنّ كيف يعملون وينظرون اليه اذ حانت منه التفاتة فاذا هو برجل معه في القبّة ففزع منه فقال له من انت قال انا الّذي لا اقبل الرّشا ولا اهاب الملوك انا ملك الموت فقبض وهو متّكئ على عصاه في القبّة و الجنّ ينظرون اليه قال فمكثوا سنة يذلّون له حتّى بعث الله عزّ وجلّ الارضة فاكلت منسأته وهي العصا فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ الآية قال عليه السّلام فالجنّ يشكر الارضة بما عملت بعصا سليمان فما تكاد تراها في مكان الّا وعندها ماء وطين والقتّ قال لمّا اوحى الله الى سليمان انّك ميّت امر الشّياطين ان تتّخذ له بيتا من قوارير ووضعوه في لجّة البحر ودخل سليمان فاتّكى على عصاه وكان يقرء الزّبور والشّياطين حوله ينظرون اليه ولا يجسرون ان يبرحوا فبينا هو كذلك اذ حانت منه التفاتة ثمّ ذكر الحديث السّابق ثمّ قال فلمّا خرّ على وجهه تبيّنت الانس انّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فهكذا نزلت هذه الآية وذلك انّ الانس كانوا يقولون انّ الجنّ يعلمون الغيب فلمّا سقط سليمان ع على وجهه علموا انّ لو يعلم الجنّ الغيب لم يعلموا سنة لسليمان ع وهو ميّت ويتوهّمونه حيّا وفي العيون والعلل عن الرّضا عن ابيه عن ابيه عليهم السّلام انّ سليمان بن داود ع قال ذات يوم لاصحابه انّ الله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخّر لي الرّيح والجنّ والانس والطّير والوحوش وعلّمني منطق الطّير واتاني من كلّ شيء ومع جميع ما اوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم الى اللّيل وقد احببت ان ادخل قصري في غد فاصعد اعلاه وانظر الى ممالكي ولا تاذنوا لاحد علي لئلّا يرد علي ما ينقص علي يومي قالوا نعم فلمّا كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متّكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شابّ حسن الوجه واللّباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلمّا بصر به سليمان ع قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت قال الشّابّ ادخلني هذا القصر ربّه وباذنه دخلت فقال ربّه احقّ به منّي فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيما جئت قال جئت لاقبض روحك قال امض لما امرت به هذا

يوم سروري وابى الله عز وجل ان يكون لاسرورين لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فاقتتوا فيه واختلفوا فمنهم من قال قد بقي سليمان ع متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه ليسحر اعيننا وليرى ذلك فقال المؤمنون ان سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما يشاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصاه فلما اكلت جوفه انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا الاية ثم قال الصادق عليه السلام والله ما نزلت هذه الاية هكذا وانما نزلت فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سئل كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود ع من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق غذاهم التنسم والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الا بسلم او سبب في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنتي عشر سنة (١٥) لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان[1] في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن سبا ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشأم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد[2] وكندة[3] ومذحج[4] والاشعرون[5] والانمار وحمير فقيل ما

---

[1] فالمراد بسبا ههنا القبيلة الذين هم اولاد سبا ابن يشجب المذكور من ازد بن الغوث وبالسين افصح ابو حي باليمن ومن اولاده الانصار كلهم ويقال ازد شنوه وعمان والسراة ق بالكسر ويقال كندى لقب ثور بن عفير ابي حي من اليمن ق متأل مسجد ابو قبيلة من اليمن هو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد كهلان بن سبا ق الاشعر ابو قبيلة باليمن منهم ابو موسى الاشعري ويقولون جاء تك الاشعرون بحذف ياء النسب ق

انما قال الذين منهم خثعم وبجيلة وامّا الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسّان في مساكنهم
موضع سكناهم قيل وهو باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرئ بالافراد ثم بفتح الكاف
وكسره آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة جنتان
جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما
في تقاربهما وتضايقهما كانه جنة واحدة كذا قيل كلوا من رزق ربكم واشكروا له على ارادة القول
بلدة طيبة وربّ غفور وقرئ الكلّ بالنصب (١٦) فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم
سيل العرم اى العظيم الشديد القمّي قال ان بحرا كان في اليمن وكان سليمان اوحى اليه ان يجر واديهم
خليجا من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقد له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى يفيض على
بلادهم وجعلوا للخليج مجارى فكانوا اذا اراد وان يرسلوا منه الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت
لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايام فيها يمرّ الماء لا يقع عليه الشمس من التفافها فلما علوا
بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله عزّ وجلّ على ذلك السدّ الجرذ وهي
الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا تستقلها الرجال وترمي بها فلما راى ذلك قوم منهم هربوا
وتركوا البلاد فمازال الجرذ تقلع الحجر حتى خربوا ذلك فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع
اشجارهم وهو قوله تعالى لقد كان لسبإ الآية الى قوله سيل العرم اى العظيم الشديد وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط مر بشع القمّي وهم امّ غيلان واثل وشيء من سدر قليل

بجيلة كسفينة حيّ باليمن من معدّ والنسبة بجلي ق ونوعاملة بن سباحيّ باليمن من بني قاسط ق جذام كغراب
قبيلة بجيال حيّ من معدّ ق غسّان ابو قبيلة باليمن منهم ملوك غسّان ق والمراد كانت البساتين عن
يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان من كثرة النعم ان المراة كانت تمشي والمكتل على راسها فيمتلئ بالفواكه
من غير ان تمسّ بيدها شيئا وقيل الآية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب
ولا حيّة وكان الغريب اذا نزل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت من اى هذه بلدة طيبة محضة نزهة ارضها
عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الهوام المؤذية وقيل اراد به صحة هوائها وعذوبة مائها
وسلامة تربتها وانه ليس فيها حرّ يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء من الخليج وادٍ فيه عمق والخليج ايضا نهر
يقتطع من النهر الاعظم الى موضع ينتفع به فيه من الكلس بالكسر والسكون الساروج يبنى به

قيل معطوفان على اكل لاخمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له ووصف السدر بالقلة لان جناه هو النبق مما يطيب اكله ولذلك تغرس في البساتين وتسمية البدلين جنتين للمشاكلة والتهكم (١٧) ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة وهل يجازى الا الكفور الا المبالغ في الكفران وقرء بالنون ونصب الكفور (١٨) وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها قيل هي قرى الشام والقمى قال مكة قرى ظاهرة متواصلة ينظر بعضها بعض وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت في اخرى سيروا فيها على ارادة القول ليالي وايامًا متى شئتم من ليل او نهار امنين (١٩) فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية فسئلوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرء بعّد وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا منهم في الترفية وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان إن في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا انعم الله عز وجل وغيروا ما بانفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمته وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فارسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرب بيادهم

اي وقد كان من قصتهم انا جعلنا بينهم وبين الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى متواصلة وكان مجتمعهم من ارض اليمن الى الشام وكانوا يعيشون بقربه ويقيلون باخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون الى زاد من وادي سبا الى الشام ومعنى الظاهرة ان الثانية كانت ترى من الاولى لقربها منها من اي جعلنا السير من القرية مقدارا واحدا نصف يوم وقلنا لهم سيروا فيها اي في تلك القرى ليالي وايامًا اي ليلا شئتم السير او نهارا امنين من الجوع والعطش والتعب ومن السباع وكل المخاوف وفي هذا اشارة الى تكامل نعمه عليهم في التقدير كما انه كذلك في المحضر ثم اخبر سبحانه انهم بطروا وبغوا فقالوا ربنا باعد بين اه من وهنا كما قالت بنو اسرائيل لما ملوا النعمة اخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها بيانٌ من الثوم والسلوى من

وذهب باموالهم وابدلهم مكان جنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشئ من سدر قليل وفى الاحتجاج
عن الباقر عليه السلام فى حديث الحسن البصرى فى هذه الاية قال عليه السلام بل فينا ضرب الله الامثال
فى القران فنحن القرى التى بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان ياتونا
فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها اى جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التى باركنا فيها قرى
ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله سبحانه وقدرنا فيها السير
السير مثل للعلم سيروا فيها ليالى واياما مثل لما يسير من العلم فى الليالى والايام عنا اليهم فى الحلال
والفرائض والاحكام امنين فيها اذا اخذوا عن معدنها الذى امروا ان ياخذوا منه امنين من الشك والضلال
والنقلة من الحرام الى الحلال وعن النجاد عليه السلام انما عنى بالقرى الرجال ثم تلا ايات فى هذا المعنى من القران
قيل فمن هم قال نحن هم قال اولم تسمع الى قوله سيروا فيها ليالى واياما امنين قال امنين من الزيغ وفى الكمال
عن القائم عليه السلام فى هذه الاية قال نحن والله القرى التى بارك الله فيها وانتم القرى الظاهرة وفى العلل
عن الصادق عليه السلام فى حديث ابى حنيفة الذى سبق صدره فى اخر المقدمة الثانية سيروا فيها ليالى
واياما امنين قال مع قائمنا اهل البيت عليهم السلام (٢٠) ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
صدق فى ظنه وهو قوله لاضلنهم ولاغوينهم وقرء بالتشديد اى حققه فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين (٢١) وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسته واستغواء الا
لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها فى شك ليتميز المؤمن من الشاك اراد بحصول العلم حصول
متعلقه وربك على كل شئ حفيظ فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال كان تاويل هذه الاية

الضمير فى عليهم يعود الى اهل سبا وقيل الى الناس كلهم الا من اطاع الله والمعنى ان ابليس كان قال لاغوينهم
ولاضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وانما قاله ظنا فلما تابعه اهل الزيغ والزلل صدق ظنه وحققه
من غير ان دعاهم اليه الا فريقا من المؤمنين من هنا للتبيين يعنى المؤمنين كلهم عن ابن عباس اى علموا
قبح متابعته فلم يتبعوه واتبعوا امر الله ثم من المعنى انه لم يكن له من اغوائهم ووسوستهم الا
التمييز بين من يقبل منه وهو يمتنع ويابى متابعته فيعذب من تابعه ويثيب من خالفه فعبر عن التمييز
بين الفريقين بالعلم من

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وظن من ابليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انه
ينطق عن الهوى فظن بهم ابليس ظنا فصدقوا ظنه والقمي عن الصادق عليه السلام لما امر الله نبيه صلى
الله عليه وآله ان ينصب امير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك في علي بغدير خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فجاءت الابالسة الى ابليس اللعين وحثوا التراب
على رؤسهم فقال لهم ابليس مالكم قالوا ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شئ الى يوم القيمة
فقال لهم ابليس كلا ان الذين حوله قد وعدني فيه عدة لن يخلفوني فانزل الله عز وجل على رسوله و
لقد صدق عليهم ابليس ظنه الآية (٢٢) قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم الهة من دون الله
فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في
الارض في امرها وما لهم فيهما من شرك من شركة لاخلقا ولا ملكا وما له منهم من
ظهير يعينه على تدبير امرها (٢٣) ولا تنفع الشفاعة عنده ولا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون
الا لمن اذن له ان يشفع وقرئ بضم الهمزة القمي قال لا يشفع احد من انبياء الله واوليائه ورسله يوم
القيمة حتى ياذن الله له الا رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله عز وجل قد اذن له في الشفاعة من
قبل يوم القيمة والشفاعة له وللائمة عليهم السلام ثم بعد ذلك للانبياء وعن الباقر عليه السلام ما من
احد من الاولين والآخرين الا وهو محتاج الى شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة ثم
ان لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في اتباعهم
ثم قال وان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه يقول يا رب حتى خدمني
كان يقيني الحر والبرد حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني يتبصرون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن

اختلف في الضمير في قوله في قلوبهم فقيل يعود الى المشركين الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى حتى اذا اخرج عن قلوبهم الفزع
وقت الفزع ليسمعوا كلام الملئكة قالوا اى قالت الملئكة لهم ماذا قال ربكم قالوا الحق قال هؤلاء المشركون مجيبين لهم الحق اى قال
الحق فيعترفون ان ما جاء به الرسل كان حقا وقيل ان الضمير يعود الى الملئكة ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان الملئكة اذا
صعدوا باعمال العباد ولهم زجل وصوت عظيم فحجب الملئكة انها الساعة فيخرون سجدا وينفرعون فاذا علموا انه ليس ذلك قالوا اذا قال
ربكم قالوا الحق وثانيها ان الفترة لما كانت بين عيسى ومحمد ص وبعث الله محمدا انزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي فلما نزل تغشت الملئكة
انه نزل شئ من الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرئيل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم
قالوا الحق يعني الوحي وثالثها ان الله تعالى اذا اوحى الى بعض ملئكته غشي عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجدا للاية العظيمة فاذا فزع

قلوبهم وقرء على البناء للفاعل قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي
الكبير ذو العلو والكبرياء القمي عن الباقر عليه السلام وذلك ان اهل السموات لم يسمعوا وحيا فيما
بين ان بعث عيسى بن مريم الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله فلما بعث الله جبرئيل الى محمد صلى الله
عليه وآله سمع اهل السموات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السموات فلما فرغ من
الوحي انحدر جبرئيل كلما مر باهل سماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض
ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير (٢٤) قل من يرزقكم من السموات والارض
تقرير لقوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب لفرط
الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد
الفريقين من الموحدين والمشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو ابلغ من التصريح
لانه في صورة الانصاف للمكابر المخصم الشاغب قيل لاختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر
الاشياء ويطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى او
محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها (٢٥) قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما
تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين
(٢٦) قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة
والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفاصل العليم بما ينبغي ان يقضي به (٢٧) قل ارونى
الذين الحقتم به شركاء كلا اردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله
العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة متبانية عن
قبول العلم والقدرة راسا (٢٨) وما ارسلناك الا كافة للناس الا لرسالة عامة لهم من

لعثم فيه لعثمة وتلعثم تمكث وتوقف وتانى او نكص عنه ونبصره ق نظيره هذا قول حسان اتهجوه ولست له
بكفوء فشركما لخيركما الفداء منه ره ارتبك اختلط وارتبك الرجل اى تشب ولم يتخلص منه ره

الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فجهلهم جعلهم على مخالفتك في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اعطى محمدا شرايع نوح
وابرهيم وموسى وعيسى على نبينا واله وعليهم السلام الى ان قال وارسله كافة الى الابيض والاسود والجن
والانس وفي روضة الواعظين عن السجاد عليه السلام ان اباطالب سئل النبي صلى الله عليه واله يا ابن اخ الى
الناس كافة ارسلت ام الى قومك خاصة قال لا بل الى الناس ارسلت كافة الابيض والاسود والعربي والعجمي
والذي نفسي بيده لادعون الى هذا الامر الابيض والاسود من على رؤس الجبال ومن في لجج البحار ولادعون
السنة فارس والروم والقبط عن الصادق عليه السلام انه قال لرجل سئله اخبرني عن الرسول كان عاما للناس
اليس قد قال الله عز وجل في محكم كتابه وما ارسلناك الا كافة للناس لاهل الشرق والغرب واهل السماء و
الارض من الجن والانس هل بلغ رسالته اليهم كلهم قال لا ادري قال ان رسول الله لم يخرج من المدينة
فكيف ابلغ اهل الشرق والغرب ثم قال ان الله تعالى امر جبرئيل فاقتلع الارض بريشة من جناحه ونصبها
لرسول الله صلى الله عليه واله فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر الى اهل الشرق والغرب ويخاطب كل
قوم بلسانهم ويدعوهم الى الله عز وجل والى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة الا ودعاهم النبي
صلى الله عليه واله بنفسه (٢٩) ويقولون متى هذا الوعد الموعود بقوله ليجمعن بيننا ربنا ان كنتم
صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه واله والمؤمنين (٣٠) قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم جوابه تهديد في مقابل تعنتهم وانكارهم (٣١) وقال
الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة
على البعث ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم في موضع المحاسبة يرجع بعضهم

ويؤيده ما روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله قال اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود
وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا واحل لي المغنم ولم يحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة
شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي يوم القيمة من اي ميقات يوم ينزل بكم ما وعدتم به وهو يوم القيمة
وقيل يوم وفاتهم وقبض ارواحهم لا تستاخرون ساعة اه اي لا تتاخرون عن ذلك اليوم ولا تتقدمون
عليه بان يزاد في اجالكم او ينقص منها من ذهم اليهود وقيل هم مشركوا العرب وهو الاصح من

إلى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا للاتباع للذين استكبروا
للرؤساء لولا أنتم لولا اضلالكم وصدكم إيانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول (٣٢)
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم
بل كنتم قوما مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم
حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه (٣٣) وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا و
نهارا حتى اغرتم علينا راينا إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا واسروا الندامة لما
رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة
التعيير الفتى قال ليسرون الندامة في النار اذ رأوا ولي الله فقيل يا ابن رسول الله وما يغيظهم اسرارهم
الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شماتة الاعداء وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا
اى في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون إلا ما كانوا
يعملون اى لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم (٣٤) وما أرسلنا في قرية من نذير
إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون تسلية لرسول الله مما منى به من قومه وتخصيص
المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات و
الاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضم المفاخرة والتهكم الى التكذيب (٣٥) وقالوا نحن أكثر أموالا
وأولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين امالان العذاب لا يكون اولانه
اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب (٣٦) قل ردا لحسبانهم إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء وليس ذلك لكرامة وهوان ولكن أكثر الناس
لا يعلمون ان ذلك لحكمة تليق بنهج البلاغة وامالاغنياء من مترفة الامم فتصبوا الاثار مواقع النعم

اى انتم صددتمونا من الايمان والمعنى لولا دعاؤكم إيانا الى الكفر لامنا بالله في الدنيا من اى قال المتبوعون للاتباع
على طريق الانكار انحن صددناكم اه اى لم نصدكم عن قبول الهدى بل كنتم مجرمين اى بل انتم كفرتم ولم نحملكم على الكفر فهما

فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجد والنجد من بيوتات العرب ويعاسيب القبايل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة (٣٧) وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة الا من امن وعمل صالحا بانفاق ماله في سبيل الله وتعليم ولده الخير والصلاح فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون من المكاره وقرء بالتوحيد القمي عن الصادق عليه السلام وقد ذكر رجل الاغنياء ووقع فيهم فقال عليه السلام اسكت فان الغنى اذا كان وصولا برحمه بارا باخوانه اضعف الله له الاجر ضعفين لان الله يقول وما اموالكم الآية وفي العلل ما يقرب منه (٣٨) والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن معاجزين اولئك في العذاب محضرون (٣٩) قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له هذا في شخص واحد باعتبارين وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته القمي عن الصادق عليه السلام قال ان الرب تبارك وتعالى ينزل امره كل ليلة جمعة الى السماء الدنيا من اول الليل وفي كل ليلة الثلث الاخير وامامه ملك ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر يغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد امر الرب الى عرشه فيقسم الارزاق بين العباد ثم قال وهو قول الله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من بسط يده بالمعروف اذا وجد يخلف الله له ما انفق في دنياه ويضاعف له في اخرته وعن النبي صلى الله عليه وآله من صدق بالخلف جاد بالعطية وفي رواية

اي عوضا عاجلا مالا او دفع سوء واجلا ثوابا فكم من منفق قلما يقع له الخلف المالي ويقال خلف الله لك خلفا بخير واخلف عليك خيرا اي ابدلك بما ذهب منك وعوضك عنه م

من ايقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة وقيل للصادق عليه السلام انى انفق ولا ارى خلفا قال افترى الله عزوجل اخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا ادرى قال لوان احدكم اكتسب المال من حله لم ينفقه درهما الا اخلف عليه وعن الرضا عليه السلام قال لمولى له هل انفقت اليوم شيئا قال لا والله فقال عليه السلام فمن اين يخلف الله علينا (٤٠) ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملئكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملئكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون الخطاب منهم وقرء بالياء فيهما (٤١) قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذى نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بتبروا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله اكثرهم بهم مؤمنون (٤٢) فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء وهو المجازى وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون (٤٣) واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون النبى صلى الله عليه وآله الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القران الا افك كذب مفترى على الله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين (٤٤) وما اتيناهم من كتب يدرسونها تدعوهم الى ما هم عليه وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ينذرهم على ترك فمن اين وقع لهم هذه الشبهة (٤٥) وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم قيل وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة

هذه الرواية رواها فى الفقيه ايضا وزاد ثم تلا هذه الآية مفسرة اى قالت الملئكة سبحانك اى تنزيها لك من ان نعبد سوى ك ونتخذ معبودا غيرك انت يا الله ولينا اى ناصرنا واولى بنا من دونهم اى دون هؤلاء الكفار ودون كل احد وما كانوا يعبدوننا فى عبادتهم ايانا مع علمنا بانك ربنا وربهم من يخفى فى الآخرة لا يملك بعضكم لبعض يعنى العابدين والمعبودين نفعا ولا ضرا اى نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب من

المال او ما بلغ اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البيّنات والهدى اقول وكانه ايد على التقديرين ان اولئك كانوا الحرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء وعليه يحمل ما رواه القمي مرفوعا قال كذب الذين من قبلهم رسلهم وما بلغ ما اتينا رسلهم معشار ما اتينا محمدا وال محمد عليهم السلام ويحمل على ان المراد ان فضائل محمد واله احرى بالحسد والتكذيب وايتاء محمد وال محمد صلى الله عليه واله ايتاء لهم فلا ينافي الحديث ظاهر القران فكذبوا رسلي لا تكرير فيه لان الاول مطلق والثاني مقيد فكيف كان فكبراء انكاري طهم بالتدمير فليحذر هؤلاء من مثله (ع ٤) قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة ان تقوموا لله معرضين عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اوواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امري وما جئت به لتعلموا حقيته ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد اي قدامه في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام قال انما اعظكم بولاية علي عليه السلام هي الواحدة التي قال الله وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث ان الله جل ذكره انزل عزائم الشرايع وايات الفرائض في اوقات مختلفة كما خلق السموات والارض في ستة ايام ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه فكان اول ما قيدهم به الاقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بان لا اله الا الله فلما اقروا بذلك تلاه بالاقرار للنبيه بالنبوة والشهادة له بالرسالة فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلوة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكوة ثم الصدقات وما يجري مجريها من مال الفيء فقال المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي

وقيل بكلمة واحدة وهي كلمة التوحيد وقيل بطاعة الله من معناه ان يقوم الرجل منكم وحده او مع غيره ثم تتفكروا هل جربنا على محمد صلى الله عليه واله الكذب او هل رابنا به جنة ففي ذلك دلالة على بطلان ما ذكرتم فيه وليس معنى القيام هنا القيام على الارجل وانما المراد به القصد للاصلاح والاقبال عليه مناظرا مع غيره ومتفكرا في نفسه لان الحق انما يتبين للانسان بهما وقد تم الكلام عند قوله تتفكروا واما النفي قال قتادة اي ليس بمحمد جنون وان جعلت تمام الكلام اخر الاية فالمعنى ثم تتفكروا اي شيء بصاحبكم من الجنون اي هل رايتم من منشاه الى مبعثه وصمة تنافي النبوة من كذب او ضعف في العقل او اختلاف في القول والفعل فيدل ذلك على الجنون

من

فرض علينا شيئا اخر يفرضه فتذكره لتسكن انفسنا الى انه لم يسئل غيره فانزل الله في ذلك قل انما اعظكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله ورسوله الاية (٤٧) قل ما سئلتكم من اجر على الرسالة فهو لكم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية قال وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل قومه ان يودوا اقاربه ولا يؤذوهم واما قوله فهو لكم يقول ثوابه لكم وفي المجمع عنه عليه السلام معناه ان اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي وذخره هو لكم دوني وفي الكافي عنه عليه السلام يقول اجر المودة الذي لم اسئلكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيمة ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي (٤٨) قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده علام الغيوب (٤٩) قل جاء الحق الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر في الملا عن الرضا عن ابيه عن ابائه عليهم السلام دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وفي المجمع مثله عن ابن مسعود (٥٠) قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب يسمع كل قول ويرى كل فعل وان كان خفيا (٥١) ولو ترى اذ فزعوا الرايت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او حصن القمي عن الباقر عليه السلام قال اذ فزعوا من الصوت وذلك الصوت من السماء واخذوا من مكان قريب قال من تحت اقدامهم خسف بهم وعنه عليه السلام كاني انظر الى القائم عليه السلام وقد اسند ظهره الى الحجر وقيل ان الباطل ابليس لا يبدئ الخلق ولا يعيدهم وقيل معناه ما يبدئ الباطل لاهله خيرا في الدنيا ولا يعيد خيرا في الاخرة وقال الزجاج ويجوز ان يكون ما استفهاما ما في موضع نصب على معنى واي شيء يبدئ الباطل واي شيء يعيده من اي عند البعث فلا فوت واخذوا الاية يعني القبور وحيث كان فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل اذ فزعوا في الدنيا حين رأوا باس الله عند معاينة الملائكة بقبض ارواحهم وقيل هو فزعهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا الى التوبة من

وساق الحديث الى ان قال فاذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السفياني فيأمر الله عزوجل الارض فتأخذ بأقدامهم وهو قوله عزوجل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب (٥٢) وقالوا آمنا به قال يعني بالقائم من آل محمد وقيل بمحمد صلى الله عليه وآله وأنى لهم التناوش التناول يعني تناول الايمان من مكان بعيد يعني بعد انقضاء زمان التكليف قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبذولا من حيث ينال (٥٣) وقد كفروا به من قبل يعني اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم من مكان بعيد من جانب بعيد من امره (٥٤) وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال يعني ان لا يعذبوا كما فعل بأشياعهم من قبل

قال يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا انهم كانوا في شك مريب في المجمع عن الباقر والحسن بن علي عليهما السلام في هذه الآية هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق واخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون فيها اكثر من ثلثمائة الف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلثمائة كبش من بني العباس ثم يتخددون الى الكوفة فيخربون ما حولها (الكبش سيد القوم وقائدهم ن) ثم يخرجون متوجهين الى الشام فيخرج راية هدى من الكوفة فتلقى ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها

اي ومن اين لهم الانتفاع بهذا الايمان الذي ألجئوا اليه بين سبحانه انهم لا ينالون به نفعا كما لا ينال احد التناوش من مكان بعيد من اي يرجمون بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا أبعد ما يكون من الظن وقيل معناه يرمون محمدا بالظنون من غير يقين وذلك قولهم هو ساحر وهو شاعر وهو مجنون وجعله قذفا لخروجه في غير حق وقيل معناه ويبعدون امر الآخرة فيقولون لاتباعهم هيهات هيهات لما توعدون وذلك لشئ يرمى في موضع بعيد الرجع من اي وفرق بينهم وبين مشتهياتهم بالموت الذي حل بامثالهم وقيل مشتهياتهم هو التوبة والايمان او الرد الى الدنيا وقد مضوا منه وقيل هو نعيم الجنة وقيل معناه منعوا من كل مشتهى فليخ الله تعالى فيهم الفار فلا يدركون شيئا الا ويتألمون به من

ثلثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول (عند جهينة الخبر اليقين) فذلك قوله ولو ترى اذ فزعوا الاية قال وروى اصحابنا في احاديث الهدى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام مثله في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء الحمدين جميعا حمد سبا وحمد فاطر في ليلة لم يزل في ليلته في حفظ الله وكلائته قال فان قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الاخرة ما لم يخطر على قلبه ولم

سورة الملئكة مكية

يبلغ مناه

قال الحسن الا ايتين ان الذين يتلون الكتاب الاية ثم اورثنا الكتاب الاية

عدد ايها ستة واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه جاعل الملئكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي أجنحة متعددة ينزلون بها ويعرجون وليسرعون بها نحو ما امروا به في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله الملئكة على ثلثة اجزاء جزء لهم اجنحة وجزء لهم اربعة اجنحة قيل لعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي عنه عليه السلام انه راى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة الف جناح اقول ولعله الى ذلك اشير بقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء وفي الاكمال عنه عليه السلام ان لله تبارك وتعالى ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر الف جناح ما بين الجناح والجناح هواء والهواء كما بين السماء والارض والقمي عن الصادق عليه السلام قال خلق الله الملئكة مختلفة وقد راى رسول

البيداء المفازة لا شيء بها والبيد بالكسر جمع البيداء والبيداء ارض مخصوصة بين مكة ومدينة على ميل من ذي الحليفة نحو مكة وكان من العبادة وهي الاهلاك م

الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقة الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والارض وقال اذا امر الله عز وجل ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة وان لله ملئكة انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان لله ملكا بعد ما بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمأة عام يخفقان خفق الطير وقال ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون بنسيم العرش وان لله عز وجل ملئكة ركعا الى يوم القيمة وان لله عز وجل ملئكة سجدا الى يوم القيمة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من شئ مما خلق الله عز وجل اكثر من الملئكة وانه ليهبط في كل يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فياتون البيت الحرام فيطوفون به ثم ياتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ياتون امير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه ثم ياتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فاذا كان عند السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله عز وجل خلق اسرافيل وجبرئيل وميكائيل من تسبيحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم وقال امير المؤمنين عليه السلام في خلقة الملئكة وملئكة خلقتهم واسكنتهم سمواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية هم اعلم خلقك بك واخوف خلقك لك وهم اقرب خلقك منك واعملهم بطاعتك لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولم يسكنوا الاصلاب ولم يضمهم الارحام ولم تخلقهم من ماء مهين انشأتهم انشاء فاسكنتهم سمواتك واكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الافات ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب ولولا قوتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا انت لم يكونوا اما انهم على مكانتهم منك وطاعتهم اياك وفرلتهم عندك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا ما اخفى عنهم من امرك لاحتقروا اعمالهم ولازروا على انفسهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك سبحانك

خفق الطائر اى طار واخفق اذا ضرب بجناحيه ص الازراء التهاون على الشئ يقال ازريت به اذا قصرت به وازدريته اى حقرته ص زرى عليه زنه ورزايته عابه وعابته كازرى ق

خالقا ومعبودا ما احسن بلاءك عند خلقك وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قدرة الله عز وجل فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان لله تبارك وتعالى ملئكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض لوسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملئكته من سبع مأة عام ما بين منكبه وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته[1] ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهوى الاسفل والارض الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة[2] ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفينة من دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين وفي الكافي عن الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شئ هو قال فضلة من زغب الملئكة نجمعه اذا خلونا نجعله سبخا لاولادنا قلت جعلت فداك فانهم ليأتوننكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحموننا على تكأتنا[3] وفي هذا المعنى اخبار كثيرة فيه وفي البصائر يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ على مقتضى حكمته وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام ان القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ كصحة وامن وصحة وعلم ونبوة وولاية والقمي عن الصادق عليه السلام قال والمتعة من ذلك فَلَا مُمْسِكَ لَهَا يحبسها وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهَا يطلقه مِن بَعْدِهِ من بعد امساكه وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الْحَكِيمُ لا يفعل الا بعلم واتقان (٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

---

[1] الحجزة بالضم معقد الازار ومن السراويل موضع التكة ق [2] النقرة بالضم الوهدة المستديرة في الارض ق الوهدة الارض المنخفضة ق [3] التكاء بالضم والتحريك كهمزة ما يتكى عليه ومنه حديث اهل البيت آه م [4] الظاهرة والباطنة التي من جملتها انه خلقكم واوجدكم واحياكم واقدركم وشهاكم وخلق لكم انواع الملاذ والمنافع من

احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة منعمها هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به
وقرء غير مجرورا (٤) وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فتاس بهم فى الصبر
على تكذيبهم والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب (٥) يا ايها
الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع
بها عن طلب الاخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار
على المعصية (٦) ان الشيطان لكم عدو فعادوه عامة قدية فاتخذوه عدوا فى عقايدكم و
افعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
تقرير لعداوته وبيان لغرضه (٧) الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه (٨) افمن زين له سوء عمله
فراه حسنا لمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق فحذف الجواب لدلالة ما بعده عليه فان الله
يضل من يشاء ويهدى من يشاء فى الكافى عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن العجب الذى
يفسد العمل فقال للعجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب
ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه القمى مرفوعا قال نزلت فى زرارة وحمزة (٩) والله
الذى ارسل الرياح وقرء الريح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض

هذا استفهام تقرير لهم ومعناه النفى ليقروا بانه لا خالق الا الله يرزق من السماء بالمطر ومن الارض
بالنبات وهل يجوز اطلاق لفظ الخالق على غير الله سبحانه فيه وجهان احدهما انه لا يطلق هذه اللفظة على
احد سواه وانما يوصف به غيره على جهة التقييد وان جاز اطلاق لفظ الصانع والفاعل ونحوهما على غيره و
الاخر ان المعنى لا خالق يرزق ويخلق الرزق الا الله تعالى من يدعوكم الى ما فيه الهلاك والخسر و
يصرفكم عن افعال الخير والبر ويدعوكم الى الشر من زرارة بتقديم المعجمة على المهملة مصغرا زرق والحبتر بالمهملة ثم
الموحدة من تحت ثم المثناة من فوق ثم الراء على وزن جعفر الثعلب قيل انما كنى عنهما الزرقة فيهما

بالقطر النازل منه بعد موتها بعد يبس في الكافي والقمي عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل ريحا فاثارته فوكل به ملئكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع وزاد في الكافي ثم قرء هذه الاية والله الذي ارسل الرياح الاية قال والملك اسمه الرعد كذلك النشور اى مثل احياء الموات احياء الاموات وقد سبق من تفسير الامام ع في قصة البقرة ان الله عز وجل ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دون السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله تعالى والبحر المسجور وهو منى كمنى الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلقى الماء المنى مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون وفي المجالس والقمي عن الصادق عليه السلام اذا اراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم (١٠) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ الشرف والمنفعة فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا اى فليطلبها من عنده فان كلها له وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ قيل بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح والقمي قال كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء محمد ص من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح الى الله وعن الصادق عليه السلام الكلم الطيب قول المؤمن لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله صلوات الله عليهما قال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لكل قول مصداقا من عمل يصدقه أو يكذبه فاذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله رفع قوله بعمله الى الله واذا قال وخالف عمله قوله رد قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال ولايتنا اهل البيت وأومى بيده الى صدره من لم يتولنا لم يرفع الله له عملا وفي الاحتجاج

اى كما فعل هذا بهذه الارض الجدبة من احيائها بالزرع والنبات ينشر الخلايق بعد موتهم ويحشرهم للجزاء من الثواب والعقاب من الى يرفع الكلم الطيب والمعنى ان العمل الصالح لا ينفع الا اذا صدر عن التوحيد او ان المضي العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه اى يقبله وعلى هذا فيكون ابتداء اخبار لا يتعلق بما قبله (١١٠)

عن امير المؤمنين عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصا طمث ذنوبه كما يطمس الحرف الاسود من الرق الابيض فاذا قال ثانية لا اله الا الله مخلصا خرقت ابواب السماء وصفوف الملئكة حتى تقول الملئكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمة امر الله فاذا قال ثالثة مخلصا لا اله الا الله لم تنته دون العرش فيقول الجليل جل جلاله اسكتي فوعزتي وجلالي لاغفرن لقائلك بما كان فيه ثم تلا هذه الاية اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني اذا كان عمله خالصا ارتفع قوله وكلامه والذين يمكرون السيئات للكرات السيات قيل يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه واله في دار الندوة وتدارئهم الرأي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه اقول ويشمل مكرات اصحاب السقيفة في رد وصية النبي صلى الله عليه واله للوصي وغير ذلك لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه ما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ في العاقبة يحيق بهم والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب القى يعني يكتب في كتاب قال وهو رد على من ينكر البداء وفي الجوامع قيل معناه لا يطول عمر ولا ينقص الا في كتاب وهو ان يكتب في اللوح لو اطاع الله فلان بقي الى وقت كذا واذا عصى نقص من عمره الذي وقت له واليه اشار رسول الله صلى الله عليه واله ان الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في عمره ثلثين سنة فيجعلها ثلثا وثلثين سنة ويكون اجله ثلثا وثلثين سنة فيكون قاطعا للرحم فينقصه الله عز وجل ثلثين سنة ويجعل اجله الى ثلث سنين والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص (١٢) وما يستوي البحران هذا

طمث الشئ طما من باب ضرب محوته والطموس الدروس والامحاء مر الرق بالفتح الجلد الرقيق الذي يكتب به والكسر لغة مر الندوة الاجتماع للمشورة ومنه دار الندوة بمكة التي بناها قصي لانهم يندون فيها اي يجتمعون والنادي المجلس وجمعه اندية مر وفي الحديث يتدارؤن الحديث اي يتدافعونه وذلك ان كل واحد منهم يدفع قول صاحبه بما ينفع له من القول مر

عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج القمي عن الباقر عليه السلام الاجاج
هو المر قيل هو مثل للمؤمن والكافر ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
اللئالي والياقيت وترى الفلك فيه مواخر تشق الماء بجريها القمي يقول الفلك مقبلة ومدبرة
بريح واحدة لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها ولعلكم تشكرون على ذلك
(١٣) يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير القمي قال الجلدة الرقيقة التي على ظهر النوى (١٤) ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم عليها ويوم
القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير بخبرك
وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به عن حال الهتهم
ونفي ما يدعون لهم (١٥) يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم واحوالكم والله هو
الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد (١٦) ان
يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم اخرين اطوع منكم (١٧) وما ذلك على الله بعزيز متعذر
او متعسر (١٨) ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك
اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار الى حملها تحمل بعض
اوزارها لا يحمل منه شئ لم تجب بحمل شئ منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب
غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها اضم المدعو لدلالة ان تدع عليه انما
تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة فانهم

مواخر على فواعل يقضي جواري تشق الماء شقا من مخرت السفينة تمخر مخرا ومخورا اذا جرت فشقت
الماء بصدرها مع صوت مرائي مدبر هذا الامر هو الله فالملك له في الدنيا والاخرة من

المنتفعون بالانذار لا غير ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعها واليه المصير فيجازيه على تزكيتهم وما يستوى الاعمى والبصير الكافر والمؤمن ١٩ ولا الظلمات[٣] ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا التاكيد[٤] في الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور من الحر غلب على السموم القتال الظل الناس والحرور البهائم (٢٠) وما يستوى الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء[٥] هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور المصرين على الكفر (٢١) ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاستماع فلا عليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم (٢٢) انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او وصي نبي القتال قال لكل زمان امام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام لم يمت محمد صلى الله عليه وآله حتى اوله بعيث نذير قال فان قيل لا فقد ضيع رسول الله صلى الله عليه وآله من في اصلاب الرجال من امته قيل وما يكفيهم القرآن قال بلى ان وجدوا له مفسرا قيل وما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله قال بلى قد فسره لرجل واحد وفسر للامة شان ذلك الرجل وهو علي بن ابيطالب عليه السلام (٢٣) وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبالكتاب المنير كصحف ابرهيم عليه السلام والتوراة والانجيل (٢٤) ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة (٢٥) الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط و

---

[١] اي فعل الطاعات وقام بما يجب عليه من الزكوة وغيرها من الواجبات وقيل تطهر من الاثام من
[٢] وقيل الاعمى عن طريق الحق والذي اهتدى اليه (١١٠) اي ظلمات الشرك والضلال ونور الايمان
والهداية (١١٠) ولم يرد نفي حقيقة السماع لانهم كانوا يسمعون ايات الله من
[٥] انك لا تقدر على ان تسمع الكفار باسماعك اياهم اذ لم يقبلوا كما لا تسمع من في القبور من الاموات من قيل وفي هذا
دلالة على انه لا احد من المكلفين الا وقد بعث اليه الرسول وانه سبحانه اقام الحجة على جميع الامم من

طرائق بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود ومنها غرابيب متحدة اللون والغربيب تاكيد للاسود وحقه ان يتبع المؤكد قدم ليزيد التاكيد لما فيه من التاكيد باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله انى اخشاكم لله وانقاكم ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله وفي الكافي عن السجاد عليه السلام وما العلم بالله والعمل الا الفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا اليه وقد قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء وعن الصادق عليه السلام ان من العبادة شدة الخوف من الله ثم تلا هذه الاية وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام دليل الخشية التعظيم لله والتمسك بخالص الطاعة واوامره والخوف والحذر وليلهما العلم ثم تلا هذه الاية (٢٩) ان الذين يتلون كتاب الله[1] واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران والتجارة تحصيل الثواب بالطاعة (٣٠) ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله هو الشفاعة لمن وجب له النار ممن صنع اليه معروفا في الدنيا انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اى مجازيهم عليها (٣١) والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القران هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر (٣٢) ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من

[1] اى يقرؤن القران في الصلوة وغيرها اثنى سبحانه عليهم بقرائة القران من

عبادنا يعني العترة الطاهرة خاصة فمنهم ظالم لنفسه لا يعرف امام زمانه ومنهم مقتصد
يعرف الامام ومنهم سابق بالخيرات باذن الله هو الامام في البصائر عن الباقر عليه السلام
هي في ولد علي وفاطمة عليهما السلام وفي الكافي عنه عليه السلام قال السابق بالخيرات الامام والمقتصد العارف للامام
الظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام وعن الصادق عليه السلام انه قيل له انها في الفاطميين فقال ليس حيث تذهب ليس
يدخل في هذا من اشار بسيفه ودعا الناس الى ضلال فقيل له شيء الظالم لنفسه قال الجالس في
بيته لا يعرف حق الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات الامام وعن الكاظم عليه
السلام انه تلا هذه الاية قال فنحن الذين اصطفانا الله تعالى عز وجل واورثنا هذا الكتاب فيه
تبيان كل شيء وعن الرضا عليه السلام انه سئل عنها قال ولد فاطمة عليها السلام والسابق بالخيرات
الامام والمقتصد العارف بالامام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام وفي العيون عنه عليه السلام
اراد الله بذلك العترة الطاهرة ولو اراد الامة لكانت باجمعها في الجنة لقول الله فمنهم ظالم لنفسه
الاية ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال جنات عدن يدخلونها الاية فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا
لغيرهم وفي الخرائج عن الزكي عليه السلام كلهم من ال محمد ص الظالم لنفسه الذي لا يقر بالامام عليه السلام
والمقتصد العارف بالامام والسابق بالخيرات الامام عليه السلام وعن الصادق عليه السلام ان فاطمة عليها
السلام لعظمها على الله حرم الله ذريتها على النار وفيهم نزلت ثم اورثنا الكتاب الاية ثم فسر الفرق
الثلث بما مر وفي المجمع عنه عليه السلام الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا
من يعرف حق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهؤلاء كلهم مغفور لهم وفي الاحتجاج عنه
عليه السلام انه سئل عنها وقيل له انها لولد فاطمة عليها السلام خاصة فقال اما من سل سيفه
ودعا الناس الى نفسه الى الضلال من ولد فاطمة عليها السلام فليس بداخل في هذه الاية قيل
من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس الى ضلال ولا هدى والمقتصد منا اهل

---

١ اختلف في ان الضمير في منهم الى من يعود على قولين احدهما انه يعود الى العباد وتقدير الكلام فمن العباد
ظالم لنفسه والقول الثاني انه يعود الى المصطفين من العباد عن اكثر المفسرين ثم اختلف في احوال الفرق
الثلثة على قولين احدهما ان جميعهم ناج والاخر ان الفرقة الظالمة لنفسها غير ناجية مختصر من

البيت العارف حق الامام والسابق بالخيرات الامام وفي المناقب عنه عليه السلام نزلت فينا حقنا وحق ذرياتنا وفي رواية عنه عن ابيه عليهما السلام هي لنا خاصة وايانا عنى وعن الباقر عليه السلام هم ال محمد صلوات الله عليهم وفي المعاني عنه عليه السلام انه سئل عنها فقال نزلت فينا اهل البيت فقيل فمن الظالم لنفسه قيل من استوت حسناته وسيئاته منا اهل البيت فهو الظالم لنفسه فقيل فمن المقتصد منكم قال العابد لله في الحالين حتى يأتيه اليقين فقيل فمن السابق منكم بالخيرات قال من دعا والله الى سبيل ربه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلين عضدا ولا للخائنين خصيما ولم يرض بحكم الفاسقين الا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعوانا وعن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال الظالم يحوم حول نفسه والمقتصد يحوم حول قلبه والسابق يحوم حول ربه عز وجل وفي المجمع عن الباقر عليه السلام اما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملا صالحا واخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين عليهم السلام ومن قتل من ال محمد صلوات الله عليهم شهيدا وفي سعد العود عنه عليه السلام هي لنا خاصة اما السابق بالخيرات فعلي ابن ابيطالب والحسن والحسين عليهم السلام والشهيد منا واما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل واما الظالم لنفسه ففيه ملف الناس وهو مغفور له ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق (٣٣) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا في المعاني عن الصادق عليه السلام يعني المقتصد والسابق وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال واما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وقرء ولؤلؤ بالنصب وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٤) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ للمذنبين شَكُورٌ للمطيعين (٣٥) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ دار الاقامة مِنْ فَضْلِهِ من انعامه وتفضله لَا يَمَسُّنَا فِيهَا

من مصنفات الزاهد السيد جمال العارفين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن الطاوس الحسني (١١١٠)

نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة القمي قال النصب العناء واللغوب الكسل والفجر ودار المقامة دار البقاء وفي الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل المؤمن منازله في الجنة وضع على راسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والدر والياقوت منظوما في الاكليل تحت التاج والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر وذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور الاية قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بالمسك والعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله وهم ان يقوم اليها شوقا تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم انا لك وانت لي فيغشيها مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء الحديث وقد مر تمامه في سورة الرعد وفي سعد السعود عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يذكر فيه ما اعد الله لمحبي علي عليه السلام يوم القيمة قال فاذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنونهم بكرامة ربهم حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم وبحبكم اهل بيتي حللتم داري ووصلتم الملائكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية (٣٥) والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا وليستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد واستعيرا كذلك نجزي كل كفور وقرء

الوصيف كأمير الخادم والخادمة ج ووصفاء ق نغص الله عليه العيش اذا كدره وتنغصت اي تكدرت من

اي مثل ذلك العذاب في نظيره نجزي كل كفور جاحد كثير الكفران مكذب لأنبياء الله من

يجرى على بناء المفعول وهم يصطرخون فيها يستغيثون بالصراخ ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذى كنا نعمل باضمار القول او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر يمكن فيه من التذكر وفى الفقيه
والخصال والمجمع عن الصادق عليه السلام وهو توبيخ لابن ثمانى عشرة سنة وفى نهج البلاغة العمر
الذى اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله مرفوعا من
عمره الله ستين سنة فقد أعذر عليه فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم
٣٨ ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور
٣٩ هو الذى جعلكم خلائف فى الارض القى اليكم مقاليد التصرف فيها او جعلكم خلفا بعد خلف
فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه
ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله والخسار الاخرة (٤٠) قل ارأيتم
شركائكم اخبرونى عن هؤلاء الشركاء الذين تدعون من دون الله يعنى اطنهم والاضافة اليهم
لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه ارونى ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم
ام لهم شرك فى السموات شركة مع الله فى خلقها فاستحقوا بذلك شركة فى الالوهية ذاتية ام
اتيناهم اى الشركاء او المشركين كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة
من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية وقرء على بينات اشارة الى انه لا بد فى مثله من تعاضد الدلائل
بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا بانهم شفعاؤهم عند الله يشفعون لهم
بالتقرب اليهم (٤١) ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان

وقيل ستون سنة وقيل اربعون وقيل ثمانى عشرة منه فلا تضمروا فى انفسكم ما يكرهه سبحانه
فانه عالم به ان معناه انه يمسك السموات من غير علامة فوقها ولا عماد تحتها ويمسك الارض كذلك
ان تزولا اى لئلا تزولا من

امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال انه كان حليما غفورا حيث
امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال عز وجل تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن الله عز وجل يحمل العرش ام العرش يحمله فقال عليه السلام الله
عز وجل حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما وذلك قول الله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا الآية وفي الاكمال عن الرضا عليه السلام في حديث بنا يمسك الله السموات والارض
ان تزولا وعنهم عليهم السلام لولا ما في الارض منا لساخت باهلها (٤٢) واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم قيل وذلك ان قريشا لما بلغهم ان أهل الكتاب
كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن أهدى من احد الامم وياتي في هذا المعنى
حديث في سورة ص ان شاء الله فلما جاءهم نذير يعني محمد صلى الله عليه وآله ما زادهم
اي النذير او مجيئه الا نفورا تباعدا عن الحق (٤٣) استكبارا في الارض ومكر السيئ و
لا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر قيل وقد حاق بهم يوم بدر فهل
ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد
لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعل التعذيب غيره ولا
يحولها بنقله الى غيرهم (٤٤) أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم قيل استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضين
والقتى قال أولم ينظروا في القرآن وفي أخبار الامم الهالكة وكانوا اشد منهم قوة وما كان
الله ليعجزه من شئ ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء

يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل ان يأتيهم محمد صلى الله عليه وآله بأيمان غليظة غاية وسعهم وطاقتهم لئن
جائهم نذير اي رسول مخوف من جهة الله تعالى ليكونن اهدى الى قبول قوله واتباعه من احد الامم الماضية
يعني اليهود والنصارى والصابئين من أي تكبروا وتجبروا وعتوا على الله وانفة من ان يكونوا متبعا لغيرهم
في الارض والمكر السيئ اي وقصد الضرر بالمؤمنين والمكر السيئ كل مكر اصله الكذب والخديعة وكان تاسيس على
فعلان من المكر ولهو حي وهو مكر المؤمنين

كلها قديرا عليها (٤٥) ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها
ظهر الارض من دابة تدب عليها بشوم معاصيهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا
جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم قد سبق ثواب قرائتها اخر سورة
سورة يس مكية عند الجميع قال ابن عباس الا آية منها وهي قوله واذا قيل لهم انفقوا الا نزلت بالمدينة عدد آيها ثلث و
ثمانون آية كوفي اثنتان في الباقين

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) يس قد مضى نظائره وقيل معناه يا انسان بلغة طي وفي المعاني عن الصادق عليه السلام
واما يس فاسم من اسماء النبي صلى الله عليه واله ومعناه يا ايها السامع الوحي وفي الخصال عن الباقر عليه السلم
قال ان لرسول الله صلى الله عليه واله عشرة اسماء خمسة في القران وخمسة ليست في القران فاما التي في القران
فمحمد واحمد وعبد الله ويس ون وفي الكافي عنهما عليهما السلام هذا محمد اذن لهم في التسمية به فمن اين
لهم في يس يعني التسمية وهو اسم النبي صلى الله عليه واله وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث
له في مجلس المامون قال اخبروني عن قول الله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط
مستقيم من عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمد لم يشك فيه احد الحديث وقد سبق تمامه في سورة الاحزاب
عند قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ويأتي ايضا في سورة الصافات مع حديث اخر من الاحتجاج في
ذلك ان شاء الله وفي المجالس عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل سلام على ال ياسين قال يس
محمد ونحن ال محمد (٢) والقران الحكيم الواو للقسم (٣) انك لمن المرسلين (٤) على
صراط مستقيم وهو التوحيد الاستقامة في الامور والقمي قال الصادق عليه السلام يس اسم
رسول الله صلى الله عليه واله والدليل على ذلك قوله تعالى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
قال على الطريق الواضح (٥) تنزيل العزيز الرحيم قال القران وقرء بالنصب (٦) لتنذر

اقسم سبحانه بالقران المحكم من الباطل وقيل سماه حكيما لما فيه من الحكمة فكانه المظهر للحكمة الناطق
بها من

قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لتنذر القوم
الذين انت فيهم كما انذر اباؤهم فهم غافلون عن الله وعن رسوله وعن وعيده (٧) لقد حق
على اكثرهم قال ممن لا يقرون بولاية علي امير المؤمنين والائمة عليهم السلام من بعده فهم
لا يؤمنون قال بامامة امير المؤمنين والاوصياء عليهم السلام من بعده فلما لم يقروا كانت عقوبتهم
ما ذكر الله (٨) انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون القمح قد
رفعوا رؤسهم (٩) وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم
لا يبصرون القمي عن الباقر عليه السلام يقول فاعميناهم فهم لا يبصرون الهدى اخذ الله سمعهم و
ابصارهم وقلوبهم فاعماهم عن الهدى وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال هذا في الدنيا وفي
الاخرة في نار جهنم مقمحون القمي نزلت في ابي جهل بن هشام ونفر من اهل بيته وذلك ان النبي صلى الله
عليه وآله قام يصلي وقد حلف ابو جهل لعنه الله لئن راه يصلي ليدمغنه فجاء ومعه حجر والنبي صلى الله
عليه وآله قائم يصلي فجعل كلما دفع الحجر ليرميه اثبت الله عز وجل يده الى عنقه ولا يدري الحجر يده فلما
رجع الى اصحابه سقط الحجر من يده ثم قام رجل اخر وهو من رهطه ايضا فقال انا اقتله فلما دنا منه جعل
يتمع قرائة رسول الله صلى الله عليه وآله فأرعب فرجع الى اصحابه فقال حال بيني وبينه كهيئة الفحل
يخطر بذنبه فخفت ان تقدم (١٠) وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
قال فلم يؤمن من اولئك الرهط من بني مخزوم احد وفي الكافي في الحديث السابق فهم لا يؤمنون
بالله ولا بولاية علي عليه السلام ومن بعده قيل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا

عما تضمنه القران وعما انذر الله به من نزول العذاب والغفلة مثل اللهو وهو ذهاب المعنى عن النفس من اي وجب الوعيد
واستحقاق العقاب عليهم فهم لا يؤمنون ويموتون على كفرهم من يعني ايديهم كنى عنها وان لم يذكرها لان الاعناق
والاغلال تدلان عليها وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن وروى عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرءا انا
جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرء بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لان الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا
في اليد دون العنق من اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم ورفعت الاغلال الى اذقانهم ورؤسهم صعدا
فهم مرفوعو الراس برفع الاغلال اياها من دمغه كمنعه ونصره شجه حتى بلغت الشجة الدماغ وفلانا ضرب دماغه
فهو دميغ ومدموغ ق النحل الذكر من كل حيوان ج نحول وانحل ونحال ونحل ابله فحلا كرما كنع اختار لها

فَهُمْ مُقْمَحُونَ قد رفعوا رؤسهم وجعلنا من بين أيديهم سدا الآيتين تقرير لتصميمهم على الكفر و
الطبع على قلوبهم بحيث لا تغني الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم والاغلال واصلة
الى اذقانهم فلا يخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم وانهم لا يلتفتون لفت
الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له ومن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث
لا يبصرون قدامهم ووراءهم وانهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل و
قرئ سدا بالضم وهو لغة فيه (١١) إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ في الكافي في الحديث السابق يعني امير
المؤمنين عليه السلام وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١٢) إِنَّا نَحْنُ
نُحْيِي الْمَوْتَىٰ الاموات بالبعث والجهال بالهداية وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
والطالحة وَآثَارَهُمْ كعلم علموه وخطوة مشوا بها الى المساجد كاشاعة باطل وتأسيس ظلم في المجمع ان بني
سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد منازلهم من المسجد والصلوة
معه فنزلت الآية وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ قيل يعني اللوح المحفوظ والقي يعني في كتاب
مبين وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال انا والله الامام المبين بين الحق من الباطل ورثته
من رسول الله صلى الله عليه وآله وفي المعاني عن الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال لما نزلت
هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ قام ابو بكر وعمر من
مجلسهما وقالا يا رسول الله هو التورية قال لا قالا فهو الانجيل قال لا قالا فهو القرآن قال لا قال فاقبل
امير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو هذا انه الامام الذي احصى الله فيه
علم كل شيء وفي الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال معاشر الناس ما من علم الا وقد
ربي وانا علمته عليا وقد احصاه الله في وكل علم علمت فقد احصيته في امام المتقين وما من علم

اي ما يكون له اثر وقيل يعني باثارهم اعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت ام قبيحة وقيل معناه ونكتب
خطاهم الى المسجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري ان بني سلمة الاية من اتى واحصيناه وعددناه كل شيء من الحوادث في كتاب
ظاهر وهو اللوح المحفوظ والوجه في احصاء ذلك فيه اعتبار الملئكة به اذ قابلوا به ما يحدث من الامور ويكون فيه دلالة على
معلومات الله تعالى على التفصيل وقيل اراد به صحائف الاعمال وسمي ذلك بينا لانه لا يدرس اثره من

الا علمته علياً (١٣) واضرب لهم مثلاً اصحاب القرية قرية انطاكية اذ جاءها المرسلون
قيل ارسلهم الله او ارسلهم عيسى على نبينا وآله وعليه السلام بامر الله (١٤) اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا فقوينا بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون القمي عن الباقر عليه
السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين الى اهل مدينة انطاكية فجاءاهم
بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فأخذوهما وحبسوهما في بيت الاصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة
فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلما وقف على الباب قال انا رجل كنت اتعبد في فلاة من الارض
وقد احببت ان اعبد اله الملك فابلغوا كلامه الملك فقال ادخلوه الى بيت الآلهة فادخلوه فمكث
سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالحرق افلا رفقتما ثم قال لهما لا تقران بمعرفتي ثم
ادخل على الملك فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد الهي فلم ازل وانت اخي فسلني حاجتك فقال ما لي
من حاجة ايها الملك ولكن رايت رجلين في بيت الآلهة فما حالهما قال الملك هذان رجلان أتيانا
ببطلان ديني ويدعوانني الى اله السماء فقال ايها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان
يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا وكان لهما ما لنا وعليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما فلما دخلا
اليه قال لهما صاحبهما ما الذي جئتماني به قالا جئناك ندعوه الى عبادة الله الذي خلق السموات والارض
ويخلق في الارحام ما يشاء ويصور كيف يشاء وانبت الاشجار والثمار وانزل القطر من السماء قال فقال
لهما الهكما هذا الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا باعمى أيقدران يرده صحيحاً قالا ان سئلناه ان
يفعل فعل ان شاء قال ايها الملك علي باعمى لم يبصر شيئاً قط قال فأتي به فقال لهما ادعوا الهكما ان
يرد بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال ايها الملك علي
باعمى اخر فأتي به قال فسجد سجدة ثم رفع راسه فاذا الاعمى يبصر فقال ايها الملك حجة بحجة علي بمقعد
فأتي به فقال لهما مثل ذلك فصليا ودعوا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشي فقال ايها

الى مثل لهم مثلا وهو من قولهم هؤلاء اضراب اي امثال وقيل معناه واذكرهم مثلا من اي قالوا لهم
يا اهل القرية ان الله ارسلنا اليكم من وثبة قعاد واقعاد واقعاد داء يقعده فهو مقعد

الملك على بمقعد اخر فأتى به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد فقال ايها الملك قد اتيتا
واتينا بمثلهما ولكن بقي شيء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثم قال ايها الملك بلغني
انه كان للملك ابن واحد ومات فان احياه اهما دخلت معهما في دينهما فقال له الملك وانا ايضا معك
ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا الهكما ان يحييه قال فخرا ساجدين لله
عز وجل واطالا السجود ثم رفعا رؤسهما وقالا للملك ابعث الى قبر ابنك بجدة قد قام من قبره ان شاء الله
قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض راسه من التراب قال فأتي به الملك فعرف انه
ابنه فقال له ما حالك يا بني قال كنت ميتا فرايت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسئلانه ان يحييني
فأحياني قال يا بني تعرفهما اذا رايتهما قال نعم قال فاخرج الناس جملة الى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول
له ابوه انظر فيقول لا ثم مروا عليه باحدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما واشار بيده اليه ثم مروا ايضا بقوم
كثيرين حتى راى صاحبه الاخر فقال وهذا الاخر قال فقال النبي عليه السلام صاحب الرجلين اما انا فقد
آمنت بالهكما وعلمت ان ما اجتمعا به هو الحق قال فقال الملك وانا ايضا آمنت بالهكما وآمن اهل مملكته
كلهم وفي المجمع قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها
وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبر او ذكر الله فغضب فامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما
مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى شمعون الصفا راس الحواريين على اثرهما لينصرهما
فدخل شمعون البلدة منكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انس به فرفع اخبره الى الملك فدعاه ورضي
عشرته وأنس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين
دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك
دعاهما حتى يطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي
خلق كل شيء لا شريك له قال وما آياتكما قالا ما نتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين

طمست طمسا محوته والشيء استاصلت اثره ومنه وَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ واطمس على اموالهم اهلكها ورجل طميس و
مطموس ذاهب البصر ق

وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك رأيت لو سئلت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك ولا لهك شرف فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير وأروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روي مثل ذلك العياشي باسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين الى انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه الله بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب من رأسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله ان يحييني قال يا بني فتعرفهما اذا رأيتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الآخر فعرفهما واشار بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته الى هنا كلام صاحب المجمع (١٥) قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا ولا مزية لكم علينا فنقتضي اختصاصكم بما تدعون وما أنزل الرحمن من شيء وحي ورسالة إن أنتم إلا تكذبون في دعوى رسالته (١٦) قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون الاستشهاد بعلم الله يجري مجرى القسم (١٧) وما علينا إلا البلاغ المبين (١٨) قالوا إنا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم قيل ذلك لاستغرابهم ما ادعوه به وتنفرهم عنه والقتهم تطيرنا بكم قال باسمائكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم

المقلة شحمة العين التي يجمع السواد والبياض او هي للسواد والبياض او الحدقة وكيصدق اعتقدوا وان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب ان الله عز اسمه يختار من يشاء لرسالته وانه علم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة وتحمل اعبائها من وانما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا القول انهم الزموهم بذلك النظر في معجزاتهم ليعلموا انهم صادقون على الله ففي ذلك تحذير شديد من اي ليس يلزمنا الا اداء الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر عليه قالوا اي قال هؤلاء الكفار في جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا عن النظر في المعجزة من

هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم (١٩) قالوا طائركم معكم سبب شومكم معكم وهو سوء
عقيدتكم واعمالكم ان ذكرتم انذرتم وعظتم به تطيرتم اوتوعدتم بالرجم والتعذيب فحذف الجواب بل انتم
قوم مسرفون عادتكم الاسراف (٢٠) وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين القصة قال نزلت في حبيب النجار الى قوله وجعلني من المكرمين قيل انه ممن امن بمحمد صلى
الله عليه وآله وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه وفي
المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن ال يس الذي يقول اتبعوا
المرسلين الآية وحزقيل مؤمن ال فرعون وعلي بن ابيطالب عليه السلام وهو افضلهم وفي الجوامع عنه صلى
الله عليه وآله قال سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابيطالب عليه السلام وصاحب يس
ومؤمن ال فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وفي الخصال عنه عليه السلام قال ثلثة لم يكفروا بالله طرفة
عين مؤمن ال يس وعلي بن ابيطالب عليه السلام وآسية امرأة فرعون (٢١) اتبعوا من لا يسئلكم
اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين (٢٢) وما لي لا اعبد الذي
فطرني تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه واخلاص النصح حيث اراد لهم ما اراد لنفسه
والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في
التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال (٢٣) ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر
لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة (٢٤) اني
اذا لفي ضلال مبين بين لا يخفى على عاقل (٢٥) اني امنت بربكم الذي خلقكم او هو خطاب
للرسل بعد ما اراد القوم ان يقتلوه فاسمعون فاسمعوا ايماني (٢٦) قيل ادخل الجنة قيل
له ذلك لما قتلوه بشر بانه من اهل الجنة او اكرما واذنا في دخولها قال يا ليت قومي يعلمون

فاما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن والاشوم فيه من معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم
بنا ولكنكم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية والاسراف الافساد ومجاوزة الحد والشر والفساد
الذين ارسلهم الله اليكم واقروا برسالتهم قال المفسرون وانما علم هو بلوغهم لانهم لما دعوه قال اتأخذون على ذلك اجرا
قالوا لا وقيل انه كان بدمانة او جذام فابراؤه فآمن بهم عن ابن عباس من

بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين في الجوامع ورد في حديث مرفوعا انه نصح قومه حيا وميتا
(٢٨) وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق
بل كفينا امرهم بصيحة وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك
سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة
وريح وامطار شديدة (٢٩) ان كانت ما كانت الأخذة إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل فاذا
هم خامدون ميتون شبههم بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها (٣٠) يا حسرة
على العباد تعالى فهذا أوانك وفي الجوامع عن النجاد يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها
بهم من حيث انها موجهة اليهم ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين
المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا وتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملئكة و
المؤمنون من الثقلين (٣١) ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون
(٣٢) وان كل لما جميع لدينا محضرون ان مخففة من الثقيلة وما مزيدة للتاكيد وقرء لما
بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية (٣٣) وآية لهم الأرض الميتة وقرء بالتشديد أحييناها
وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون قيل قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش
به (٣٤) وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون (٣٥) ليأكلوا
من ثمره ثمرها ذكر وقرء بضمتين وما عملته أيديهم مما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقرء
بلا هاء وقيل ما نافية أفلا يشكرون (٣٦) سبحان الذي خلق الأزواج كلها
الانواع والاصناف مما تنبت الأرض من النبات والشجر ومن أنفسهم الذكر والانثى
ومما لا يعلمون وازواجا مما لا يطلعهم الله عليه القمي عن الصادق عليه السلام ان النطفة
تقع من السماء الى الارض على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم (٣٧)
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الشاة فاذا هم
مظلمون داخلون في الظلام في الكافي عن الباقر عليه السلام يعني قبض محمد صلى الله عليه

والدوظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل اهل بيته (٣٨) والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي
اليه دورها وفي المجمع عنهما عليهما السلام لا مستقر لها بنصب الراء اى لا سكون لها فانها متحركة
دائما ذلك تقدير العزيز العليم (٣٩) والقمر وقرء بالنصب قدرناه قدرنا مسيره منازل
وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه حتى عاد كالعرجون
القديم كالشماخ المعوج العتيق لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل في فلك يسبحون يدورون فيه بانبساط القمي عن الباقر عليه السلام يقول
الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس ان يكون مع ضوء القمر في الليل ولا يسبق
الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار وكل في فلك يسبحون يقول يجيء وراء الفلك
الاستدارة اقول يعني يجيء تابعا لسير الفلك على الاستدارة وفي المجمع عن العياشي عن الرضا عليه السلام
ان النهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى ولا الليل سابق النهار قال اى سبقه النهار وفي الاحتجاج عن
الصادق عليه السلام خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء وزاد في الكافي وخلق
النور قبل الظلمة (٤١) وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون المملوء فلك نوح
كما في قوله ذرية من حملنا مع نوح وحمل الله ذريتهم فيها حمله آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذريا بعضهم
وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز في الخصال عن امير المؤمنين
عليه السلام في حديث انه سئل فما النون فقال الفلك المشحون اتخذ نوح فيه تسعين بيتا للهام
وقيل ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية
تقع عليهن لا لهن فرارعها وتخصيصهم لان استقرارهم فيها اشق وتماسكهم فيها اعجب وفي القمي قال الصفن

اى عاد في اخر الشهر دقيقا كالغدق اليابس العتيق ثم يخفى يومين اخر الشهر وانما شبهه سبحانه بالغدق لانه اذا مضت عليه
الايام جف وتقوس فيكون اشبه الاشياء بالهلال وقيل ان الغدق يصير كذلك في كل ستة اشهر من القمي قال
العرجون طلع النخل وهو مثل للهلال في اول طلوعه اقول وصفه بالقديم لا يلايم هذا التفسير منه تعالى الفلك واحد
وجمع مذكر ومؤنث وبها جميعا ورد في القرآن منه اى وحجة وعلامة لهم على اقتداره انا حملنا ذريتهم يعني آباءهم و
اجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم ويعني الآباء ذرية من ذرء الله الخلق لانا لا ولاد خلقوا منهم ومنى

الممتلية وكانه ناظر الى المعنى الاخير لتعميم الفلك (٤٢) وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الانعام والدواب ولا سيما الابل فانها سفائن البر ومن السفن والزوارق (٤٣) وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق ولا هم ينقذون ينجون من الموت (٤٤) الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمته وليتمتع بالحيوة الى حين زمان قدر لآجالهم (٤٥) واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه ما بعده كانه قيل اعرضوا (٤٦) وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه (٤٧) واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه امانهكم به من اقرارهم بالله وتعليقهم الامور بمشيته الله واما ايهامهم بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم فلم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين (٤٨) ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث (٤٩) ما ينظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يعني يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة (٥٠) فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون القمي قال ذلك في اخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع احد الى منزله ولا يوصي بوصية وفي المجمع في الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم الساعة والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم (٥١) ونفخ في الصور اي مرة ثانية

اي وان نشأ اغراقهم في السفن اغرقناهم بتهييج الرياح والامواج من وقيل ما بين ايديكم من امر الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل معناه اتقوا ما مضى من الذنوب وما ياتي من الذنوب اي اتقوا عذاب الله بالتوبة للماضي والاجتناب للمستقبل وقيل اتقوا العذاب المنزل على الامم الماضية وما خلفكم من عذاب الاخرة من

كما يأتي في سورة الزمر فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ من القبور إِلَىٰ رَبِّهِمْ[1] يَنسِلُونَ يسرعون ٥٢
قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا في الجوامع عن علي عليه السلام انه قرء من بعثنا على من الجارة
والمصدر هذا ما وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ القمي عن الباقر عليه السلام قال فان
القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا انهم كانوا نياما فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قالت الملائكة
هذا ما وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ٥٣ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هي النفخة الاخيرة
فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ بمجرد الصيحة وفي ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤه عن الاسباب
التي ينوط بها فيما يشاهد منه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان ابو ذر رة يقول في خطبته وما
بين الموت والبعث الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها الحديث والقمي عنه عليه السلام قال اذا اماتت الله
اهل الارض لبث بمثل ما خلق الله الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذلك ثم اماتت اهل سماء الدنيا ثم
لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما اماتت اهل الارض واهل سماء الدنيا واضعاف ذلك ثم اماتت
اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما اماتت اهل الارض واهل السماء الدنيا و
السماء الثانية واضعاف ذلك ثم اماتت اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما اماتت
اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والثالثة واضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك واضعاف
ذلك ثم اماتت ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم اماتت جبرئيل
ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم اماتت اسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق
ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم اماتت ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف
ذلك ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا
معي الها اخوان المتكبرون ونحوهم ثم يبعث الخلق قال الراوي فقلت ان هذا الامر كائن طوال فقال
فقال ارايت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا ٥٤ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا
وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٥ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ

[1] اي الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم فيه لغيره هناك من

متلذذون في النعمة وابهامه لتعظيم ما هم فيه القمي قال في افتضاض العذارى فاكهون قال يفاكهون النساء ويلاعبونهن وفي المجمع عن الصادق عليه السلام شغلوا بافتضاض العذارى قال وحواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن كقوادم النسور (ع) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ السرر المزينة مُتَّكِئُونَ القمي عن الباقر عليه السلام قال الارائك السرر عليها الحجال وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا في حديث قد سبق بعضه في اواخر سورة فاطر (٥٧) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ قيل افتعال من الدعاء وقيل اي يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت اي تمنه وقيل ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها (٥٨) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ يقال لهم قولا كائنا من جهته يعني ان الله يسلم عليهم القمي قال السلام منه هو الامان (٥٩) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بالمؤمنين الى الجنة كقوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ القمي قال اذا جمع الله الخلق يوم القيمة بقوا قياما على اقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو الى النار قال فيبعث الله عز وجل رياحا فتضرب بينهم وينادي منادٍ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ فيميز بينهم فصار المجرمون في النار ومن كان في قلبه الايمان صار الى الجنة (٦٠) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ جعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها المزين لها وقد ثبت ان كل من اطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده كما قال الله عز وجل اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ حيث احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاطاعوهم ومن عبد غير الخالق فقد عبد هواه كما قال الله تعالى أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ومن عبد هواه فقد عبد الشيطان في الكافي عن الصادق عليه السلام من اطاع رجلا في معصيته فقد عبده وعن الباقر عليه السلام من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يروي عن الله فقد عبد الله عز وجل وان كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦١) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ اشارة الى ما عهد

الغرطائر وجمع القلة النر والكثير لنور ويقال لا مخلب لدواتما له الظفر كظفر وتاجة الغراب والرخمة ض

اليهم او الى عبادة الله (٦٢) ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اى خلقا كثيرا وفيه لغات متعددة
قرء بها افلم تكونوا تعقلون (٦٣) هذه جهنم التى كنتم توعدون (٦٤) اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم فى الدنيا (٦٥) اليوم نختم على افواههم
نمنعها عن الكلام (٦٦) وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون القى قال
اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيمة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فيكرون انهم عملوا من ذلك
شيئا فتشهد عليهم الملئكة فيقولون يا رب ملئكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا من
ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم
الله على السنتهم فتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون وفى الكلام عن الباقر عليه السلام وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد
على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل فاما من اوتى كتابه
بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا (٦٧) ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة
فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه فانى يبصرون الطريق وجهة
السلوك فضلا عن غيره (٦٨) ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم
مكانهم بحيث يتحدون فيه القمى يعنى فى الدنيا وقرء مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا
يرجعون ولا رجوعا ولا يرجعون عن تكذيبهم (٦٩) ومن نعمره ننكسه فى
الخلق نقلبه فيه فلا يزال تزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدأ مره وقرء بالتخفيف
افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على
تدرج وقرء بالتاء (٧٠) وما علمناه الشعر بتعليم القران يعنى ليس مما انزلنا عليه من صناعة

قرء جبلا بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائى بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بالضم فالتسكين مع التخفيف
والكل لغات وقرء جيلا جمع جيلة كخلقة وخلق وجيل واحد الاجيال (١١٠) انه يعوقكم ويصدكم عن الحق فتتبنهون
عليه صورته استفهام ومعناه الانكار عليهم والتبكيت لهم وفى هذا بطلان مذهب اهل الجبر فى ان الله اراد اضلالهم
ولو كان كما قالوه لكان ذلك اضر عليهم وانكر من ارادة الشيطان من اى الزموا العذاب بها واصل الصلاء اللزوم
ومنه المصلى الذى يجيئ فى اثر السابق للزومه اثره وقيل معناه صيروا اصلاها اى وقودها من

الشعر في شيء اى مما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوهما مما لا حقيقة له ولا اصل وانما هو تمويه محض موزونا كان او غير موزون وما ينبغي له يعني هذه الصناعة القمي قال كانت قريش يقولون ان هذا الذي يقوله محمد شعر فرد الله عز وجل عليهم قال ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله شعرا قط اقول كان المراد انه لم يقل كلاما شعريا لانه لم يقل كلاما موزونا فان الشعر يطلق على المعنيين جميعا ولهذا عدوا القرآن شعرا مع انه ليس بمقفى ولا موزون وقد ورد في الحديث ان من الشعر لحكمة يعني من الكلام الموزون وقد نقل عنه صلى الله عليه وآله كلمات موزونة كقوله انا النبي صلى الله عليه وآله لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت في سبيل الله ما لقيت وغير ذلك وما روته العامة انه كان يتمثل بالابيات على غير وجهها لتصير غير موزونة لم يثبت فان صح فلعله انما فعل ذلك لئلا يتوهموا انه شاعر وان كلامه كلام شعري فان الوزن والقافية ليسا بنقص في الكلام ولو كانا نقصا ما اتى بهما امير المؤمنين عليه السلام وقد استفاض عنه الابيات وكذا عن سائر الائمة وانما النقص في الكلام الشعري قال في المجمع وقد صح انه صلى الله عليه وآله كان يسمع الشعر ويحث عليه وقال لحسان بن ثابت لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ كتاب سماوي يتلى في المعابد ۷۰ لِيُنْذِرَ وقرء بالتاء مَنْ كَانَ حَيًّا في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام اى عاقلا والقمي يعني مؤمنا حي القلب في معناه خبر اخرجه في سورة الانعام عند قوله أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ والمعنيان متقاربان وَيَحِقَّ الْقَوْلُ ويجب كلمة العذاب عَلَى الْكَافِرِينَ المصرين على الكفر (۷۱) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا قيل يعني مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث والقمي اى بقوتنا خلقناها أَنْعَامًا خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ يتصرفون فيها

من عند رب العالمين ليس بشعر ولا رجز ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات واخبار الامم الماضية وغيرها وبالقرآن انه مجموع بعضه الى بعض فجمع سبحانه بينهما لاختلاف فائدتهما ۱ اى انزلناه لنخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لان الكافر كالميت بل اقل من الميت لان الميت وان كان لا ينتفع ولا يتضرر والكافر لا ينتفع بدينه ويتضرر به ويجوز ان يكون اراد بمن كان حيا عاقلا اه من

بتسخيرنا اياها لهم (٧٢) وذللناها لهم فصيرناها منقادة لهم فان الابل مع قوتها وعظمها ترقيها الطفل فمنها ركوبهم ومنها ياكلون (٧٣) ولهم فيها منافع بما يكسبون بها ومن الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من البانها افلا يشكرون نعم الله وذلك (٧٤) واتخذوا من دون الله الهة اشركوها به في العبادة لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم (٧٥) لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون القمي عن الباقر عليه السلام يقول لا يستطيع الآلهة لهم نصرا وهم للآلهة جند محضرون قيل اي معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار (٧٦) فلا يحزنك قولهم في الله بالشرك والالحاد وفيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى بذلك تسلية لك (٧٧) اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين القمي اي ناطق عالم بليغ قيل تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه في انكارهم الحشر (٧٨) وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا لدوالرميم ما بلي من العظام (٧٩) قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفية خلقها واجزائها المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطرق تميزها وضم بعضها الى بعض العياشي عن الصادق عليه السلام قال جاء ابي بن خلف فأخذ عظما باليا من حائط فقته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا فنزلت وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام مثله وعن الصادق عليه السلام ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها فما اكلته وفرقته

يعني هذه الآلهة التي عبدوها لا يقدرون على نصرهم والدفع عنهم وهم لهم اه يعني ان هذه الآلهة معهم في النار محضرون ولان كل حزب مع ما عبدته من الاوثان في النار فلا الجديدون عنها الاحراق ولا هي تدفع عنهم العذاب وهذا كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل معناه ان الكفار جند للاصنام يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا اي يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا من

كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يغرب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فتجمع تراب كل قالب الى قالبه فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا هم قيام (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) قيل بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتقدح النار القمي وهو المرخ والعفار يكون في ناحية من بلاد العرب (المغرب خ ل) فاذا اراد والان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عودا فحركوه فيه فيستوقدون منه النار (فاذا انتم منه توقدون) لا تشكون في انها نار تخرج منه (أو ليس الذي خلق السموات والارض) مع كبر جرمهما وعظم شانهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) في الصغر والحقارة وقرئ يقدر (بلى) جواب من الله (وهو الخلاق العليم) كثير المخلوقات والمعلومات في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام واما الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر الله به نبيه صلى الله عليه وآله ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحيائه له فقال حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الاية فاراد من نبيه ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذا العظام وهي رميم قال قل يحييها الذي انشاها اول مرة ففجر من ابتدأه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي اذا لكم النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم انه على اعادته من بلى اقدر ثم قال اولیس الذي خلق السموات والارض بقادر الاية اي اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد في اوهامكم وقد رأيتم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي (٨٢)

المرخ شجر سريع الورى وفي المثل كل شجر يا مرخ والعفار فالعفار الزند وهو الاعلى والمرخ الزند وهو الاسفل ص هذا استفهام معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات والارض واختراعهما مع عظمها وكثرة اجزائها يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب هذا الاستفهام بقوله بلى اي هو قادر على ذلك من

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فهو يكون اى يحدث وقرئ بالنصب وهو تمثيل لتاثير قدرته فى مراده بامر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة فى العيون عن الرضا عليه السلام كن منه صنع وما يكون به المصنوع وفى نهج البلاغة انما كلامه سبحانه فعل منه انشأه قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وقال يريد بلا همة وقد سبق اخبار اخر فى هذا اللمعنى فى سورة البقرة وغيرها والقمى قال خزائنه فى الكاف والنون (٨٣) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ تنزيه له عما خاض به الزائغون وتعجيب مما قالوا فيه وملكوت كل شئ ما يقوم به ذلك الشئ من عالم الارواح والملئكة وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرئ بفتح التاء فى ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام من قرئ يس فى عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق فى الدنيا وبكل خلق فى الاخرة وفى السماء بكل واحد الفى الف حسنة ومحى عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا اداء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت واهواله ووكل قبض روحه وكان ممن يضمن الله له السعة فى معيشته والفرج عند لقائه والرضا بالثواب فى اخرته وقال الله للملئكة اجمعين من فى السموات ومن فى الارض قد ضيت عن فلان فاستغفروا له وفيه وفى المجمع عن الصادق عليه السلام ان لكل شئ قلبا وان قلب القران يس الحديث وذكر فيه ثوابا كثيرا لقرائها *

سورة الصافات مكية عدد آيها مائة واحد وثمانون آية بصري وآيتان فى الباقى واختلافها آيتان وما كانوا يعبدون غير البصري وكلهم يعدون وان كانوا ليقولون غير الاخفش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالصَّافَّاتِ صَفًّا القمى قال الملئكة والانبياء ومن صف لله وعبد (٢) فَالزَّاجِرَاتِ

اختلف فى معناها على وجوه احدها انها الملئكة تصف انفسها صفوفا فى السماء كصفوف المؤمنين للصلوة وثانيها انها الملئكة تصف اجنحتها فى الهواء اذا ارادت النزول الى الارض واقفة ينتظر ما يأمرها الله تعالى وثالثها انهم جماعة من المؤمنين يقومون مصطفين فى الصلوة وفى الجهاد من اختلف فيها ايضا على وجوه احدها ان الملئكة تزجر المخلق عن المعاصى زجرا وعلى هذا فانه يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد كما يوصل مفهوم اغواء الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف وثانيها انها الملئكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها وثالثها انها زواجر القران وايات النواهى عن القبايح ورابعها انهم المؤمنون يرفعون اصواتهم عند قرائة القران لان الزجرة الصيحة من

زجرا قال الذين يزجرون الناس ﴿٣﴾ فالتاليات ذكرا قال الذين يقرؤن الكتاب من
الناس قال فهو قسم وجوابه ﴿٤﴾ إن إلهكم لواحد ﴿٥﴾ رب السموات والأرض وما بينهما
ورب المشارق مشارق الكواكب ومشارق الشمس فان لها كل يوم مشرقا ويجيء بها المغارب
ولذا اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة ﴿٦﴾ إنا زينا السماء الدنيا القربى
منكم بزينة الكواكب وقرء بتنوين زينة وجر الكواكب ونصبها ﴿٧﴾ وحفظا من كل شيطان مارد
برمي الشهب القمي قال المارد الخبيث ﴿٨﴾ لا يسمعون إلى الملإ الأعلى الملئكة واشرافهم وقرء
بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع ويقذفون ويرمون القمي يعني الكواكب التي يرمون بها من
كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده ﴿٩﴾ دحورا للجور وهو الطرد ولهم عذاب واصب القمي
عن الباقر عليه السلام اي دائم موجع قد وصل الى قلوبهم ﴿١٠﴾ إلا من خطف الخطفة اختلس كلام
الملئكة مسارقة فأتبعه فتبعه شهاب ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه والشهاب ما يرى كانه
كوكبا انقض القمي وهو ما يرمون به فيحرقون وعن الصادق عليه السلام في حديث المعراج قال فصعد جبرئيل
فصعدت معه الى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله إلا من خطف
الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك الحديث وقد مر ﴿١١﴾
فاستفتهم فاستخبرهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا من الملئكة والسموات والارض وما
بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب إنا خلقناهم من طين لازب القمي يعني يلزق باليد
﴿١٢﴾ بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث وقرء بضم التاء ونسبها في الجوامع الى علي عليه السلام
ويسخرون من تعجبك او ممن يصفه بالقدرة ﴿١٣﴾ وإذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية

اختلف فيها ايضا على اقوال احدها انها الملئكة تقرء كتب الله تعالى والذكر الذي ينزل على الموحى اليه وثانيها انها الملئكة
تتلو كتاب الله الذي كتبه للملئكة وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وثالثها جماعة قراء القرآن
من المؤمنين يتلونه في الصلوة وانما لم يقل فالتاليات تلاوكما قال فالزاجرات زجرا لان التالي قد يكون بمعنى التابع
ومنه قوله والقمر اذا تلاها فلما كان اللفظ مشتركا بينه بما يزيل الابهام من وقيل من الامم الماضية والقرون السالفة
يريد انهم ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بالعذاب من

لا يتعظون به او اذا ذكرهم ما يدل على صحة الحشر ما ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم (١٤) وَإِذَا رَأَوْا
آيَةً معجزة تدل على صدق القائل به يَسْتَسْخِرُونَ يبالغون في التسخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم
من بعض ان يسخر منها (١٥) وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا يعنون ما يرونه إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر سحريته (١٦) أَإِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ بالفوقانية في الانكار ولا يتمان في هذه الحال وقرئ بطرح الهمزة
الاولى تارة والثانية اخرى (١٧) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ وقرئ بسكون الواو وفي أَوَ (١٨) قُلْ نَعَمْ
وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ صاغرون (١٩) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فانما البعثة صيحة واحدة هي النفخة
الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون
او ينتظرون ما يفعل بهم (٢٠) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ يوم الحساب والمجازاة (٢١) هَٰذَا
يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ جواب الملئكة او قول بعضهم لبعض والفصل القضاء والفرق
بين المحسن والمسيئ (٢٢) احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا القفي قال الذين ظلموا آل محمد صلوات الله عليهم
وَأَزْوَاجَهُمْ واشباههم وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من الاصنام وغيرها
زيادة في تحيرهم وتجهيلهم فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ القمي عن الباقر عليه السلام يقول ادعوهم
الى طريق الجحيم (٢٣) وَقِفُوهُمْ احبسوهم في الموقف إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ قيل عن عقايدهم واعمالهم
والقمي قال عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام ومثله في الامالي والعيون عن النبي صلى الله عليه وآله
وفي العلل عنه عليه السلام انه قال في تفسير هذه الآية لا يجاوز قدما عبد حتى يسئل عن اربع عن
شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت عليهم السلم
(٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع (٢٥) بَلْ هُمُ
الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ منقادون لعجزهم او متسالمون يسلم بعضهم بعضا ويخذله القمي يعني العذاب
(٢٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ يسئل بعضهم بعضا للتوبيخ (٢٧) قَالُوا
إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قيل يعني عن اقوى الوجوه وايمنه (٢٨) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (٣٠) فَحَقَّ

علينا قول ربنا انا لذائقون القتى قال العذاب (٣٢) فاغوينكم انا كنا غاوين (٣٣) فانهم
فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا في الغواية مشتركين (٣٤) انا
كذلك نفعل بالمجرمين بالمشركين (٣٥) انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
(٣٦) ويقولون أئنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه واله (٣٧) بل
جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه الرسل
(٣٨) انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول (٣٩) وما تجزون الا ما كنتم
تعملون (٤٠) الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع (٤١) اولئك لهم رزق معلوم
(٤٢) فواكه وهم مكرمون في الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله في حديث
يصف فيه اهل الجنة قال واما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فياتون به اولياء الله
قبل ان يسئلوهم اياه واما قوله فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون شيئا في الجنة الا اكرموا
به (٤٣) في جنات النعيم (٤٤) على سرر متقابلين (٤٥) يطاف عليهم بكأس من ماء
فيه خمر من معين من شراب معين او نهر معين اى جار ظاهر للعيون او خارج من العيون وصفة
خمر الجنة لانها تجرى كالماء (٤٦) بيضاء لذة للشاربين قيل وصفها بلذة اما للمبالغة او لانها
تانيث لذ بمعنى لذيذ (٤٧) لا فيها غول غائلة وفساد كما في خمر الدنيا كالخمار ولا هم عنها ينزفون
قيل اى يسكرون من نزف اذا ذهب عقله والقتى اى لا يطردون منها وقرئ بكسر الزاى (٤٨) وعندهم
قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين عيناء فسرت تارة بواسعات العيون لحسانها
واخرى بالشديدة بياض العين الشديدة سوادها (٤٩) كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام
الذى تكنه بريشها مصونا من الغبار ونحوه في الصفا والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان
الابدان كذا قيل (٥٠) فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن المعارف والفضائل وما جرى
لهم وعليهم في الدنيا فانه الذ اللذات كما قيل (وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام
(٥١) قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا (٥٢) يقول أئنك

لمن المصدقين يوبخه على التصديق بالبعث (٥٣) أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون
لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء (٥٤) قال اى ذلك القائل لجلسائه هل أنتم مطلعون الى اهل النار
لأريكم ذلك القرين وقيل والقائل هو الله او بعض الملئكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار
لأريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم (٥٥) فاطلع عليهم فرآه اى قرينه في سواء الجحيم
القمي عن الباقر عليه السلام يقول في وسط الجحيم (٥٦) قال تالله إن كدت لترديني ان كدت لتهلكني
بالاغواء (٥٧) ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها (٥٨) أفما
نحن بميتين عطف على محذوف اى نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بمن شانه الموت (٥٩)
إلا موتتنا الأولى التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين كالكفار (٦٠) إن هذا لهو الفوز
العظيم (٦١) لمثل هذا فليعمل العاملون القمي عن الباقر عليه السلام قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار جئ بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال خلود فلا موت ابدا فيقول
اهل الجنة أفما نحن بميتين الايات (٦٢) أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار
وفيه دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك مما يقصر عنه
الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار قيل هو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت بهذه الشجرة
الموصوفة (٦٣) إنا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الاخرة او ابتلاء في الدنيا والمجمع
روى ان قريشا لما سمعت هذه الاية إن شجرة الزقوم طعام الأثيم قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن
الزبعرى الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجارية يا جارية زقمينا

اقسم بالله سبحانه على وجه التعجب انك كدت تهلكني بما تلته لي ودعوتني اليه حتى يكون هلاكي كهلاك المتردي
من شاهق ومنه قوله وما يغني عنه ماله اذا تردى اى تردى في النار ومن معناه ان هذا المؤمن يقول لهذا القرين
على وجه التوبيخ والتقريع أليس كنت تقول في الدنيا انا لا نموت الا الموتة التي تكون في الدنيا ولا نعذب فقد ظهر
الامر بخلاف ذلك وقيل ان هذا من قول اهل الجنة بعضهم لبعض على وجه اظهار السرور وبدوام نعيم الجنة ولهذا
عقبه بقوله ان هذا لهو الآية معناه أفما نحن بميتين في هذه الجنة الا موتتنا التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين كما وعدنا
تعالى ويريدون به التحقيق لا الشك وانما قالوا هذا القول لان لهم في ذلك سرورا مجددا وفرحا متضاعفا وان كانوا قد عرفوا انهم
سيخلدون في الجنة وهذا كما ان الرجل يعطى المال الكثير فيقول مستبعدا كل هذا المال لي وهو يعلم ان ذلك وهذا له

فاتته الجارية بتمر وزبد فقال لاصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد صلى الله عليه وآله فيزعم ان النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر فانزل الله سبحانه انا جعلناها فتنة للظالمين (٦٣) انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها (٦٥) طلعها حملها مستعار من طلع النخل كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح والهول قيل هو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك (٦٦) فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع (٦٧) ثم ان لهم عليها اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم (٦٨) ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم (٦٩) انهم الفوا آباءهم ضالين (٧٠) فهم على اثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على بحث ونظر (٧١) ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين (٧٢) ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب (٧٣) فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة (٧٤) الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا باندارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وآله والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا اثارهم (٧٥) ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اى ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اى فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن (٧٦) ونجيناه واهله من الكرب العظيم من اذى قومه والغرق (٧٧) وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من هلك القمي عن الباقر عليه السلام في هذه

ولا يبعد ان يخلق الله سبحانه بكمال قدرته شجرة في النار من جنس النار او من جوهر لا تاكله النار ولا تحرقه كما انها لا تحرق السلاسل والاغلال فيها وكما لا تحرق حياتها وعقاربها وكذلك الضريع وما اشبه ذلك من

الآية يقول الحق والنبوة والكتاب والايمان في عقبه وليس كل من في الارض من بني آدم من ولد نوح قال الله عز وجل في كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال ايضا ذرية من حملنا مع نوح (٧٨) وتركنا عليه في الآخرين من الامم (٧٩) سلام على نوح في العالمين قيل اى تركنا عليه فيهم التحية بهذه الكلمة والدعاء بثبوتها في الملئكة والثقلين وقيل بل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء والاكمال عن الصادق عليه السلام في حديث وبشرهم نوح بهود وامرهم باتباعه وان يقيموا الوصية كل عام فيظروا فيها ويكون عيدا لهم كما امرهم آدم فظهرت الجزيرة من ولد حام ويافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم جرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث وهو قول الله عز وجل وتركنا عليه في الآخرين يقول تركت على نوح دولة الجبارين ويعزى الله محمدا صلى الله عليه وآله بذلك قال وولد لحام السند والهند والحبش ولد لسام العرب والعجم وجرت عليهم الدولة وكانوا يتوارثون الوصية عالما بعد عالم حتى بعث الله عز وجل هودا (٨٠) انا كذلك نجزي المحسنين يعني انه مجازاة له على احسانه (٨١) انه من عبادنا المؤمنين (٨٢) ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه (٨٣) وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم في المجمع والقمي عن الباقر عليه السلام ليهنئكم الاسم قيل وما هو قال الشيعة قيل ان الناس يعيرونا بذلك قال اما تسمع قول الله وان من شيعته لابراهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه (٨٤) اذ جاء ربه بقلب سليم مر جب الدنيا وقد مضى في معناه اخبار في سورة الشعراء (٨٥) اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون (٨٦) أئفكا آلهة

اى جزيناه ذلك الثناء الحسن في العالمين باحسانه وقيل ان معناه مثل ما فعلنا بنوح نجزي كل من احسن بافعال الطاعات وتجنب المعاصي وتكافيهم باحسانهم انه من عبادنا الآه يعني نوحا وهذه الآية تتضمن مدح المؤمنين حيث خرج من بينهم مثل نوح من وقيل ان معناه وان من شيعته محمد ابراهيم كما قال انا حملنا ذريتهم اى ذرية من هو أب لهم فجعلهم ذرية لهم وقد سبقوهم من اى صدق الله وآمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي والغل والغش على ذلك عاش وعليه مات وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى لم يتعلق بشيء غيره عن ابي عبد الله عليه السلام من

دُونَ اللّٰهِ تُرِيدُونَ اٰلِهَةً دُونَ اللّٰهِ افْكًا فَقَدَّمَ لِلْعِنَايَةِ (٨٧) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِينَ
بِمَنْ هُوَ حَقِيقٌ بِالْعِبَادَةِ حَتّٰى اَشْرَكْتُمْ بِهٖ غَيْرَهٗ وَاَمِنْتُمْ مِنْ عَذَابِهٖ (٨٨) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَرَاٰى
مَوَاقِعَهَا وَاتِّصَالَاتِهَا (٨٩) فَقَالَ اِنِّي سَقِيمٌ قِيلَ اَرَاهُمْ اَنَّهٗ اسْتَدَلَّ بِهَا عَلٰى اَنَّهٗ مُشَارِفٌ لِلسُّقْمِ لِئَلَّا
يَخْرُجُوهُ اِلٰى مَعْبَدِهِمْ لِاَنَّهُمْ كَانُوا مُنَجِّمِينَ وَذٰلِكَ حِينَ سَئَلُوهُ اَنْ يَعِيدَ مَعَهُمْ وَكَانَ اَغْلَبُ اَسْقَامِهِمُ الطَّاعُونَ
وَكَانُوا يَخَافُونَ الْعَدْوٰى وَفِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللّٰهِ مَا كَانَ سَقِيمًا وَمَا كَذَبَ فِي الْمَعَانِي وَالْقُمِّيِّ
عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهٗ وَزَادَ وَاِنَّمَا عَنٰى سَقِيمًا فِي دِينِهٖ مُرْتَادًا قَالَ فِي الْمَعَانِي وَقَدْ رُوِيَ اَنَّهٗ عَنٰى بِقَوْلِهٖ اِنِّي
سَقِيمٌ اَيْ سَاَسْقَمُ وَكُلُّ مَيِّتٍ سَقِيمٌ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهٖ اِنَّكَ مَيِّتٌ اَيْ سَتَمُوتُ وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هٰذِهِ الْاٰيَةِ قَالَ اِنَّهٗ حَسَبَ فَرَاٰى مَا يَحِلُّ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ اِنِّي سَقِيمٌ لِمَا يَحِلُّ بِالْحُسَيْنِ
وَالْعَيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى خَلَقَ رُوحَ الْقُدُسِ فَلَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا اَقْرَبَ اِلَيْهِ مِنْهَا
وَلَيْسَتْ بِاَكْرَمِ خَلْقِهٖ اِلَيْهِ فَاِذَا اَرَادَ اَمْرًا اَلْقَاهُ اِلَيْهَا فَاَلْقٰى اِلَى النُّجُومِ فَجَرَتْ بِهٖ (٩٠) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ اِلٰى
عِيدِهِمْ (٩١) فَرَاغَ اِلٰى اٰلِهَتِهِمْ فَذَهَبَ اِلَيْهَا فِي خُفْيَةٍ فَقَالَ اَيْ لِلْاَصْنَامِ اسْتِهْزَاءً اَلَا تَاْكُلُونَ
يَعْنِي الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُمْ (٩٢) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ بِجَوَابٍ (٩٣) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ فَمَالَ عَلَيْهِمْ
مُسْتَخْفِيًا وَالتَّعْدِيَةُ بِعَلٰى لِلْاِسْتِعْلَاءِ وَكَرَاهَةِ الْمَيْلِ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ يَضْرِبُهُمْ ضَرْبًا بِهَا (٩٤) فَاَقْبَلُوا
اِلَيْهِ اِلٰى اِبْرٰهِيمَ بَعْدَ مَا رَجَعُوا فَرَاَوْا اَصْنَامَهُمْ مُكَسَّرَةً وَبَحَثُوا عَنْ كَاسِرِهَا فَظَنُّوا اَنَّهٗ هُوَ كَمَا شَرَحَهُ فِي قَوْلِهٖ
مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا الْاٰيَةَ يَزِفُّونَ يُسْرِعُونَ وَقُرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ اَيْ يُحْمَلُونَ عَلَى الزِّفِيفِ (٩٥)
قَالَ اَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ مَا تَنْحِتُونَهٗ مِنَ الْاَصْنَامِ (٩٦) وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ وَمَا
تَعْمَلُونَهٗ فَاِنَّ جَوْهَرَهَا بِخَلْقِهٖ وَنَحْتُهَا بِاَقْتِدَارِهٖ (٩٧) قَالُوا ابْنُوا لَهٗ بُنْيَانًا فَاَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فِي النَّارِ

اَخْبَارٌ عَنْ قَوْمِهٖ اَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهٗ اِنِّي سَقِيمٌ تَرَكُوهُ وَاَعْرَضُوا عَنْهُ وَخَرَجُوا اِلٰى عِيدِهِمْ مِنْ وَفِي هٰذَا تَنْبِيهٌ عَلٰى
اَنَّهَا جَمَادٌ لَا تَاْكُلُ وَلَا تَنْطِقُ فَهِيَ اَخَسُّ الْاَشْيَاءِ وَاَقَلُّهَا مِنْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ بِالْقَسَمِ الَّذِي سَبَقَ مِنْهُ وَهُوَ قَوْلُهٗ
تَاللّٰهِ لَاَكِيدَنَّ اَصْنَامَكُمْ مِنْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَنَوْا حَائِطًا مِنْ جِحَارَةٍ طُولُهٗ فِي السَّمَاءِ ثَلٰثُونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهٗ
عَشْرُونَ ذِرَاعًا وَمَلَئُوهُ نَارًا وَطَرَحُوهُ فِيهَا وَذٰلِكَ قَوْلُهٗ فَاَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ قَالَ الزَّجَّاجُ كُلُّ نَارٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ
فَهِيَ جَحِيمٌ وَقِيلَ اِنَّ الْجَحِيمَ النَّارُ الْعَظِيمَةُ مِنْ

الشديد (٩٨) فأرادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الأسفلين الأذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا منيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقد مضت قصتنه في سورة الأنبياء (٩٩) وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني بيت المقدس وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه من الآيات قال ولقد علمت ان رب شيء من كتاب الله تأويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر وسأنبئك بطرف منه فيكفي انشاء الله من ذلك قول ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين فذهابه الى ربه توجهه اليه عبادة واجتهادا وقربة الى الله جل وعز الا ترى ان تأويله على غير تنزيله (١٠٠) رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظة الهبة غالبة فيه (١٠١) فبشرناه بغلام حليم قيل ما نعت الله نبيا بالحلم لغرة وجوده غير ابرهيم وابنه (١٠٢) فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله قال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى من الرأي قيل وانما شاوره وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد قبل نزوله وقرء ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء قال يا أبت افعل ما تؤمر ما تومر به وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين (١٠٣) فلما أسلما استسلما لامر الله أو أسلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وفي المجمع عن امير المؤمنين والصادق عليهما السلام انهما قرءا فلما سلما من التسليم وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه

قال ابن عباس معناه مهاجرا الى ربي الى المهجر ديار الكفار واذهب الى حيث امرني الله تعالى بالذهاب اليه وهي الارض المقدسة وقيل اني ذاهب الى مرضاة ربي بعملي ونيتي عن قتادة سيهدين اي يهدني ربي فيما بعد الى طريق المكان الذي امرني بالمصير اليه او الى الجنة بطاعتي اياه قال مقاتل وهو اول من هاجر ومعه لوط وسارة الى الشام وانما قال سيهدين ترغيبا لمن هاجر معه في الهجرة وتوبيخا لقومه فلما قدم الارض المقدسة سئل ابرهيم ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين عن ابن عباس وقوره عن الحسن قال وما سمعت الله تعالى نحل عباده شيئا اجل من الحلم والحليم الله لا يعجل في الامر قبل وقته مع القدرة عليه وقيل للذي لا يعجل في الغضب مثل الخراج وهذا لان الغالب في الحليم ان يكون ضعيف الغضب

على الارض وهو احد جانبى الجبهة (۱۰۴) وناديناه ان يا ابرهيم (۱۰۵) قد صدقت الرؤيا بالغرز والاتيان بما كان تحت قدتك من ذلك وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من رفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك (ع ۱۰) انا كذلك نجزى المحسنين (۱۰۷) ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها (۱۰۸) وفديناه بذبح عظيم بما يذبح بدله عظيم القدر او الجثة سمين

العياشى عن الصادق عليه السلام انه سئل كم كان بين بشارة ابرهيم ع باسماعيل وبين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعنى اسمعيل وهى اول بشارة بشر الله بها ابرهيم ع فى الولد لما ولد لابرهيم اسحق ع من سارة وبلغ اسحق ثلث سنين اقبل اسمعيل الى اسحق وهو فى حجر ابرهيم فنحاه وجلس فى مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابرهيم نحى ابن هاجر ابنه من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورنى هاجر وابنها فى بلاد ابدا فخيرهما عنى وكان ابرهيم ع مكرما لسارة يعزها ويعرف حقها وذلك لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابراهيم ع واغتم لفراق اسمعيل فلما كان فى الليل اتى ابرهيم ات من ربه فأراه الرؤيا فى ذبح ابنه اسمعيل عليه السلام بموسم مكة فاصبح ابرهيم ع حزينا للرؤيا التى رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابرهيم ع هاجر واسمعيل فى ذى الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه فى الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ثم رجع الى مكة فطاف بالبيت اسبوعا ثم انطلقا فلما صارا فى السعى قال ابرهيم ع لاسمعيل يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فى الموسم عامى هذا فماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم ع الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى وأضجعه لجنبه الايسر وأخذ الشفرة ليذبحه نودى ان يا ابرهيم ع قد صدقت الرؤيا الى آخره وفدى اسمعيل ع بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعنه عليه السلام انه سئل عن صاحب الذبح فقال هو اسمعيل ع وعن الباقر عليه السلام مثله

الشفرة السكين العظيم وما عرض من الحديد وحد ق

والقمي عن الصادق عليه السلام مثله وفي الفقيه عنه عليه السلام انه سئل عن الذبيح من كان فقال اسمعيل لان الله تعالى ذكر قصته في كتابه ثم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال وقد اختلف الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بانه اسمعيل ومنها ما ورد بانه اسحق ولا سبيل الى رد الاخبار متى صح طرقها وكان الذبيح اسمعيل لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمنى ان يكون هو الذي امر ابوه بذبحه وكان يصبر لامر الله ويسلم له كصبر اخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله ذلك من قلبه فسماه الله بين ملئكته ذبيحا لتمنيه لذلك قال وقد ذكرت اسناد ذلك في كتاب النبوة متصلا بالصادق عليه السلام اقول ويؤيد هذا ان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب فلا يناسب الامر بذبحه مراهقا وفي الكافي عنهما عليهما السلام يذكران انه لما كان يوم التروية قال جبرئيل لابرهيم ع ترو من الماء فسميت التروية ثم أتى منى فاباته بها ثم غدا به الى عرفات فضرب بخباه نمرة دون عرفة فبنى مسجدا باحجار بيض وكان يعرف اثر مسجد ابرهيم ع حتى ادخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلي الامام يوم عرفة فصلى بها الظهر والعصر ثم غدا به الى عرفات فقال هذه عرفات فاعرف بها مناسكك واعترف بذنبك فسميت عرفات ثم افاض الى المزدلفة فسميت المزدلفة لانه ازدلف اليها ثم قام على المشعر الحرام فأمر الله ان يذبح ابنه وقد راى فيه شمائله وخلائقه والذي كان اليه فلما اصبح افاض من المشعر الى منى فقال لامه ذوري البيت انت واحتبس الغلام فقال يا بنية هات الحمار والسكين حتى اقرب القربان سئل الراوي ما اراد بالحمار والسكين قال اراد ان يذبحه ثم يحمله فيحفره ويدفنه قال فجاء الغلام بالحمار والسكين فقال يا ابت اين القربان قال دنبك يعلم اين هو يا بني انت والله هو ان الله قد امرني بذبحك فانظر ما ترى ف قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال فلما عزم على الذبح قال يا ابت خمر وجهي وشد وثاقي قال يا بني الوثاق مع الذبح والله لا اجمعها عليك اليوم قال الباقر عليه السلام فطرح له قرطان الحمار ثم اضجعه عليه واخذ المدية فوضعها على حلقه قال فأقبل شيخ فقال ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله غلام لم يعص الله طرفة

الخباء واحد الاخبية من وبر او صوف ولا يكون من شعر وهو على عودين او ثلثة وما فوق ذلك ص ونمرة كفرحة موضع بعرفات او الجبل الذي عليه انصاب الحرم على يمينك خارجا من المأزمين تريد الموقف ومسجدها معروف القرطاط بالضم البردعة وكذلك القرطان بالنون قال الخليل هي الحلس الذي يلقى تحت الرحل ص

عين تذبحه فقال نعم ان الله قد امرني بذبحه فقال بل ربك ينهاك عن ذبحه وانما امرك بهذا الشيطان في منامك قال ويلك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى لا والله لا اكلمك ثم عزم على الذبح فقال الشيخ يا ابرهيم انك امام يقتدى بك فان ذبحت ولدك ذبح الناس اولادهم فهلا فأبى أن يكلمه ثم قال ع فأضجعه عند الجمرة الوسطى ثم اخذ المدية فوضعها على حلقه ثم رفع راسه الى السماء ثم انحنى عليه المدية فقلبها جبرئيل ع عن حلقه فنظر ابرهيم فاذا هي مقلوبة فقلبها ابرهيم ع على حدها وقلبها جبرئيل ع على قفاها ففعل ذلك مرارا ثم نودي من مسيرة مسجد الخيف[1] يا ابرهيم ع قد صدقت الرؤيا واجر الغلام من تحته وتناول جبرئيل الكبش من قلة ثبير (جبل بمكة ص) فوضعه تحته وخرج الشيخ الخبيث حتى لحق بالعجوزين حين نظرت الى البيت والبيت في وسط الوادي فقال ما شيخ رايته بمنى فعت نعت ابرهيم ع قال ذاك بعلي قال فما وصيف رايته معه ونعت نعته فقالت ذاك ابني قال فاني رايته اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كلا ما رايته ابرهيم ارحم الناس وكيف رآه يذبح ابنه قال ورب السماء والارض ورب هذه البنية لقد رايته اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت له قال زعم ان ربه امره بذبحه قالت فحق له ان يطيع ربه قال فلما قضت مناسكها فرقت ان يكون قد نزل في ابنها شئ فكانت انظر اليها مسرعة في الوادي واضعة يدها على راسها وهي تقول رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسمعيل قال فلما جاءت سارة فاخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر السكين خدوشا في حلقه ففزعت واشتكت وكان بدو مرضها الذي هلكت فيه قال عليه السلام اراد ان يذبحه في الموضع الذي حلت ام رسول الله صلى الله عليه وآله عند الجمرة الوسطى فلم يزل مضر بهم يتوارثون به كابرا عن كابر حتى كان آخر من ارتحل منه علي بن الحسين عليهما السلام في شئ كان بين بني هاشم وبين بني امية فارتحل فضرب بالعرين والعياش والقمع عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه بزيادة ونقصان وزاد القمي ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان ياكل في سواد ويمشي في سواد اقرن[2] قيل له كان

---

[1] الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف بمنى ص

[2] في الحديث ارتحل فضرب بالعرين هو كامير فناء الدار والبلد م كبش اقرن اي ذو قرن وصف به لانه اكمل واحسن صورة م

لونه قال كان املح اغبر وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال لما امر الله تعالى ابرهيم عليه السلام ان
يذبح مكان ابنه اسمعيل ع الكبش الذي انزل عليه تمنى ابرهيم ع ان يكون قد ذبح ابنه اسمعيل ع بيده وانه
لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك
ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم من احب خلقي اليك قال يا رب
ما خلقت خلقا هو احب الي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم هو احب
اليك او نفسك قال بل هو احب الي من نفسي قال فولده احب اليك او ولدك قال بل ولده قال فذبح
ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على ايدي
اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابرهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين عليه
السلام ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش وليستوجبون بذلك سخطي فجزع ابرهيم ع لذلك فوجع
قلبه واقبل يبكي فاوحى الله تعالى اليه يا ابرهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل ع لو ذبحته بيدك
بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك قول
الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسئل عن معنى قول النبي صلى
الله عليه وآله انا ابن الذبيحين قال يعني اسمعيل بن ابرهيم الخليل ع وعبد الله بن عبد المطلب اما اسمعيل فهو الغلام
الحليم الذي بشر الله تعالى به ابرهيم ع فلما بلغ معه السعي وهو ما عمل مثل عمله قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما عزم
على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش املح يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول
ويبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة اربعين عاما وما خرج من رحم انثى وانما قال الله ثم
لم يكن فكان ليفتدى به اسمعيل فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لاسمعيل الى يوم القيمة فهذا احد الذبيحين ثم ذكر قصة
الذبيح الاخر ثم قال والعلة التي من اجلها دفع الله عز وجل الذبح عن اسمعيل ع هي العلة التي من اجلها دفع الله
الذبح عن عبد الله وهي كون النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام في صلبهما فبركة النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم
السلام دفع الله الذبح عنهما ع فلم تجر السنة في الناس بقتل اولادهم ولو لا ذلك لوجب على الناس

كل اضحى التقرب الى الله تعالى ذكره بقتل اولادهم وكل ما يتقرب به الناس من اضحيته فهو فداء لاسمعيل اليوم
القيمة وفي الكافي عنه عليه السلام لو خلق الله مضغة هي اطيب من الضان لفدى بها اسمعيل ع (١٠٨) و
تركنا عليه في الاخرين (١٠٩) سلام على ابراهيم ع سبق بيانه في قصة نوح ع (١١٠) كذلك نجزي
المحسنين (١١١) انه من عبادنا المؤمنين (١١٢) وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين (١١٣)
وباركنا عليه على ابرهيم ع وعلى اسحق افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن ذريتهما محسن و
ظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال
وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب (١١٤) ولقد منا على موسى وهرون
انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية (١١٥) ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم
من تغلب الفرعون او الغرق ع (١١٧) (١١٦) ونصرناهم فكانوا هم الغالبين (١١٧) على فرعون وقومه وآتيناهما
الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة (١١٨) وهديناهما الصراط المستقيم الطريق
الموصل الى الحق والصواب (١١٩) وتركنا عليهما في الاخرين (١٢٠) سلام على موسى وهرون
(١٢١) انا كذلك نجزي المحسنين (١٢٢) انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك (١٢٣)
وان الياس لمن المرسلين (١٢٤) اذ قال لقومه الا تتقون (١٢٥) اتدعون بعلا وتعبدونه
وتطلبون الخير منه فقيل كان لهم صنم يسمونه بعلا وقيل وسمي الرب بعلا وتذرون احسن الخالقين
وتتركون عبادته ع (١٢٦) الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرء بالنصب (١٢٧) فكذبوه فانهم
لمحضرون اي في العذاب (١٢٨) الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى (١٢٩)
وتركنا عليه في الاخرين (١٣٠) سلام على ال ياسين الفتى ثم ذكر عز وجل ال محمد صلوات الله

الى ولدا نبيا من جملة الانبياء الصالحين وهذا ترغيب في الصلاح بان مدح مثله في جلالته بالصلاح ومن قال
ان الذبيح اسحق قال يعني لبشرناه بنبوة اسحق وآتينا اسحق النبوة بصبره من اي وجعلنا فيما اعطيناهما من الخير البركة
يعني النماء والزيادة ومعناه وجعلنا ما اعطيناهما من الخير دائما ثابتا ناميا ويجوز ان يكون المراد كثرة ولدهما وبقائهم
قرنا بعد قرن الى ان تقوم الساعة من الثناء الجميل في الاخرين بان قلنا سلام على موسى وهرون من
لعل وجه الفساد على تقدير كون الاستثناء من المحضرين انه يفهم على هذا التقدير

عليهم فقال وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين فقال يس محمد وال محمد الائمة عليهم السلام
وفي المعاني عن الصادق عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلام في هذه الآية قال يس محمد ونحن ال يس وفي
المجامع عن ابن عباس ال يس ال محمد صلوات الله عليهم ويس اسم من اسمائه وقد مضى في سورة الاحزاب عند
قوله تعالى وسلموا تسليما وفي اول سورة يس اخبار في تسمية النبي صلى الله عليه وآله بيس ويؤيد هذه القراءة كونهما
مفصولين في مصحف امامهم وقرأ ال ياسين فقيل هو لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع لما اريد به هو و
اتباعه وفيه انه لو كان كذلك لكان معرفا وقيل يس اسم ابي الياس على قراءة ال ياسين ليناسب ما بعده ونظم سائر
القصص كما في قراءة الياسين وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله سمى النبي بهذا الاسم حيث
قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه انهم يسقطون سلام على ال محمد صلوات الله عليهم كما اسقطوا
غيره وفيه دلالة على قراءة ال يس وان المراد بهم ال محمد صلوات الله عليهم (١٣١) انا كذلك نجزي المحسنين
(١٣٢) انه من عبادنا المؤمنين (١٣٣) وان لوطا لمن المرسلين (١٣٤) اذ نجيناه واهله اجمعين
(١٣٥) الا عجوزا في الغابرين (١٣٦) ثم دمرنا الآخرين وقد مضى تفسيرها (١٣٧) وانكم لتمرون
عليهم قيل اي على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح
(١٣٨) وبالليل افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن هذه الآية فقال تمرون عليهم في القرآن اذا قرأتم القرآن تقرؤن ما قص الله عليكم من خبرهم
(١٣٩) وان يونس لمن المرسلين (١٤٠) اذ ابق هرب واصل الاباق الهرب من السيد لكن لما
كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء (١٤١) فساهم
فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر
وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام في حديث قال انه لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة واستهموا
فوقع السهم على يونس ثلث مرات قال فمضى يونس الى صدر السفينة فاذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه

اذ متعلق بمحذوف كانه قيل اذكر يا محمد اذ نجيناه اي خلصناه ومن امن معه من قومه من عذاب الاستيصال
الا عجوزا في الغابرين اي في الباقين الذين اهلكوا استثنى من جملة قومه امرأته مرثن

وعن الصادق عليه السلام ما تقارع قوم ففوضوا امرهم الى الله عزوجل الا خرج سهم المحق وقال اى قضية اعدل من القرعة اذا فوضوا الامر الى الله اليس الله عزوجل يقول فساهم فكان من المدحضين وفى الكافى عنه عليه السلام ما يقرب منه (١٤٢) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ داخل فى الملامة اوات بما يلام عليه او مليم نفسه القمى عن الصادق عليه السلام فى قصة يونس وقومه كما سبق ذكرها فى سورته قال فغضب يونس ومر على وجهه مغاضبا لله كما حكى الله حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت واراد ان يدفعها فسئلهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فنظر اليه يونس ففزع منه وصار الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت ففتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج يونس وهو قول الله عزوجل فساهم فكان من المدحضين فاخرجوه فالقوه فى البحر فالتقمه ومر به فى الماء (١٤٣) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح (١٤٤) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٥) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ بالمكان الخالى مما يغطيه من شجر او نبت وَهُوَ سَقِيمٌ مما ناله (١٤٦) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ من شجرة تنبسط على وجه الارض ولا تقوم على ساق القمى قال الدباء (١٤٧) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ وفى المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرء ويزيدون بالواو وفى الكافى عنه عليه السلام يزيدون ثلثين الفا (١٤٨) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ الى اجالهم المقضى القمى عن امير المؤمنين عليه السلام ان الحوت قد طاف به اقطار الارض والبحار ومر بقادرون الى ان قال فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين كما سبق ذكره فى سورة القصص قال فاستجاب له وامر الحوت ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهى الدباء فاظلته من الشمس فكان ثم امر الله الشجرة

اى ابتلعه وقيل ان الله سبحانه اوحى الى الحوت انى لم اجعل عبدى رزقا لك ولكنى جعلت بطنك مسجدا له فلا تكسرن له عظما ولا تخدشن له جلدا من اى مستحقا للوم لوم العتاب لا لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير امر ربه وعندنا ان ذلك انما وقع منه تركا للمندوب وقد يلام الانسان على ترك المندوب ومن جوز الصغيرة على الانبياء قال قد وقع ذلك صغيرة مكفرة واختلف فى مدة لبثه فى بطن الحوت فقيل كانت ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل عشرين يوما وقيل اربعين يوما من

فتحت عنه ووقعت الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم ترحم مأة الف ويزيدون وانت تجزع من
الم ساعة قال يا رب عفوك عفوك فرد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وعن الباقر عليه السلام قال
لبث يونس في بطن الحوت ثلثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه فاخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فألقاه بالساحل
وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصه ويستظل به وبورقه وكان تساقط شعره ورق جلده
وكان يونس يسبح الله ويذكر الله بالليل والنهار فلما ان قوى واشتد بعث الله دودة فاكلت اسفل القرع فذبلت
القرعة ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزينا فاوحى الله اليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي كانت
تستظل بها وتستفيء سلطت عليها دودة فيبست قال يا يونس احزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها ان يبست حين
استغنيت عنها ولم تحزن لاهل نينوى اكثر من مأة الف ينزل عليهم العذاب ان اهل نينوا قد
آمنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلما دنى من نينوا استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائيت
اهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قد جاء قال الراعي لتكذبن ما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب
قال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس ونطقت الشاة له بانه يونس فلما اتى الراعي قومه
واخبرهم اخذوه وهموا بضربه فقال ان لي بينة بما اقول قالوا فمن يشهد لك قال هذه الشاة تشهد فشهدت بانه
صادق وان يونس قد رد الله اليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى
حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب (١٤٩) فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون القبح
بالسؤال قالت قريش ان الملئكة هم بنات الله فرد الله عليهم (١٥٠) ام خلقنا الملئكة اناثا وهم شاهدون
اذ لا يمكن معرفة مثل ذلك الا بالمشاهدة (١٥١) الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم
لكاذبون فيما يتدينون به (١٥٢) اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد وقرئ بكسر
الهمزة بحذف همزة الوصل لدلالة ام بعدها عليها او باضمار القول اى لكاذبون في قولهم اصطفى (١٥٣) مالكم

قذفت بالحجارة قذفا من باب ضرب رميت بها قذبلت بشرته من باب قعد قل ماؤه جلدته وذهب نضارته مر
اى سلهم واطلب الحكم عنهم في هذه القصة الربك اه كيف اضفتم البنات الى الله تعالى واختركم لانفسكم البنين
كما يزعمون ان الملئكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على وجه الولادة مر

كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل (١٥٥) أفلا تذكرون انه منزه عن ذلك (ع ١٥) أم لكم
سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملئكة بناته (١٥٧) فأتوا بكتابكم الذي أنزل
عليكم إن كنتم صادقين في دعواكم (١٥٨) وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا القمي يعني انهم قالوا الجن
بنات الله وقيل يعني الملئكة سموا بها لاستتارهم وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملئكة وقيل قالوا
الله والشيطان اخوان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولقد علمت الجنة انهم ان المشركين
لمحضرون القمي يعني انهم في النار (١٥٩) سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب (ع ١٦٠) إلا
عباد الله المخلصين (ع ١) فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم (ع ٢) ما أنتم عليه على
الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء (ع ٣) إلا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من
اهل النار يصلاها لا محالة (ع ٤) وما منا إلا له مقام معلوم القمي عن الصادق عليه السلام
قال نزلت في الائمة والاوصياء من ال محمد صلوات الله عليهم وقيل هي حكاية اعتراف الملئكة بالعبودية
للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير
العالم قيل ويحتمل ان يكون من قوله سبحان الله حكاية قولهم (ع ٥) وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة
ومنازل الخدمة (ع ٦) وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى الرجاء
في الطاعة وهذا في المعرفة في نهج البلاغة في وصف الملئكة صافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون والقمي
قال جبرئيل يا محمد انا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وعن الصادق عليه السلام كنا انوارا صفوفا حول العرش
نسبح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون الحديث (ع ٧) وإن كانوا ليقولون (ع ٨) لو أن عندنا ذكرا

والمراد انه لا دليل لكم على ما تقولونه من جهة العقل ولا من جهة السمع من ان الله خلق النور والخير والحيوان الناطق
وابليس خلق الظلمة والشر والحيوان الضار من موضع ما نصب عطفا على الكاف والميم والمعنى انكم يا معشر الكفار والذي
تعبدونه ما انتم الا الهاء في اليه الى ما ذا يعود فيه قولان احدهما انه يعود الى ما تعبدون والتقدير انكم وما تعبدونه ما انتم
بفاتنين على عبادته احدا الا من يصلى الجحيم ويحترق بها بسوء اختياره وقيل معناه ما انتم بمضلين احدا الا كما تقدرون على
اضلال احد الا من سبق في علم الله انه يكفر بالله ثم ويصلى الجحيم والاخر ان الضمير في عليه يعود الى الله ثم والتقدير ما انتم على
الله وعلى دينه بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم وهذا كما يقال لا يهلك على الله هالك الا فلان ينبع على فلان ويخسر على فلان ت

مِنَ الْاَوَّلِيْنَ كِتٰبًا مِّنَ الْكُتُبِ الَّتِيْ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ (١٦٩) لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ اخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم (١٧٠) فَكَفَرُوْا بِهٖ لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها القى عن الباقر عليه السلام هم كفار قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا بما اتاهم اما والله لو كان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين يقول الله عز وجل فكفروا به حين جاءهم بمحمد صلى الله عليه وآله فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ عاقبة كفرهم (١٧١) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ اى وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله (١٧٢) اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ (١٧٣) وَاِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ (١٧٤) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فاعرض عنهم حَتّٰى حِيْنٍ هو الموعد لنصرك عليهم قيل هو يوم بدر وقيل يوم الفتح (١٧٥) وَاَبْصِرْهُمْ على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كأنه قدامه فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب فى الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد (١٧٦) اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل (١٧٧) فَاِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجم عليهم فاناخ بفنائهم نبغتة فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ صباحهم قيل الصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت اخر (١٧٨) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ (١٧٩) وَاَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر انهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المسائة او الاول لعذاب الدنيا والثانى لعذاب الاخرة والقى فاذا نزل بساحتهم يعنى العذاب اذا نزل بنبى اهيته واشياعهم فى اخر الزمان فسوف يبصرون قال ابصر واحين لا ينفعهم البصر قال فهذه فى اهل الشبهات والضلالات من اهل القبلة (١٨٠) سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ عما قاله المشركون فى التوحيد عن الباقر عليه السلام ان الله علا ذكره كان ولا شئ غيره وكان عزيزا ولا اعز كان قبل عزه وذلك قوله سبحانه

اضاف المؤمنين الى نفسه ووصفهم بانهم جنده تشريفا وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه ان رسلناهم المنصورون لانهم جندنا وان جندنا هم الغالبون يقهرون الكفار بالحجة تارة وبالفعل اخرى من

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ وفي الكافي عنه عليه السلام ما يقرب منه (١٨١) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ تعميم للمرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (١٨٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة وفيه تعليم للمؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل اذا اراد ان يقوم من مجلسه سُبْحَانَ رَبِّكَ الآيات الثلث وفي الفقيه والمجمع عنه عليه السلام ما يقرب منه وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في الحيوة الدنيا مرزوقا في الدنيا في اوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه سوء من كل شيطان رجيم ولا من جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه لم يقرء عند مكروب من موت قط الا عجل الله تعالى راحته ان شاء الله

سُورَةُ صٓ مَكِّيَّةٌ عَدَدُ آيِهَا ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ آيَةً كُوفِيٌّ وَسِتٌّ وَثَمَانُونَ حِجَازِيٌّ بَصْرِيٌّ وَسَبْعٌ شَامِيٌّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(١) صٓ قد سبق تاويله وفي المعاني عن الصادق عليه السلام واما صٓ فعين تنبع من تحت العرش وهي التي توضأ منها النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ثم يدخلها جبرئيل كل يوم دخلة فينغمس فيها ثم يخرج منها فينفض اجنحته فليس من قطرة تقطر من اجنحته الا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا يسبح الله ويقدسه ويكبره ويحمده الى يوم القيمة وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث المعراج ثم اوحى الله الي يا محمد ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فذا رسول الله صلى الله عليه وآله من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الايمن الحديث وفي العلل عن الكاظم عليه السلام في حديث انه سئل وما صاد الذي امرت ان يغتسل منه يعني النبي صلى الله عليه وآله لما اسري به فقال عين تنفجر من ذكن من اركان العرش يقال لها ماء الحيوة وهو ما قال الله عز وجل صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه اسم من اسماء الله تعالى اقسم به (٢) وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ مقسم به عطفا على صاد وجوابه محذوف اي انه لحق يدل عليه قوله (٣) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ اي ما كفر به من كفر لخلل وجد

فيه بل الذين كفروا في استكبار عن الحق وخلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به والقمي قال هو قسم وجوابه بل الذين كفروا وهو يرجع الى ما قلنا ﴿٤﴾ كم اهلكنا قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة ولات حين مناص له ليس الحين حين منجى ومفر زيدت التاء على لا للتاكيد ﴿٥﴾ وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله ﴿٦﴾ اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا ﴿٧﴾ وانطلق الملؤا ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا يفعكم مكانه ان هذا لشيء يراد قيل اي ان هذا الذي من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له وقيل ان هذا الذي يدعيه من الرياسة والترفع على العرب لشيء يريده كل احد ﴿٨﴾ ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه القمي قال نزلت بمكة لما اظهر رسول الله صلى الله عليه واله الدعوة بمكة اجتمعت قريش الى ابيطالب عليه السلام وقالوا يا اباطالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب الهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له ما لا حتى يكون اغنى رجل في قريش وملكه علينا فاخبر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه واله فقال لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما اردته ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكونون ملوكا في الجنة فقال لهم ابو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله اتشهدون ان لا اله الا الله وانني

هذا استفهام انكار وتعجب وذلك ان النبي صلى الله عليه واله ابطل عبادة ما كانوا يعبدونه من الالهة مع الله ودعاهم الى عبادة الله وحده فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف جعل لنا الها واحدا بعد ما كنا نعبد الهة من هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم اي وانطلق الاشراف منهم ان امشوا اي يعني انهم خرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابيطالب وهم يقولون اثبتوا على عبادة الهتكم واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق لاجله وقيل ان القائل لذلك عقبة بن ابي معيط من وقيل معناه ان هذا فساد في الارض وعن قريب ينزل به الهلاك ونتخلص منه وقيل ان هذا الامر يراد بنا من زوال نعمة او نزول شدة لانهم كانوا يعتقدون في الاصنام انهم لو تركوا عبادتها اصابهم القحط والشدة من يعني في النصرانية لانها اخر الملل عن ابن عباس قال ان النصارى لا يوحدون لانهم يقولون ثالث ثلثة وقيل يعني ملة قريش اي في ملة ديننا هذا وقيل معناه ما سمعنا بان هذا يكون في اخر الزمان من

رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ادع ثلثمائة وستين الها ونعبد الها واحدا فانزل الله سبحانه بل عجبوا ان
جاءهم منذر منهم الى قوله الا اختلاق اى تخليط ء انزل عليه الذكر الى قوله من الاحزاب وفى الكافى عن
الباقر عليه السلام قال اقبل ابو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على ابى طالب فقال ان ابن اخيك قد
اذانا وآذى آلهتنا فادعه وامره فليكف عن الهتنا ونكف عن الهه قال فبعث ابو طالب الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فدعاه فلما دخل النبى صلى الله عليه وآله لم ير فى البيت الا مشركا فقال السلام على من اتبع الهدى
ثم جلس فخبره ابو طالب بما جاؤا له فقال او هل لهم فى كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويطأون اعناقهم
فقال ابو جهل نعم وما هذه الكلمة قال تقولون لا اله الا الله قال فوضعوا اصابعهم فى اذانهم وخرجوا
هرابا وهم يقولون ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق فانزل الله فى قولهم ص والقرآن
الى قوله الا اختلاق ⑧ ء انزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم او
ادون منهم فى الشرف والرياسة لقولهم لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك
دليل على ان مبدء تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوى بل هم فى شك
من ذكرى من القرآن والوحى لميلهم الى التقليد واعراضهم عن التدليل بل لما يذوقوا عذاب
لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى
تصديقه ⑨ ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته ونبوته
فتخصهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم يعنى ان النبوة عطية
من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان
يهب كل ما يشاء لمن يشاء ⑩ ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ام لهم مدخل
فى هذا العالم الذى هو جزء يسير من خزائنه فليرتقوا فى الاسباب اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا
فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحى الى من يشتهون
وهو غاية التهكم لهم وقيل اريد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية ⑪ جند
ما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل الماضية

يعني الذين تحزّبوا عليك يوم الخندق قيل مهزوم اي مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهيّة والتصرّف
في الامور الربانيّة او فلا تكترث لما يقولون وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الابتداء
لهذا القول (١٢) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ في العلل عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وفرعون ذو الاوتاد لاي شيء سمّي ذا الاوتاد فقال لانه كان اذا غضب
رجلا بسطه على الارض على وجهه ومدّ يديه ورجليه فاوتدها باربعة اوتاد في الارض وربّما بسطه على
خشب منبسط فوتد رجليه ويديه باربعة اوتاد ثم تركه على حاله حتّى يموت فسمّاه الله عزّ وجلّ فرعون ذا الأوتاد والقمّي
عمل الاوتاد التي اراد ان يصعد بها الى السّماء (١٣) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ واصحاب
الغيضة وهم قوم شعيب أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ يعني المتحزّبين على الرسل الذي جعل الجند المهزوم منهم
(١٤) إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٥) وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ وما ينتظر قومك او الاحزاب
جميعا إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هي النفخة مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ قيل اي من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين
او رجوع وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع والقمّي اي لا يفيقون من العذاب وقرئ بضمّ الفاء وهما لغتان
(١٦) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به في المعاني عن امير المؤمنين عليه
السلام في معناه قال نصيبهم من العذاب قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ استعجلوا ذلك استهزاء (١٧) اصْبِرْ عَلَىٰ
مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ في التوحيد عن الباقر عليه السلام اليد في كلام العرب القوة
والنعمة ثم تلا هذه الآية إِنَّهُ أَوَّابٌ قيل اي رجّاع الى مرضاة الله لقوته في الدين والقمّي اي دعّاء قيل كان

وقيل انه كانت له ملاعب من اوتاد يلعب عليها عن ابن عبّاس من اي لا يكون لتلك الصيحة افاقة بالرجوع
الى الدنيا والمراد ان عقوبة امّة محمّد بعذاب الاستيصال مؤخّرة الى يوم القيمة وعقوبة سائر الامم معجّلة في الدنيا كما
قال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامرّ قال الفراء اذا ارتضعت البهيمة امّها ثم تركتها حتى تنزل فتلك الافاقة
والفواق ثم قيل لكلّ راحة للاستراحة فواق وقيل ما لها من فتور كما يفتر المريض من يعني هؤلاء الكفار الذين
وصفهم ربّنا عجّل اه اي قدّم لنا نصيبنا من العذاب قبل يوم الحساب قالوه استهزاء بخبر الله عزّ وجلّ وقيل معناه
ارنا حظّنا من النعيم في الجنّة حتّى نؤمن وقيل لمّا نزل واما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قال رؤس
زعمت يا محمّد انّا نؤتى كتابنا بشمالنا فعجّل لنا كتبنا التي تقرؤها في الآخرة استهزاء منهم بهذا الوعيد وتكذيبا به
من

يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل (١٨) إنا سخرنا الجبال معه يسبحن قد سبق
تفسيره في سورة الأنبياء وسبأ بالعشي والإشراق حين تشرق الشمس اي تضيئ ويصفو شعاعها
(١٩) والطير محشورة اليه من كل جانب كل له اواب كل من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى
التسبيح (٢٠) وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود (٢١) وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب قيل هو فصل الخصام بتميز الحق عن الباطل وقيل الكلام المفصول الذي لا يشتبه
على السامع وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه معرفة اللغات وفي الجوامع عن علي عليه السلام هو قوله
البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وقد ورد اخبار كثيرة بان ائمتنا عليهم السلام اعطوا الحكمة و
فصل الخطاب (٢٢) وهل اتيك نبؤا الخصم فيه تعجيب وتشويق الى استماعه اذ تسوروا المحراب
اذ تصعدوا سور الغرفة (٢٣) اذ دخلوا على داود ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم
الاحتجاب والحرس على الباب قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط ولا تجر في الحكومة واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل (٢٤) إن
هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها
عن المرأة فقال اكفلنيها ملكنيها واجعلني اكفلها واجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب
وغلبني في مخاطبته اياي (٢٥) قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وإن كثيرا
من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى بعضهم على بعض إلا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وهم قليل ما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم
وظن داود انما فتناه امتحناه بتلك الحكومة هل تنبه بها فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب

قال البعض لا يمتنع ان يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به امر داود ونهيه فتطيعه فيما يريد
منها وان لم تكن كاملة العقل من وانما جمعهم لانه اراد المدعي والمدعى عليه ومن معهما من اي نحن
خصمان فحذف لتقضي بيننا وذلك قوله فاحكم اه من معناه ان كان الامر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤاله
اياك ضم نعجتك الى نعاجه فاضاف المصدر الى المفعول به من وقد يعبر عن التجرد بالركوع قال الشاعر فخر على
وجهه راكعا وتاب الى الله من كل ذنب قال الحسن انما قال وخر راكعا لانه لا يصير ساجدا حتى يركع من

وَأَنَابَ (٢٤) ورجع الى الله بالتوبة فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ اى ما استغفر عنه وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ
لقربة بعد المغفرة وَحُسْنَ مَآبٍ مرجع في الجنة (٢٧) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ
فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ قد سبق في سورة لقمان كلام
في خلافة داود عليه السلام وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الانبياء قال واما
داود فما يقول من قبلكم فيه فقيل يقولون ان داود ع كان يصلي في محرابه اذ تصور له ابليس على صورة
طير احسن ما يكون من الطيور فقطع داود ع صلوته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج
في اثره فطار الطير الى السطح فصعد السطح في طلبه فسقط الطير في دار اوريا ابن حيان فاطلع داود ع في
اثر الطير فاذا بامراة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هويها وكان قد اخرج اوريا في بعض غزواته فكتب الى
صاحبه ان قدم اوريا امام التابوت فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود ع فكتب اليه
ثانية ان قدمه امام التابوت فقدم فقتل اوريا فتزوج داود ع بامراته قال فضرب الرضا عليه السلام
يده على جبهته وقال انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون بصلاته
حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقيل يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال ويحك ان
داود ع انما ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه الملكين فتسورا المحراب
فقالا له خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود ع على المدعى عليه
فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسئل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى
عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة رسم حكم لا ما ذهبتم اليه الا تسمع الله تعالى يقول يا داود
إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فاحكم بين الناس بالحق الى اخر الاية فقيل يا ابن رسول الله فما قصته
مع اوريا قال الرضا عليه السلام ان المراة في ايام داود ع كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده
ابدا فاول من اباح الله تعالى ان يتزوج بامراة قتل بعلها داود ع فتزوج بامراة اوريا لما قتل

انقضت عدتها فذلك الذى شق على الناس من قبل اوريا والقمى عن الصادق عليه السلام
مايقرب مما رووته العامة وكذبه الرضا عليه السلام كما مر مع زيادات وفيه ما فيه وعن الباقر عليه السلام
فى قوله وظن داود انما فتناه اى علم وانا باى تاب وذكر ان داود كتب الى صاحبه ان لا تقدم اوريا بين يدى
التابوت وردده فقدم اوريا الى اهله ومكث ثمانية ايام ثم مات وفى المجالس عن الصادق عليه السلام
قال ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط اليس نسبوا الى داود انه تبع الطير حتى نظر الى امرأة اوريا
فهويها وانه قدم زوجها امام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها وفى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امرأة اوريا الا جلدته حدين حد للنبوة وحد للاسلام
وروى انه قال من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين ٢٧ وَمَا
خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا لا حكمة فيه ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ
كَفَرُوا مِنَ النَّارِ بسبب هذا الظن (٢٨) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ
فِي الْأَرْضِ انكار للتسوية أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ قيل كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين و
الكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار
وصفين اخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والقمى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه
الاية فقال الذين امنوا وعملوا الصالحات امير المؤمنين واصحابه كالمفسدين فى الارض قال اجبروا
زيق واصحابها ام نجعل المتقين امير المؤمنين كالفجار جبتر وزلام واصحابهما وهذه الالفاظ كنايات عن
الثلثة وفى الكافى عنه عليه السلام قال لا ينبغى لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل لان الله
لم يجعل اهل الحق عنده بمنزلة اهل الباطل الا يعرفوا وجه قول الله فى كتابه اذ يقول ام نجعل الذين
امنوا الاية فى الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام ان لاهل التقوى علامات يعرفون بها صدق

بل خلقناهما لغرض حكمى وهو ما فى ذلك من اظهار الحكمة وتعريض انواع الحيوان للمنافع الجليلة
وتعريض العقلاء منهم للثواب العظيم منه معناه بل انجعل الذين صدقوا الله ورسله الخ منه
فى حديث صفات المومن ان لا يحمل على الاصدقاء اى لا يرمى كله على اصدقائه منه

الحديث واداء الامانة والوفا بالعهد وقلة الفخر والتحمل وصلة الارحام ورحمة الضعفا وقلة المؤاتاة للنسا
وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم فيما يقرب الى الله تعالى وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
قال الفاجر ان ائتمنته خانك وان صاحبته شانك وان وثقت به لم ينصحك ٢٩ كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ اِلَيْكَ
مُبٰرَكٌ نفاع لِيَدَّبَّرُوْٓا اٰيٰتِهٖ وَلِيَتَذَكَّرَ اُولُوا الْاَلْبَابِ الثاقبة القتى عن الصادق عليه السلام ليدبروا
اياته امير المؤمنين والائمة عليهم السلام فهم اولوا الالباب قال وكان امير المؤمنين عليه السلام يفتخر
بها ويقول ما أعطي احد قبلي ولا بعدي مثل ما اعطيت (٣٠) وَوَهَبْنَا لِدَاوٗدَ سُلَيْمٰنَ نِعْمَ الْعَبْدُ
اي نعم العبد سليمان اِنَّهٗٓ اَوَّابٌ كثير الرجوع الى الله بالتوبة والذكر (٣١) اِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ
بعد الظهر الصّٰفِنٰتُ الْجِيَادُ الصافن الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات
المحمودة في الخيل والجياد قيل جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل
جمع جيد (٣٢) فَقَالَ اِنِّيْٓ اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ قيل اصل احببت ان يعدى بعلى لانه
بمعنى اثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته بعن وقيل هو بمعنى تقاعدت وحب الخير مفعول له او
الخير المال الكثير والمراد به هنا الخيل التي شغلته عن الذكر وفي الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير حَتّٰى
تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ غربت الشمس شبه غروبها بتواري المتجاة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي
عليه (٣٣) رُدُّوْهَا عَلَيَّ الضمير للشمس فَطَفِقَ مَسْحًا فاخذ يمسح مَسْحًا بِالسُّوْقِ وَالْاَعْنَاقِ

في صفات حديث المؤمن ان لا يتحمل على الاصدقاء اي لا يرى كله على اصدقائه م المؤاتاة حسن المطاوعة والموافقة و
اصله الهمزة وخفف وكثر حتى صار يقال بالواو والخالصة م اي هذا القرآن كتاب منزل اليك مبارك اي كثير نفعه و
خيره فان في التدين به ديننا يم الناس ما انعم الله عليهم ليدبروا اياته اي ليتفكر الناس ويتعظوا بمواعظه وليتذكر
اه اي اولوا العقول فهم المخاطبون بهم ن يجوز ان يتعلق اذ بنعم العبد اي نعم العبد هو حين عرض عليه ويجوز ان
يتعلق باذكر يا محمد المحذوف لدلالة الكلام عليه م ن الى قال لاصحابه ردوا الخيل علي عن اكثر المفسرين وقيل
معناه انه سئل الله تعالى ان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر فالهاء في ردوها كناية عن الشمس عن
علي بن ابيطالب عليه السلام م ن قيل فيه وجوه احدها ان المسح ههنا القطع والمعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها
لانها كانت سبب فوت صلوته عن الحسن ومقاتل وقال ابو عبيدة تقول العرب مسح علاوته اي ضرب عنقه وقيل انما
فعل ذلك لانها كانت اعز ماله فتقرب الى الله تعالى بان ذبحها ليتصدق بلحومها ويشهد بصحته قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون وثانيها ان معناه فجعل يمسح اعراف خيله واعراقيبها بيده حبا لها الا خرما نقل في المتر عن الجبائي انها آنذ مسح اعناقها وسوقها وجلها بسبيلة في سبيل الله ثم من

في الفقيه عن الصادق عليه السلام قال ان سليمان بن داود عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر اليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملئكة ردوا الشمس علي حتى اصلي صلوتي في وقتها فردوها فقام فمسح ساقيه وعنقه وامر اصحابه الذين فاتتهم الصلوة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوئهم للصلوة ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم وذلك قول الله عز وجل ووهبنا لداود سليمان الى قوله والاعناق وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلوة العصر حتى فاتت وقتها قال وفي روايات اصحابنا انه فاتته اول الوقت وفي الكافي والفقيه عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل إِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتٰبًا مَوْقُوتًا قال يعني مفروضا ليس يعني وقت فوتها اذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم يكن صلوته هذه مؤداة ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها ولكنه متى ما ذكرها صلاها وفي العلل عنه عليه السلام ما يقرب منه وفي المجمع قال ابن عباس سئلت عليا عليه السلام عن هذه الاية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت بلى سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الافراس حتى فاتته الصلوة فقال ردوها علي يعني الافراس وكانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف قتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها فقال علي عليه السلام كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الافراس ذات يوم لانه اراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان انبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لانهم معصومون مطهرون والقصة ذكر قريبا مما قاله كعب ثم روى قصة خاتمه عن الصادق عليه السلام وانه ضل عنه اربعين يوما بسبب قتله الخيل بمرة شيطان وجلس مكانه في تلك المدة الى اخر ما ذكره مما لا يليق بالانبياء الا اذا كان مرموزا واريد به شيء اخر كما سبق مثله في قصة هاروت وماروت (٣٤)

وقال الجبائي لم يفته الفرض وانما فاته نفل كان يفعله اخر النهار لاشتغاله بالخيل قال مقاتل انه ورث من ابيه الف فرس وكان ابوه قد اصاب ذلك من العالقة وقال الكلبي غزا سليمان دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وكان سليمان قد صلى الصلوة الاولى وقعد على كرسيه والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس من

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ وَاَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ثُمَّ اَنَابَ فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله
انّ سليمان قال يوما فى مجلسه لأطوفنّ اللّيلة على سبعين امراة تلد كلّ امراة منهنّ غلاما يضرب بالسّيف فى
سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهنّ فلم تحمل منهنّ الّا امراة واحدة جائت بشقّ ولد قال ثمّ قال فوالّذى
نفس محمّد صلّى الله عليه وآله بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا واجسد الذى كان على
كرسيّه كان هذا وعن الصّادق عليه السّلام انّ الجنّ والشّياطين لمّا ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض ان عاش
له ولد لنلقينّ منه ما لقينا من ابيه من البلاء فاشفق منهم عليه فاسترضعته فى المزن وهو السّحاب فلم يشعر الّا
وقد وضع على كرسيّه ميّتا بينهما على انّ الحذر لا ينفع من القدر وانّما عوتب على خوفه من الشّياطين وقيل
ذلك الشّيطان الّذى كان قد جلس مكانه على كرسيّه سمّى بالجسد الّذى لا روح فيه لانّه كان متمثّلا وما لم
يكن كذلك وهذا قول العامّة الرّاوين لتلك القصّة الّتى فيها ذكر الخاتم الّا انّهم ذكروا فى سبب ابتلائه
بسبب ملكه انّه كانت امراته تعبد فى بيته صورة اربعين يوما وهو لم يشعر بذلك (٣٥) قٰالَ رَبِّ
اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَا يَنْۢبَغِى لِاَحَدٍ مِّنْ بَعْدِىْ اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهّٰابُ (٣٦) فَسَخَّرْنَا لَهُ
الرِّيحَ فذلّلناها لطاعته اجابة لدعوته تَجْرِىْ بِاَمْرِهٖ رُخَآءً ليّنة لا تزعزع حَيْثُ اَصَابَ اراد
(٣٧) وَالشَّيٰطِيْنَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَّغَوَّاصٍ (٣٨) وَاٰخَرِيْنَ مُقَرَّنِيْنَ فِى الْاَصْفَادِ قرن بعضهم
مع بعض فى السّلاسل ليكفّوا عن الشّر كذا قيل والقمّىّ هم الّذين عصوا سليمان حين سلب الله ملكه وقد سبق
بعض هذه القصّة فى سورة سبا (٣٩) هٰذَا عَطَآؤُنَا فى هذا الّذى اعطيناك من الملك والبسطة والتّسلّط
على ما لم يسلّط به غيرك عطاؤنا فَامْنُنْ اَوْ اَمْسِكْ فاعط من شئت وامنع من شئت بِغَيْرِ حِسَابٍ
غير محاسب على منّ وامساك لتفويض التّصرّف فيه اليك (٤٠) وَاِنَّ لَهٗ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى فى الاخرة مع ما
من الملك العظيم فى الدّنيا وَحُسْنَ مَاٰبٍ هو الجنّة فى العلل عن الكاظم عليه السّلام انّه سئل ايجوز ان
يكون نبىّ الله بخيلا فقال لا فقيل فقول سليمان رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَا يَنْۢبَغِى لِاَحَدٍ مِّنْ بَعْدِىْ

وقيل طيّبة سريعة وقيل مطيعة تجرى الى حيث يشاء تعالى مِنْ كُلِّ بَنَّآءٍ فى البرّ يبنى له ما اراد من الابنية
الرّفيعة وَغَوَّاصٍ فى البحر على اللّؤلؤ والجواهر فيستخرج له ما يشاء منها مِنْ

ما وجهه وما معناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس وملك ما أخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل ابراهيم وملك طالوت وذي القرنين فقال سليمان ع هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ان يقول انه مأخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس فسخر الله عز وجل له الريح تجري بأمره رخاء حيث اصاب في جعل غدوها شهرا ورواحها شهرا وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلم منطق الطير ومكن له في الأرض فعلم الناس في وقته وبعده ان ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبارين من الناس والمالكين بالغلبة والجور قيل فقول رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله اخي سليمان بن داود ع ما كان انجله فقال لقوله وجهان احدهما ما كان انجله بعرضه وسوء القول فيه والوجه الآخر يقول ما كان انجله انكان اراد ما كان يذهب اليه الجهال وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى هذا عطاؤنا الآية قال اعطى سليمان ع ملكا عظيما ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله فكان له ان يعطي من شاء ما شاء ويمنع من شاء ما شاء واعطاه أفضل مما اعطى سليمان ع لقوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وعن الرضا عليه السلام انه قيل له حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قيل حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب (٤١)

وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ بنصب وقرئ بفتح النون و بفتحتين وَعَذَابٍ أَلِيمٍ وهو حكاية لكلامه (٤٢) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ حكاية لما اجيب به اذ ضرب برجله الى الارض هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك (٤٣) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ بان أحييناهم بعد موتهم

شرفه الله سبحانه بان اضافه الى نفسه واقتدى به في الصبر على الشدائد وكان في زمان يعقوب بن اسحق وتزوج ليا بنت يعقوب او نادى ربه اي حين دعا ربه رافعا صوته يقول يا رب لان النداء هو الدعاء بطريقة يا فلان ومتى قال اللهم افعل بي كذا وكذا كان داعيا ولا يكون منادي ما لم يرفع صوته وقيل برسوته فيقول له طال مرضك ولا يرحم ربك وقيل بان يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى من الاهل والولد والمال وكيف ذال ذلك كله وحصل فيما هو فيه من البلية طمعا ان يزله بذلك ويجد طريقا الى تضجره وتبرمه فوجده صابرا مسلما لامر الله وقيل انه اشتد مرضه ولم يشك الا له الذي كان من امر الله تعالى من

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل كيف اوتي مثلهم معهم قال احيى الله لهم من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ والقى عنه عليه السلام قال احيى الله له اهله الذين كانوا قبل البلية و احيى له الذين ماتوا وهو في البلية رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ الى الله فيما يحزنهم (٤٤) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا[1] حزمة[2] صغيرة من خشب فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ وذلك انه حلف ان يضرب زوجته في امر ثم ندم عليه فحل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود كما ورد عنهم عليهم السلام إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا فيما اصابه في النفس والاهل والمال نِّعْمَ الْعَبْدُ ايوب إِنَّهُ أَوَّابٌ مقبل بشراشره على الله في العلل عن الصادق عليه السلام قال انما كانت بلية ايوب التي ابتلي بها في الدنيا النعمة انعم الله بها عليه فأدى شكرها وكان ابليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل ايوب باداء شكر النعمة حسده ابليس فقال يا رب ان ايوب لم يؤد شكر هذه النعمة الا بما اعطيته فلو حلت بينه وبين دنياه ما ادى اليك شكر نعمة فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولدا الا اهلك كل ذلك وهو يحمد الله عز وجل ثم رجع اليه فقال يا رب ان ايوب يعلم انك سترد اليه دنياه التي اخذتها منه فسلطني على بدنه تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة قال عز وجل قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه قال فانقض منها خشية ان تدركه رحمة الله عز وجل فيحول بينه وبينه ففخ في منخريه من نار السموم فصار جدرا نفطا وعن الكاظم عليه السلام مثله وزاد فلما اشتدت به البلاء وكان في اخر بليته جاء اصحابه فقالوا يا ايوب ما نعلم احدا ابتلي بمثل هذه البلية الا لسريرة شر فلعلك اسررت سوءا في الذي تبدي لنا قال فعند ذلك ناجى ايوب ربه عز وجل فقال رب ابتليتني بهذه البلية وانت تعلم انه لم يعرض لي امران قط الا التزمت اخشنهما على بدني ولم اكل أكلة قط الا وعلى خوانها يتيم فلوان لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجتي

[1] الضغث بالكسر والفتح قبضة الحشيش المختلط رطبها و يابسها ويقال ملاء الكف من القضبان والحشيش او الثمار يخ مر
[2] احزم وتحزم بمعنى اي تبلت وذلا اذا شد وسطه بحبل والحزمة من الحطب وغيره ص فاضرب به ضربة واحدة فانك اذا فعلت ذلك بررت يمينك ولا تحنث في يمينك نهاه عن الحنث وروى عن ابن عباس انه قال كان السبب في ذلك ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته لمداواة ايوب ع

قال فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق فقال يا ايوب ادل بحجتك قال فشد عليه ميزره وجثا على ركبتيه فقال ابتليتني بهذه البلية وانت تعلم انه لم يعرض لي امران قط الا التزمت اخشنهما على بدني ولم اكل اكلة من طعام الا وعلى خواني يتيم قال فقيل له يا ايوب مر جبك اليك الطاعة قال فاخذ كفا من تراب فوضعه في فيه ثم قال انت يا رب وعن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ابتلى ايوب بلا ذنب فصبر حتى عير وان الانبياء لا يصبرون على التعيير وفي الكافي عنه عليه السلام ان الله تعالى يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايوب كيف سلط ابليس على ماله وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ترك له يوحد الله عز وجل وفي رواية فسلط على ايوب قشوه خلقه ولم يسلطه على دينه وفي الخصال والعلل عنه عليه السلام ابتلى ايوب بسبع سنين بلا ذنب وفي الخصال عنه عن ابيه عليهما السلام قال ان ايوب عليه السلام ابتلي بغير ذنب بسبع سنين وان الانبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا وقال ان ايوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ولا استقذره احد رآه ولا استوحش منه احد شاهده ولا تدود شيء من جسده وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر امره لجهلهم بماله عند ربه تعالى ذكره من التأييد والفرج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وانما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له معه الربوبية اذا شاهدوا ما اراد الله تعالى ذكره ان يوصله اليه من عظائم نعمه متى شاهدوه ليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق واختصاص ولئلا يحقروا ضعيفا لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا انه ليس يقسم من يشاء متى شاء كيف شاء بلا شيء يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بلا شيء شاء ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء وشقاوة لمن يشاء وسعادة لمن يشاء وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا قوة الا بالله والقتي عن الصادق عليه السلام

المدة بالكسر وتشديد المهملة ما يجتمع في الجرح من القيح الغليظ منه واما الرقيق فهو الصديد وامد الجرح صار فيه مدة م

انه سئل عن بلية ايوب ع التي ابتلي بها في الدنيا لاي علة كانت قال لنعمة انعم الله عز وجل عليه بها في الدنيا وادى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس عن دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب ع حسده ابليس فقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمة ابدا فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي اليك شكر نعمة ابدا فقيل له قد سلطتك على ماله وولده قال فانحدر ابليس فلم يبق له ما لا ولا ولدا الا اعطبه فازداد ايوب لله شكرا وحمدا قال سلطني على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايوب لله شكرا وحمدا فقال يا رب فسلطني على غنمه فاهلكها فازداد ايوب ع لله شكرا وحمدا فقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينيه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه فبقي في ذلك دهرا طويلا يحمد الله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود فكانت تخرج من بدنه فيردها فيقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقك الله منه ونتن حتى اخرجوه اهل القرية من القرية والقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ع تتصدق من الناس وتاتيه بما تجده قال فلما طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره اتى اصحابا لايوب ع كانوا رهبانا في الجبال وقال لهم قد رابنا الى هذا العبد المتبلي فنسئله عن بليته فركبوا بغالا شهبا فجاؤا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فنظر بعضهم الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعد واليه فقالوا يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله كان يملكنا اذا سئلناه وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احدا الا من اركبت لستره فقال ايوب وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاما الا ويتيم او ضعيف يأكل معي وما عرض لي امران كلاهما طاعة لله الا اخذت باشدهما على بدني فقال الشاب سوءة لكم غيرتم بني الله حتى اظهر من عبادة ربه ما كان يستره فقال ايوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لادليت بحجتي بعث الله عز وجل اليه غمامة فقال يا ايوب ادل بحجتك فقد اقعدتك مقعد الحكم وها انا ذا قريب لم ازل فقال يا رب انك لتعلم انه لم يعرض لي امران قط كلاهما لك طاعة الا اخذت باشدهما على نفسي الم احمدك الم اشكرك الم اسبحك قال فنودي من الغمامة بعشرة الاف

عطب كفرح هلك والبعير والفرس انكسر واعطبه غيره ق المزبل بالكسر وكامير السرقين والمزبلة وتضم الباء ملقاه وموضعه ق

لسان يا ايوب من صيّرك بعبد الله والنّاس عنه غافلون وتحمده وتسبّحه وتكبّره والنّاس عنه غافلون اتمنّ على الله بما لله فيه المنّة عليك قال فاخذ التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبى[1] يا ربّ انت فعلت ذلك بي فانزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان واطرى وانبت الله عليه روضة خضراء وردّ عليه اهله وماله وولده وزرعه فقعد معه الملك يحدّثه ويونسه فاقبلت امرأته معها الكسرة فلمّا انتهت الى الموضع اذ الموضع متغيّر واذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا ايوب ما ادهاك[2] فناداها ايوب فاقبلت فلمّا راته وقد ردّ الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله عزّ وجلّ شكرا فرأى ذوابتها[3] مقطوعة وذلك انّها سئلت قوما ان يعطوها ما تحمله الى ايوب من الطّعام وكانت حسنة الذّوائب فقالوا لها بعنا ذوابتك هذه حتّى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت منهم طعاما لأيوب فلمّا راها مقطوعة الشّعر غضب وحلف عليها ان يضربها مأة فاخبرته انّه كان سبب كيت وكيت فاغتمّ ايوب من ذلك فاوحى الله عزّ وجلّ اليه خذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فاخذ عذقا[4] فيه مأة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه قال فردّ الله عليه اهله الّذين ماتوا قبل البلاء وردّ عليه اهله الّذين ماتوا بعد ما اصابهم البلاء كلّهم احياهم الله له فعاشوا معه وسئل ايوب بعد ما عافاه الله اىّ شيء كان اشدّ عليك ممّا مرّ عليك فقال شماتة الاعداء قال فامطر الله عليه في داره جراد الذّهب وكان يجمعه فكان اذا ذهبت الرّيح منه بشيء عدا خلفه فردّه فقال له جبرئيل اما تشبع يا ايوب قال ومن يشبع من رزق ربّه عزّ وجلّ اقول لعلّ المراد ببدنه الّذي قيل في الرّواية الاولى انّه ايّوب تن رائحته ولم يتدوّد بدنه الاصلي الّذي يرفع من الانبياء والاوصياء الى السّماء الّذي خلق من طينة خلقت منها ارواح المؤمنين وبدنه الّذي قيل في هذه الرّواية انّه انتن وتدوّد بدنه العنصري الّذي هو كالغلاف لذلك ولا مباهاة للخواصّ به فلا تنافي بين الرّوايتين (٤٥) واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب

---

[1] في الدّعا اللك العتبى العتبى بمعنى المؤاخذة والمعنى انت حقيق بان تؤاخذني بسوء عملي ثم الدّاهية النّائبة العظيمة النّازلة والجمع الدّواهي وهي فاعل من دهاه الامر يدهاه اذا نزل به ثم الدّؤابة بالضّم النّاصية او منبتها من الرّاس وشعر في اعلى ناصية الفرس ق العذق بالكسر الكباسة وهي عنقود التّمر والجمع اعذاق م

اُولِي الْاَيْدِيْ وَالْاَبْصَارِ القمي عن الباقر عليه السلام قال اولوا القوة في العبادة والبصر فيها (٤٦) اِنَّآ
اَخْلَصْنٰهُمْ بِخَالِصَةٍ جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذِكْرَى الدَّارِ اي تذكرهم
للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لانه كان مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز
بلقائه واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر (٤٧) وَاِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ
الْاَخْيَارِ (٤٨) وَاذْكُرْ اِسْمٰعِيْلَ وَالْيَسَعَ قيل هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبأه
وَذَا الْكِفْلِ هو يوشع بن نون كما مر في سورة الانبياء وَكُلٌّ مِّنَ الْاَخْيَارِ (٤٩) هٰذَا ذِكْرٌ وَاِنَّ
لِلْمُتَّقِيْنَ لَحُسْنَ مَاٰبٍ مرجع (٥٠) جَنّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْاَبْوَابُ (٥١) مُتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا يَدْعُوْنَ
فِيْهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ وَّشَرَابٍ قيل الاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان
التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة (٥٢) وَعِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ لا ينظرن الى غير ازواجهن اَتْرَابٌ لدات
بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية (٥٣) هٰذَا مَا تُوْعَدُوْنَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ لاجله وقرء بالياء
(٥٤) اِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهٗ مِنْ نَّفَادٍ انقطاع (٥٥) هٰذَا وَاِنَّ لِلطّٰغِيْنَ لَشَرَّ
مَاٰبٍ (ع ٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ القبر وهم الاولون والثانون وبنو امية (٥٧) هٰذَا
فَلْيَذُوْقُوْهُ حَمِيْمٌ وَّغَسَّاقٌ وقرء بالتخفيف هو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار والقبر قال الغساق
واد في جهنم فيه ثلثمائة وثلثون قصرا في كل قصر ثلثمائة بيت في كل بيت اربعون زاوية في كل زاوية شجاع

هٰذَا ذكر اي شرف لهم وذكر جميل وثناء حسن يذكرون به في الدنيا ابدا مِنْ اي يجدن ابوابها مفتوحة حين يردونها
ولا يحتاجون الى الوقوف عند ابوابها حتى تفتح وقيل معناه لا يحتاجون الى مفاتيح بل تفتح بغير مفتاح وتغلق بغير
مغلاق قال المحسن بكلم يقال انفتحي وانغلقي وقيل معناه انها معدة لهم غير ممنوعين منها وان لم تكن ابوابها مفتوحة قبل
مصيرهم اليها كما يقول الرجل لغيره متى نشط لزيارتي فالباب مفتوح والدست مطروح مِنْ اي مستندين فيها
الى المسانيد جالسين جلسة الملوك مِنْ اللذة من ولد معلد والجمع لدات وياء تمام نفير الاتراب في سورة الواقعة
مِنْهٗ اي هذا هم وغساق فليذوقوه واطلق عليه لفظ الذوق لان الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو اشد احساسا
برد الحميم الماء الحار والغساق البارد والزمهرير فيكون المعنى انهم يعذبون بحار الشراب الذي انتهت ببارده الذي انتهت
برودته فبرده يحرق كما يحرق النار وقيل ان الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمة من حية وعقرب قيل هو ما يسيل
من دموعهم يسقونه مع الحميم وقيل هو القيح الذي يسيل من مجمع ديقونه وقيل هو عذاب لا يعلمه الا الله عز وجل مِنْ

في كل شجاع ثلثمائة وثلثون عقربا في حمة كل عقرب ثلثمائة وثلثون قلة من سم لو ان عقربا نضحت سمها على اهل
جهنم لوسعهم سمها (٥٧) وآخر وقرء وآخر على الجمع من شكله قيل من مثل المذوق او العذاب في
الشدة او مثل الذائق ازواج اصناف والقمي وهم بنو العباس (٥٨) هذا فوج مقتحم معكم حكاية
مايقول لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار ودخل معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة و
الدخول فيها في المجمع والقمي عن النبي صلى الله عليه وآله ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح لا مرحبا
بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم انهم صالوا النار القمي فيقول بنو امية لا مرحبا بهم (٥٩)
قالوا له الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم لضلالكم واضلالكم انتم قدمتموه
لنا القمي فيقول بنو فلان بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا بدأتم بظلم ال محمد صلوات الله عليهم
فبئس القرار فبئس المقر جهنم (٦٠) قالوا القمي ثم يقول بنو امية ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذابا ضعفا في النار وذلك ان تزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب قال يعنون الاول
والثاني (٦١) وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار القمي ثم يقول اعداء
ال محمد صلوات الله عليهم في النار مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار في الدنيا وهم شيعة
امير المؤمنين عليه السلام (٦٢) اتخذناهم سخريا هزا وصفة اخرى لرجالا وقرء بالضم وهمزة الاستفهام
على انه انكار لانفسهم وتأنيب لها في الاستخبار منهم ام زاغت عنهم الابصار مالت فلا
نريهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت

الشجاع بالكسر والضم الحية العظيمة التي توائب الفارس والرجل ويقوم على ذنبه وربما قلعت راس الفارس م القلة
بفتح القاف وتشديد اللام اناء للعرب كالجرة الكبيرة تسع ترتبين او اكثر م فيها حذف اى يقال لهم هذا فوج
وهم قادة الضلالة اذا دخلوا النار ثم يدخلوا الاتباع فيقول الخزنة للقادة هذا فوج اى قطع من الناس وهم
الاتباع مقتحم معكم في النار دخلوها كما دخلتم وقيل يعني بالاول اولاد ابليس وبالفوج الثاني بني آدم اى يقال
لبني ابليس بامر الله تم هذا جمع بني آدم مقتحم معكم يدخلون النار وعذابها وانتم معهم من اتى لا اتسعت لهم اماكنهم
لانهم لازموا النار فيكون المعنى على القول الاول ان القادة والرؤساء يقولون للاتباع لا مرحبا بهؤلاء انهم يدخلون
النار مثلنا فلا فرج لنا في مشاركتهم ايانا فيقول الاتباع لهم بل انتم لا مرحبا بكم اى لا نلتم رحبا وسعة انتم قدمتموه لنا اى
حملتمونا على الكفر الذي اوجب لنا هذا العذاب ودعوتمونا اليه واما القول الثاني ان اولاد ابليس يقولون لا مرحبا بهؤلاء قدم

عنهم ابصارنا (٦٤) ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فيما بينهم القمي وذلك قول الصادق
انكم لفي الجنة تحبرون وفي النار تطلبون وزاد في البصائر فلا توجدون وفي الكافي عنه عليه السلام قال لقد
ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم في النار بقوله وقالوا مالنا لا نرى الاية قال والله ما عنى الله ولا اراد بهذا
غيركم صرتم عند اهل هذا العالم من اشرار الناس وانتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون وفي رواية اما
والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد والله انكم الذين قال الله تعالى وقالوا مالنا الاية ثم قال
طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم احدا وفي اخرى اذا استقر اهل النار في النار تفقدتكم فلا يرون
منكم احدا فيقول بعضهم لبعض مالنا الاية قال وذلك قول الله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدنيا وفي المجمع والجوامع ما يقرب منه (٦٥) قل يا محمد للمشركين
انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا شريك له ولا يتبعض
القهار لكل شيء (٦٦) رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي
لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد
ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتكرير ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعى هو الانذار (٦٧)
قل هو نبؤا عظيم انتم عنه معرضون قيل اي ما انبأكم به وقيل ما بعده من نبأ آدم والقمي يعني امير
المؤمنين عليه السلام وفي البصائر عن الباقر عليه السلام هو والله امير المؤمنين عليه السلام وعن الصادق
عليه السلام النبأ الامامة (٦٨) ما كان لي من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون اذ الاطلاع

اي ان ما ذكر قبل هذا لحق كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار يعني تخاصم الاتباع والقادة او مجادلة
اهل النار بعضهم لبعض على ما اخبر عنهم من انهم تنعمون وتكرهون وتسرون من الحبور وهو السرور (١١٠) اختلف
فيه فقيل يعني القرآن هو حديث عظيم لانه كلام الله المعجز ولان فيه نبأ المرسلين انتم عنه لاهون عن تدبره والعمل به
معرضون وقيل خبر القيمة خبر عظيم انتم عنه معرضون اي عن الاستعداد لها غافلون وبها مكذبون وقيل معناه النبأ الذي
انبأكم به عن الله نبأ عظيم يعني ما انبأهم به من قصص الاولين انتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقي
في نبوتي قال ويدل على صحة هذا المعنى قوله ما كان لي من علم بالملإ الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني ما ذكر من
قوله اني جاعل في الارض خليفة الى آخر القصة وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي اي فما علمت ما كانوا فيه
الا بوحي من الله تعالى الي من

على كلام الملئكة وتقاولهم لا يحصل الا بالوحى ٦٩ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ اى الا لانما وقرء انما بالكسر على الحكاية القمى عن الباقر عليه السلام فى حديث المعراج وقد مر صدره فى اول سورة بنى اسرائيل قال فلما انتهى به الى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل انى فى هذا الموضع تخذلنى فقال تقدم امامك فوالله لقد بلغت مبلغا لم يبلغه احد من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربى وحال بينى وبينه السبحة سئل الامام عليه السلام وما السبحة فاومى بوجهه الى الارض وبيده الى السماء وهو يقول جلال ربى ثلث مرات قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم اختصم الملأ الاعلى قال قلت سبحانك لا علم لى الا ما علمتنى قال فوضع يده اى يد القدرة بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى قال فلم يسئلنى عما مضى ولا عما بقى الا علمته فقال يا محمد فيم اختصم الملأ الاعلى قال قلت فى الكفارات والدرجات الحسنات فقال لى يا محمد قد انقطع اكلك وانقضت نبوتك فمن وصيك فقلت يا رب قد بلوت خلقك فلم ار احدا من خلقك اطوع لى من على فقال ولى يا محمد فقلت يا رب انى قد بلوت خلقك فلم ار فى خلقك احدا اشد حبا لى من على بن ابى طالب عليه السلام قال ولى يا محمد فبشره بانه راية الهدى وامام اوليائى ونور لمن اطاعنى والكلمة التى الزمتها المتقين من احبه فقد احبنى ومن ابغضه فقد ابغضنى مع ما انى اخصه بما لم اخص به احدا فقلت يا رب اخى وصاحبى ووزيرى ووارثى فقال انه قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما انى قد نحلته ونحلته ونحلته اربعة اشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله قال قال لى ربى اتدرى فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا قال اختصموا فى الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء فى السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس ينام وفى الخصال بنحو اخر قريب منه ٧٠ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عدلت خلقته وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه

فى سورة البقرة (٧٢) فسجد الملئكة كلهم اجمعون (٧٣) الا ابليس استكبر تعظم وكان من الكافرين فى علم الله (٧٤) قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى فى

العيون والتوحيد عن الرضا عليه السلام قال يعنى بقدرتى وقوتى والقمى عن الصادق عليه السلام لوان الله تعالى خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج فى خلق ادم انه خلقه بيده فيقول ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى افترى الله يبعث الاشياء بيده استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق اوكنت ممن علا واستحق التفوق (٧٥) قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين مر بيانه فى سورة الاعراف ع ٧ قال فاخرج منها فانك رجيم (٧٧) وان عليك لعنتى الى يوم الدين (٧٨) قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون (٧٩) قال فانك من المنظرين (٨٠) الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه فى سورة الحجر (٨١) قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين (٨٢) الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القرائتين (٨٣) قال فالحق والحق اقول اى فاحق الحق واقوله والقمى فقال الله الحق اى انك تفعل ذلك والحق اقوله وقرء برفع الاول على الابتداء اى الحق يمينى او الخبر اى انا الحق لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين (٨٤) قل ما اسئلكم عليه من اجر على التبليغ وما انا من المتكلفين المتصنعين فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال لاعداء الله اولياء الشيطان اهل التكذيب والانكار قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين يقول متكلفا ان اسئلكم ما لستم باهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض اما يكفى محمدا صلى الله عليه واله ان يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد ان يحمل اهل بيته على رقابنا فقالوا ما انزل الله هذا وما هو الا شئ يتقوله يريد ان يرفع اهل بيته على رقابنا ولئن قتل محمد صلى الله عليه واله او مات لننزعنها من اهل

يعنى بنى ادم كلهم اى ادعوهم الى الحق وازين لهم القبايح الا عبادك الذين استخلصتهم واثرتهم وعصمتهم فلا سبيل لى عليهم من الحق اقول اعتراض بين القسم والمقسم عليه وجاز ذلك لانه مما يؤكد القصة من هذا القرآن من تلقاء نفسى وقيل معناه ان ما اتيتكم رسولا من قبل نفسى ولم اتكلف هذا الا بتبليغ امر به وقيل معناه

بيته ثم لا نعيدها فيهم ابدا وفي التوحيد عن الرضا عن امير المؤمنين عليهما السلام ان المسلمين قالوا لرسول
الله صلى الله عليه واله لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا
على عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه واله ما كنت لالقى الله تعالى ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا
من المتكلفين وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه واله قال للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى
ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن لقمان مثله وعنه عليه السلام
من العلماء من يضع نفسه للفتاوى ويقول سلوني ولعله لا يصيب حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين
وذلك في الدرك السادس من النار وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام قال المتكلف مخطئ وان اصاب
والمتكلف لا يستجاب في عاقبة امره الا الهوان وفي الوقت الا التعب والعناء والشقاء والمتكلف ظاهره وباطنه
نفاق وهما جناحان بهما يطير المتكلف وليس في الجملة من اخلاق الصالحين ولا من اشعار المتقين التكلف
في اي باب كان قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله قل ما اسئلكم من اجر وما انا من المتكلفين
(٨٦) ان هو الا ذكر للعالمين (٨٧) ولتعلمن نبأه بعد حين وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال عند خروج القائم عليه السلام في ثواب الاعمال
والمجمع عن العياشي عن الباقر عليه السلام من قرء سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والآخرة
ما لم يعط احدا من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من اجاب من اهل بيته
حتى خادمه الذي يخدمه وان لم يكن في حد عياله ولا حد من يشفع فيه

سورة الزمر وتسمى ايضا سورة الغرف وهي مكية كلها وقيل سوى ثلث يا ايات نزلن بالمدينة قل يا عبادي الى آخرهن وقيل غير آية قل يا عبادي عدد آيها خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (٢) انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد

اي ما القرآن الا موعظة للخلق اجمعين وقيل ما القرآن الا شرف لمن امن به ولتعلمن ايها الكفار مكة خبره صدق بعد
الموت وقيل بعد بدر وقيل من عاش علم ذلك اذا ظهر امره وعلا دينه ومن مات علمه بعد الموت من

الله مخلصا له الدين من الشرك والرياء ﴿٣﴾ الا لله الدين الخالص لانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين فيعاقب كلا بقدر استحقاقه وقيل باد خال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم اولهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ثم اقبل صلى الله عليه وآله على مشركي العرب فقال وانتم فلم عبدتم الاصنام من دون الله فقالوا نتقرب بذلك الى الله تعالى فقال او هي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها الى الله قالوا لا قال فانتم الذين تنحتونها بايديكم قالوا نعم قال فلان تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة احرى من ان تعبدوها اذا لم يكن امركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم وفي قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيمة بكل شئ يعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثم يسئل كل انسان عما كان يعبد فيقول من عبد غيره ربنا انا كنا نعبدها لتقربنا اليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملئكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ما خلا من استثنيت فانه اولئك عنها مبعدون ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة ﴿٤﴾ لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا ونسبوا اليه الملئكة والمسيح وعزير لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء قيل اي ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاؤا بل كان يخص من خلقه من يشاء لذلك نظيره لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذنا من لدنا سبحانه عن الشريك والصاحبة والولد هو الله الواحد القهار ليس له في الاشياء شبيه ولا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذا في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في معنى واحديته تعالى ﴿٥﴾ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف

التكوير طرح الشئ بعضه على بعض يقال كور المتاع اذا الفى بعضه على بعض ومنه كور العمامة اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان فما يزيد في احدهما ينقص من الاخر وقيل يغشى هذا هذا كما قال يغشى الليل النهار من

اللباس باللابس او يغيبه بكما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كالراعليه كروا متابعا كما تتابع اكوار العمامة و
سخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغالب على كل شئ الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة
(٦) خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها قد سبق تفسيره في سورة النساء وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج اهلي وحشي من البقر والضان والمعز وبخاتي وعراب من الابل كما مر بيانه في سورة الانعام
في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الاية قال انزاله ذلك خلقه اياه يخلقكم في بطون
امهاتكم خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغة
من بعد علقة من بعد نطفة في نهج البلاغة ام هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا
وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا في ظلمات ثلث في المجمع عن الباقر عليه السلام والقمي قال ظلمة
البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله وزاد حيث لا حيلة له في طلب
غذاء ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات
فلا يزال ذلك غذاؤه حتى اذا اكمل خلقه واستحكم بدنه وقوى اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء
هاج الطفل بامه فازعجه اشد ازعاج فاعنفه حتى يولد ذلكم الله ربكم الذي هذه افعاله هو المستحق لعبادتكم
والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى
الاشراك (٧) ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم
رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرئ باسكان الهاء وباشباع ضمتها القمي فهذا

اي الى مدة قدرها الله طمعا ان يجريا اليها وقيل الى قيام الساعة وقيل لاجل مسمى اي لوقت معلوم في الشتاء و
الصيف هو المطلع والمغرب لكل واحد منهما من شغف جمع شغاف وهو غلاف القلب والمراد الاستار المتراكمة بعضها
على بعض دهاقا اي كثيرة محاقا اي ناقصة منه يافع الغلام اي ارتفع وهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر من
طلقت كفرح في المخاض طلقا اصابها وجع الولادة قد مر في هذا اوضح دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من
العباد لانه لو اراده لوجب متى وقع ان يكون راضيا به لعبده لان الرضا بالفعل ليس الا ما ذكرناه الا ترى انه يستحيل
ان نريد من غيرنا شيئا ويقع منه على ما نريده فلا نكون راضين به او ان نرضى شيئا ولم نرده البتة من والكفاء في
يرضه كناية عن المصدر الذي دل عليه وان تشكروا والتقدير يرضى الشكر لكم كقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب
شرا له من

كفر النعم وفي المحاسن مرفوعا قال الكفر ههنا الخلاف والشكر الولاية والمعرفة ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه
خافية من اعمالكم (٨) واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة
على ان مبدء الكل منه سبحانه ثم اذا خوله اعطاه تفضلا فان التحويل مختص بالتفضل بغتة منه من
الله لنسى ما كان يدعو اليه اى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه من قبل من قبل النعمة
وجعل لله اندادا شركاء ليضل عن سبيله وقرء بفتح الياء قل تمتع بكفرك قليلا انك
من اصحاب النار امر تهديد يدفيه اشعار بان الكفر نوع تشهى لا مستند له واقناط للكافرين من التمتع
في الاخرة القمى نزلت في ابى فلان وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية
فقال نزلت في ابى الفصيل انه كان رسول الله صلى الله عليه واله عنده ساحرا فكان اذا مسه الضر يعني
السقم دعا ربه منيبا اليه يعني تائبا اليه من قوله في رسول الله ما يقول ثم اذا خوله نعمة منه يعني العافية لنسى
ما كان يدعو اليه من قبل يعني لنسى التوبة الى الله تعالى مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه واله
انه ساحر ولذلك قال الله عز وجل قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يعني ارتك على الناس بغير
حق من الله عز وجل ومن رسوله قال ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون
ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله والذين لا يعلمون ان محمدا رسول الله او انه ساحر كذاب
انما يتذكر اولوا الالباب ثم قال هذا تاويله وفيه وفي العلل عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى
اناء الليل ساجدا وقائما قال يعني صلوة الليل وفي الكافي عنه عليه السلام انما نحن الذين يعلمون و
عدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب وعن الصادق عليه السلام لقد ذكرنا الله وشيعتنا

اى اهذا الذى ذكرناه خير ام هو دائم على الطاعة وقيل على قراءة القران وقيام الليل اناء الليل اى ساعات
الليل ساجدا وقائما يسجد تارة في الصلوة ويقوم اخرى يحذر الاخرة اى عذاب الاخرة ويرجو اى يتردد
بين الخوف والرجاء اى ليسا سواء وهو قوله هل يستوى الآية

وعدونا في اية واحدة من كتابه فقال قل هل يستوي الاية ثم فسرها بما ذكر وعن الحسن المجتبى عليه السلام والقمي اولوا الالباب هم اولوا العقول وقرأ امن هو بتخفيف الميم (۱۰) قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوْا رَبَّكُمْ بلزوم طاعته لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ الظرف اما متعلق باحسنوا او بحسنة وعلى الاول تشمل الحسنة حسنة الدارين وعلى الثاني لانها في نيل حسنة الاخرة ايضا والحسنة في الدنيا كالصحة والعافية في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام ان المؤمن يعمل لثلث من الثواب اما الخير فان الله يثيبه بعمله في دنياه ثم تلا هذه الاية ثم قال فمن اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الاخرة وَاَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث تمكن منه اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب في العياشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الاية وفي الكافي عنه عليه السلام اذا كان يوم القيمة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۱۱) قُلْ اِنِّيْٓ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ موحدا له (۱۲) وَاُمِرْتُ لِاَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ الْمُسْلِمِيْنَ مقدما لهم في الدنيا والاخرة (۱۳) قُلْ اِنِّيْٓ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ بترك الاخلاص عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ (۱۴) قُلِ اللّٰهَ اَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِيْنِيْ امتثالا لامره (۱۵) فَاعْبُدُوْا مَا شِئْتُمْ مِّنْ

واجتناب معاصيه وتم الكلام ثم قال للذين احسنوا اي فعلوا الاعمال الحسنة واحسنوا الى غيرهم في هذه الدنيا حسنة اي ثناء حسن وذكر جميل ومدح وشكر وصحة وسلامة وقيل معناه للذين احسنوا العمل في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وهو الخلود في الجنة من هذا حث لهم على الهجرة من مكة اي لا عذر لاحد في ترك طاعة الله فان لم يتمكن منها في ارض فليتحول الى اخرى يتمكن منها فيها كقوله الم تكن ارض الله واسعة اي وقيل معناه وارض الجنة واسعة فاطلبوها بالاعمال الصالحة من لا اعبد معه سواه والعبادة الخالصة هي التي لا يشوبها شيء من المعاصي من اي لهم على ذلك في هذه الدنيا حسنة ثم

العشق بفتح وضمتين المجاهدة من الناس ق

دونه تهديد وخذلان لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم واهليهم
القمي عن الباقر عليه السلام يقول غبنوا يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين (١٥) لهم من
فوقهم ظلل من النار اطباق منها اظلالهم ومن تحتهم ظلل اطباق قيل وهي ظلل الاخرين ذلك
يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا
تتعرضوا لما يوجب سخطي (١٦) والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان ان يعبدوها
وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل وعلى السنة الملئكة
عند حضور الموت في المجمع عن الصادق عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جبارا فقد عبده فبشر عباد
(١٨) الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل

في الكافي عن الكاظم عليه السلام ان الله بشر اهل العقل والفهم في كتابه فقال فبشر وعن الصادق
عليه السلام هو الذي يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وفي رواية هم
المسلمون لال محمد صلوات الله عليهم الذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤا
به كما سمعوه اولئك الذين هديهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة
عن منازعة الوهم والعادة (١٩) افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
انكار واستبعاد لانقاذه من حق عليه الكلمة من النار بالسعي في دعائه الى الايمان ودلالة على ان
من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه (٢٠) لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من
فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها

فلا ينتفعون بانفسهم ولا يجدون في النار اهلا كما كان لهم في الدنيا اهل فقد فاتتهم المفتة بانفسهم واهليهم وقيل
خسروا انفسهم بان قذفوها بين اطباق الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم في جنة النعيم من الخ فرش ومهدها
وقيل انما سمي ما تحتهم من النار ظللا لانها ظلل من تحتهم اذ النار اراد بها وهم بين اطباقها وقيل انما اجرى اسم
الظلل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لانها في مقابلة ما لاهل الجنة من الظلل والمراد ان النار تحيط بجوانبهم
من فقد انذرتكم والزمتكم الحجة وانما احذف الياء في الموضعين لان الكسرة تدل عليها من كما ان القصاص
حق والعفو افضل فيأخذون بالعفو من وهذا في مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فان
في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك ان النظر من الغرف الى الخضر والمياه اشهى من

الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام سئل علي رسول الله صلوات الله عليهما عن تفسير هذه الآية بما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي عليه السلام تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب مجوكة بالفضة لكل غرفة منها ألف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة الحديث وقد سبق بعضه في سورة الفاطر وبعضه في سورة الرعد (٢١) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض عيونا وركايا ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج يثور عن منبته بالجفاف فتريه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا إن في ذلك لذكرى لتذكير آياته لأولي الألباب من صانع حكيم دبره وسواه وبأنه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها الأولي الألباب إذ لا يتذكر به غيرهم (٢٢) أفمن شرح الله صدره للإسلام حتى تمكن فيه بسير فهو على نور من ربه في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قرء هذه الآية فقال إن النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح قالوا يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله والقمي قال نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام والعامة نزلت في حمزة وعلي وما بعده في أبي لهب وولده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من أجل ذكره وهي أشد تأبيا عن قبوله من القاسية عنه بسبب آخر من أبلغ هنا من القمي عن الصادق عليه السلام القسوة والرقة من القلب في هو قوله فويل الآية أولئك في ضلال مبين (٢٣) الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن

أي فادخل ذلك الماء ينابيع في الأرض مثل العيون والأنهار والقمي والآبار ونظيره قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض من أي صنوفه من البر والشعير والأرز وغير ذلك يقال هذا لون من الطعام أي صنف وقيل مختلف الألوان من أخضر وأصفر وأحمر من أي فسح ووسع قلبه لقبول الإسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلثة أشياء أحدها بقوة الأدلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء والثاني بالألطاف التي يتجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث بتوكيد الأدلة وحل الشبهة وإلقاء الخواطر من

كِتَابًا مُتَشَابِهًا يشبه بعضه بعضًا في الإعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة
كذا قيل مَثَانِيَ يثنى فيه القول يتكرر كذا ورد في احد وجوه تسمية فاتحة الكتاب بها وقد مر لها معان
أخر في سورة الحجر وانما وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وان جعل مثاني تمييزا للمتشابها
يكون المعنى متشابهة تضاريف قيل الفائدة في التكرير والتثنية ان النفوس تنفر عن الضيحة والمواعظ فما لم
يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها قول وهو قوله سبحانه وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ
مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ تنقبض وتشمئز خوفا مما فيه من الوعيد
وهو مثل في شدة الخوف في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت
عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ تطمئن اليه بالرحمة
وعموم المغفرة ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ وَمَن يخذله فما له من
هاد يخرجه من الضلال (٢٤) أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ يجعل درعه يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه
الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كمن هو امن منه فحذف الخبر كما حذف
في نظائره وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال
لهم ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ اي وباله (٢٥) كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ من الجهة التي كانت لا تخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها (٢٦) فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ الذل
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ المعد لهم أَكْبَرُ لشدته
ودوامه لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لاعتبروا به واجتنبوا عنه (٢٧) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ
مِن كُلِّ مَثَلٍ يحتاج اليه الناظر في امر دينه لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتعظون به (٢٨) قُرْآنًا عَرَبِيًّا

تحاتت الشيء اي تناثر والحت حك الورق من الغصن م اذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم
تطمئن وتسكن الى ذكر الله الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به من يهدي القرآن هدى الله آله من عباده بما
نصب فيه من الأدلة وهم الذين اتاهم القرآن من امة محمد صلى الله عليه وآله وقيل يهدي به من يشاء من الذين اهتدوا به
انما خصهم بذلك لأنهم المنتفعون بالهداية ومن لم يهتد لا يوصف بانه هداه الله اذ ليس معه هداية من

غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما لعلهم يتقون (٢٩) ضرب الله مثلا للمشرك والموحد
رجلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون ورجلا سلما لرجل خالصا لواحد
ليس لغيره عليه سبيل وقرء سالما قيل مثل للمشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد
من معبوديه عبودية ويتنازعون فيه بعبد مشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه فهائم المختلفة
في تحيره وتوزع قلبه الموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل وألقى مثل ضربه الله عز وجل لأمير المؤمنين
عليه السلام ولشركائه الذين ظلموه وغصبوه قوله متشاكسون اي متباغضون وقوله ورجلا سلما لرجل
امير المؤمنين سلم لرسول الله صلوات الله عليهما وفي المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام قال الا وانا
التي مخصوص في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فضلوا في دينكم انا السلم لرسول الله صلى الله
عليه وآله يقول الله عز وجل ورجلا سلما لرجل وفي المجمع عنه عليه السلام انا ذلك الرجل السلم لرسول
الله صلى الله عليه وآله والعياشي عن الباقر عليه السلام الرجل السلم لرجل حقا على وشيعته وفي الكافي
عنه عليه السلام اما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الاول يجمع المتفرقون ولا يتبرء بعضهم من بعض واما رجل سلم لرجل فلان الأول حقا وشيعته اقول
اراد عليه السلام بفلان الأول في اول ما قال ابا بكر فانه كان اول الخلفاء باطلا وفيما قاله ثانيا امير
المؤمنين عليه السلام فانه كان اول الخلفاء حقا وانما قيد الثاني بقوله حقا ولم يقيد الأول بقوله
باطلا لاحتياج الثاني الى تلك القرينة في فهم المراد منه بخلاف الأول كما لا يخفى فالوجه في تخالف
اصحاب ابي بكر ان ابا بكر لم يكن سلما لله ولرسوله لا في امر الامارة ولا فيما يبتنى عليها من الأحكام
وكان اصحابه اصحاب أهواء وآراء وهي مما يجري فيه الاختلاف بخلاف امير المؤمنين عليه السلام
وشيعته فانهم كانوا سلما لله ولرسوله وكانوا اصحاب نص من الله ورسوله ولا اختلاف فيه ولذا
اصحاب امير المؤمنين عليه السلام اعتقدوه مفترض الطاعة بخلاف اصحاب ابي بكر هل يستويان

اراد عليه السلام ان عليا عليه السلام وشيعته سلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر واصحابه متشاكسون
منه ره

مثلا الحمد لله لا يشاركه فيه سواه لأنه المنعم بالذات بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره لفرط جهلهم
(٣٠) إنك ميت وإنهم ميتون فان الكل بصدد الموت (٣١) ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم
تختصمون القمي يعني أمير المؤمنين عليه السلام ومن غصبه حقه (٣٢) فمن أظلم ممن كذب على الله
وكذب بالصدق إذ جاءه قال يعني بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من الحق وولاية أمير المؤمنين
عليه السلام أليس في جهنم مثوى مقام للكافرين (٣٣) والذي جاء بالصدق وصدق
به أولئك هم المتقون في المجمع عنهم عليهم السلام والقمي جاء بالصدق محمد وصدق به أمير المؤمنين
عليه السلام (٣٤) لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين (٣٥) ليكفر الله عنهم
أسوء الذي عملوا فضلا عن غيره ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون فيعدلهم بمحاسن
اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها (٣٦) أليس الله بكاف عبده وقرء
عباده ويخوفونك بالذين من دونه قيل قالت قريش انا نخاف ان تخبلك لهتنا لعيبك اياها
والقمي يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من علي عليه السلام ويخوفونك بأنهم يلحقون بالكفار ومن
يضلل الله فما له من هاد (٣٦) ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله أليس الله
بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه (٣٨) ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل أفرأيتم ما تدعون من دون

الى هل يستوي هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اى لا يستويان فان الخاص لمالك
واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره وتم الكلام ثم قال الحمد لله اى احمدوا
الله المستحق للشكر والثناء على هذا المثل الذي علمكموه فازال به للمؤمنين الشبه واوضح الدلالة وقيل معناه
احمدوا الله حيث لطف بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الايمان له والتوحيد فهي النعمة السابغة ٣٠
يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم وكان ابو العالية يقول الاختصام يكون بين اهل القبلة وقال ابو سعيد
الخدري في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد ودينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم القيمة
وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن عباس الاختصام يكون بين المهتدين والضالين
والصادقين والكاذبين من ٣١ بان ادعى له ولدا او شريكا وكذب بالصدق بالتوحيد والقرآن لما جاءه ثم هدد سبحانه
من هذه صورته بان قال اليس في جهنم الخ وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه لكذلك من

اللّٰهِ اِنْ اَرَادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰشِفٰتُ ضُرِّهٖٓ اى اراتيم بعد ما تحققتم ان خالق العالم
هو الله ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبنى ضرا هل يكشفنه اَوْ اَرَادَنِيْ بِرَحْمَةٍ بنفع هَلْ هُنَّ
مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهٖ فيمسكنها عنى وقرء بتنوين التاءين ونصب المفعولين قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ كافيا
فى اصابة الخير ودفع الضر روى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسكتوا فنزلت ونى ايراد الضمائر
مؤنثات على ما يصفونها به تنبيه على كمال ضعفها عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُوْنَ لعلمهم بان الكل منه (٣٩)
قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ على حالكم وقرء مكاناتكم اِنِّيْ عَامِلٌ اى على مكانتى فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ
(٤٠) مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْزِيْهِ من المغلوب فى الدارين فان خزى اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم
الله يوم بدر وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ دائم وهو عذاب النار (٤١) اِنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ
لِلنَّاسِ لصالحهم فى معاشهم ومعادهم بِالْحَقِّ متلبسا به فَمَنِ اهْتَدٰى فَلِنَفْسِهٖ نفع به نفسه
وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا فان وباله لا يتخطاها وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ لتجبرهم على الهدى
وانما عليك البلاغ (٤٢) اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا وَالَّتِيْ لَمْ تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا اى
يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت وظاهرا
لا باطنا وهى فى النوم فَيُمْسِكُ الَّتِيْ قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ لا يردها الى البدن وَيُرْسِلُ الْاُخْرٰٓى
اى النائمة الى بدنها عند اليقظة اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى هو الوقت المضروب لموته العياشى عن الباقر عليه
السلام قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه فى بدنه وصار بينهما سبب كشعاع
الشمس فان أذن الله فى قبض الارواح اجابت الروح النفس وان اذن الله فى رد الروح اجابت النفس
الروح وهو قوله سبحانه اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا الآية فما رات فى ملكوت السموات فهو مما له تاويل
وما رأت فيما بين السماء والارض فهو مما يخيله الشيطان ولا تاويل له وقد مضى الوجه فى التوفى بين

و المعنى ان من عجز عن النفع والضر وكشف السوء والشر عمن تيقن انه يكفيه كيف يحسن منه عبادته وانما يحسن العبادة لمن
قدر على جميع ذلك ولا يلحقه العجز والمنع وهو الله تعالى مر اى على قدر جهدكم وطاقتكم فى اهلاكى
وتضعيف امرى انى عامل قدر جهدى وطاقتى فسوف الخ منه

نسبة التوفي تارة الى الله واخرى الى الملك الموت واخرى الى الملئكة اخرى في سورة النساء ان في ذلك
لآيات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون (٤٣) ام اتخذوا بل اتخذ قريش من
دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون
ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم (٤٤) قل لله الشفاعة جميعا لا يشفع احد الا باذنه له
ملك السموات والارض لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون
في القيمة (٤٥) واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه قيل يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط
افتتانهم بها ونسيانهم حق الله سبحانه القمي نزلت في فلان وفلان وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
انه سئل عنها فقال اذا ذكر الله وحده بطاعة من امر الله بطاعته من ال محمد صلوات الله عليهم اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم اذا هم يستبشرون (٤٦) قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم فاني تحيرت في كفرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم
(٤٧) ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم
القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة
فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد (٤٨) وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه (٤٩) فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه

والمعنى لا يملك احد الشفاعة الا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وفي هذا ابطال الشفاعة لمن
ادعيت له الشفاعة من الالهة من في دار الدنيا من امرهم ودنياهم ويقضي بينهم بالحق في الحقوق والمظالم
اي فاحكم بيني وبين قومي بالحق وفي هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر لانه سبحانه انما امره به للاجابة لا محالة
وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لاعرف موضع اية لم يقرئها احد قط فسئل الله تعالى شيئا الا اعطاه قوله
قل اللهم فاطر السموات والارض الآية من فلان شديد الشكيمة اذا كان لا ينقاد لاحد لما فيه من الصلابة و
الصعوبة على العدو وغيره من اني ظهرهم يوم القيمة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونه واصلا
اليهم ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا ان حسناتهم فقدت هم سيئات من

نِعْمَةً مِنَّا اعطيناه اياها تفضلا[1] قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ علي علم مني بوجوه كسبه وبأني سأعطاه
المال من استحقاقه كذا قيل بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ امتحان له ايشكر امر يكفر وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذلك (٥٠)
قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ يعني هذه الكلمة كقارون وقومه فإنه قالها ورضي به قومه فَمَا أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ من متاع الدنيا[1] فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ
هَٰؤُلَاءِ المشركين بالعتو سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا كما اصاب اولئك قد اصابهم بالقحط والقتل
وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ فائتين (٥١) أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ افرطوا في الجناية
عليها بالاسراف في المعاصي لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ والقمي قال نزلت في شيعة علي بن ابيطالب عليه السلام خاصة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
لقد ذكركم الله في كتابه اذ يقول يا عبادي الآية قال والله ما اراد بهذا غيركم وفي المعاني والقمي
عن الباقر عليه السلام قال وفي شيعة ولد فاطمة عليها السلام انزل الله عز وجل هذه الآية خاصة و
في المحاسن عن الصادق عليه السلام ما على ملة ابرهيم غيركم وما يقبل الا منكم ولا يغفر الذنوب الا لكم
وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن آية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الآية وفي
المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية (٥٣) وَأَنِيبُوا
إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا
أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ بمجيئه فتداركون
به (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ كراهة ان تقول يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ بما قصرت في جَنبِ اللَّهِ

[1] من الصحة في الجسم والسعة في الرزق او غير ذلك من النعم قال انما آه قيل فيه وجوه احدها قال انما اوتيته على
وجلدي وحيلتي فيكون هذا اشارة الى جهلهم بمواضع المنافع والمضار ثانيها على خير علمه الله عندي وثالثها
على علم برضاه عني فلذلك اتاني ما اتاني من النعم ثم قال ليس الامر على ما يقولونه بل هي فتنة اي بلية اختبار يبتليه الله بها
فيظهر كيف شكره وصبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه النعمة فتنة اي عذاب لهم اذا اضافوها الى انفسهم وقيل
معنى هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لانهم يعاقبون عليها ولكن اكثرهم لا يعلمون ربهم

في حقه وطاعته وقربه في المحاسن عن الباقر عليه السلام ان اشد الناس حسرة يوم القيمة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه وهو قوله عز وجل ان تقول نفس الآية وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال جنب الله امير المؤمنين عليه السلام وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع الى ان ينتهي الأمر الى آخرهم وفي الاكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام نحن جنب الله وفي المناقب عنه وعن ابيه وعن ابنه عليهم السلام هذه الآية جنب الله علي عليه السلام وهو حجة الله على الخلق يوم القيمة وعن الرضا عليه السلام قال في ولاية علي عليه السلام وعن امير المؤمنين عليه السلام انا جنب الله وفي الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث وقد زاد جل ذكره في البيان واثبات الحجة بقوله في أصفيائه وأوليائه أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله تعريفا للخليقة قربهم الا ترى انك تقول فلان في جنب فلان اذا أردت أن تصف قربه منه انما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحجه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حجه منه وتلبيسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما علم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ المستهزئين بأهله يعني فرطت وانا ساخر (٥٧) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي بالارشاد الى الحق لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ الشرك والمعاصي (٥٨) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ في العقيدة والعمل ولو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته (٥٩) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ رد من الله عليه لما تضمنه قوله لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي من معنى النفي القي يعني بالآيات الأئمة عليهم السلام (٦٠) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ القي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال من ادعى انه امام وليس بامام قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا

اي وانى كنت لمن المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وآله والقرآن وبالمؤمنين في دار الدنيا وقيل من الساخرين ممن يدعوني الى الايمان من

فاطميا وفي الكافي والعياشي مثله اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة
القمي عنه عليه السلام قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله شدة حره وسئله أن
يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم (٦١) وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم بفلاحهم وقرئ بالجمع لا
يمسهم السوء ولا هم يحزنون (٦٢) الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف
فيه (٦٣) له مقاليد السموات والارض مفاتيحها لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره
وهو كناية عن قدرته وحفظه لها والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون (٦٤) قل
افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون في المجوامع روي انهم قالوا استلم بعض الهتنا ونؤمن بالهك
فنزلت (٦٥) ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين (٦٦) بل الله فاعبد رد لما امروه به وكن من الشاكرين انعامه عليه
القمي هذه مخاطبة للنبي صلى الله عليه واله والمعنى لامته وهو ما قال الصادق عليه السلام ان الله عز
وجل بعث نبيه صلى الله عليه واله بإياك اعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله تعالى بل الله
فاعبد وكن من الشاكرين وقد علم ان نبيه صلى الله عليه واله يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه
بالدعاء اليه تاديبا لامته وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال بتفسيرها لئن أمرت
بولاية احد مع ولاية علي عليه السلام من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام يعني ان اشركت في الولاية غيره قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني
بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين ان عصدتك باخيك وابن عمك (٦٧) وما قدروا
الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق به في التوحيد عن
امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي
الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداة استغنى ان يكون قد وجد حتى

الى ما عظموا الله حق عظمته اذ عبد واغيره وامروا نبيه صلى الله عليه واله بعبادة غيره وقيل معناه ما وصفوا
الله حق صفته اذ جحدوا البعث فوصفوه بانه خلق الخلق عبثا وانه عاجز عن الاعادة والبعث من

قدره فقال تنزيها بنفسه عن مشاركة الاضداد وارتفاعها عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره الآية فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليتوسل بينك وبين معرفته وأتم به واستضئ بنور هدايته فانها نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى عليهم السلام اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى حق الله عليك وعن الباقر عليه السلام ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك والقمي قال نزلت في الخوارج والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة المخلوقات العظام التي تتحير فيها الأوهام بالاضافة الى قدرته ودلالته على ان تخريب العالم اهون شيء عليه كذا قيل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام قبضته يعني ملكه لا يملكها معه احد قال اليمين واليد القدرة والقوة مطويات بيمينه يعني بقوته وقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون (٦٨) ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الأرض خروا ميتين الا من شاء الله في المجمع روي مرفوعا هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وآله سئل جبرئيل عن هذه الآية من ذا الذي لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش ثم نفخ فيه أخرى نفخة اخرى فاذا هم قيام ينظرون قائمون من قبورهم يقلبون ابصارهم في الجواب القمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله قيل فاخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله عز وجل يأمر

أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة المخاطب فيما بيننا لأنا نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان اذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه اي يطويها بقدرته كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال او ما ملكت ايمانكم اي ما كان تحت قدرتكم اذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد وقيل معناه انها مصونات محفوظات بقوته واليمين القوة من

اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور والصور رأس واحد وطرفان وبين رأس كل طرف منهما الى الآخر مثل ما بين السماء والارض فاذا رأت الملئكة اسرافيل قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد أذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فاذا رآه اهل الارض قالوا قد أذن الله تعالى في موت اهل الارض فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مُت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحيها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادي الجبار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهوري يسمع اقطار السموات والارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيباً لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلايق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي بيدي وانا اميتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة اخرى في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال الراوي فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً وعن الصادق عليه السلام اذا اراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الارض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وقال اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيده واخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية يمسح التراب عن رأسه وهو يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عد باذن الله تعالى ثم انتهى به الى قبر اخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد الى ما كنت فيه باذن الله عز وجل فقال يا محمد هكذا يحشرون

يوم القيمة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى (٦٩) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
قيل بما اقام فيها من العدل سماه نورا لأنه يزين به البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة
ففي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة والقمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال رب الارض امام الارض
قيل فاذا خرج يكون ماذا قال اذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويحتاجون بنور الامام عليه السلام
وفي ارشاد المفيد عنه عليه السلام قال اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس
ونور القمر وذهبت الظلمة ووضع الكتاب للحساب وجيء بالنبيين والشهداء القمي الشهداء الأئمة
عليهم السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الحج ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا انتم يا معشر
الأئمة شهداء على الناس وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بين العباد بالحق وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٧٠) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ
مَا عَمِلَتْ جزاؤه وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ فلا يفوته شيء من افعالهم (٧١) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة حَتَّى إِذَا
جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا اليد خلوها وقرء بتخفيف التاء وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا تقريعا وتوبيخا أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِنْكُمْ من جنسكم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا
بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة
وانهم من اهل النار (٧٢) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ
قد مضى اخبار بيان ابواب جهنم في سورة الحجر (٧٣) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا سراعا
بهم الى دار الكرامة ويساقون راكبين كما مر في سورة مريم وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو

لعل المراد بالشمس والقمر البرهان والخطابة اللذان عليهما مدار تحصيل العلوم في زمان الغيبة وفي حضور الامام عليه السلام
يستغنى عنهما لأن الامام هو البرهان الساطع والدليل القاطع والمراد بهما الكتاب والسنة اللذان امرنا بالتمسك
بهما والاقتباس من مظانهما في زمن الغيبة وحين حضوره عليه السلام لاحتياج اليهما لان الامام نفسه كلام
الله الناطق والشرع الصادق كذا افاده بعضهم (١١٠) أي حج ربكم وما يد لكم على معرفته ووجوب عبادته ويندرونكم
لقاء يومكم اي ويخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه من أي ياتون مكررين نفرة بعد نفرة كقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا وانما ذكر السوق على وجه المقابلة لسوق الكافرين الى جهنم كلفظ البشارة في قوله فبشرهم بعذاب اليم وانما البشارة هي الخبر السار من

الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قيل حذف جواب اذا للدلالة على انهم حينئذ من الكرامة و التعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي والقيتم اي طاب هواليدكم لانه لا يدخل الجنة الا طيب المولد فادخلوها خالدين في الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري واوليائي ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك وليشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت وعن الباقر عليه السلام احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة (٧٤) وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض القينا عن الباقر عليه السلام يعني ارض الجنة نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين الجنة (٧٥) وترى الملئكة حافين محدقين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذايذهم هو الاستغراق في صفات الحق

اي سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وقيل هو دعاء لهم بالسلامة والخلود اي سلمتم من الآفات طبتم اي طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه طابت انفسكم بدخول الجنة وقيل انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم وقيل طبتم اي طاب لكم المقام وقيل انهم اذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله اجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث واذى ولا تتغير ألوانهم فتقول الملئكة طبتم فادخلوها آه من معناه ومن عجائب امور الآخرة انك ترى الملئكة محدقين بالعرش يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون الله تنزيها لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحدون الجنة وقيل ان تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لا على وجه التعبد اذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه امر القضاء في الآخرة بنصبه العرش وقيام الملئكة معظمين له سبحانه ومسبحين كما ان السلطان اذا اراد الجلوس للمظالم قعد على سريره واقام جنده حوله تعظيما لأمره وان استحال كونه عز وجل على العرش اذ ليس بصفة الجواهر والاجسام والجلوس على العرش من صفات الاجسام من

وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بين الخلق وقيل الحمد لله رب العالمين اى على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرء سورة الزمر استحفافا من لسانه أعطاه الله من شرف الدنيا والاخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار وبنى له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر مأة حوراء وله مع هذا عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات في الخيام وذواتا افنان ومن كل فاكهة زوجان وفي المجمع مثله بدون قوله استحفافا من لسانه وقوله ذواتا افنان الى اخره

سورة المؤمن مكية وقال ابن عباس وقتادة الا آيتين منها انزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون عدد آيها خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) حم قد سبق تأويله وفي المعاني عن الصادق عليه السلام واما حم فمعناه الحميد المجيد (٢) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ذى الفضل بترك العقاب المستحق لا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فيجب الاقبال الكلي على عبادته إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فيجازي المطيع والعاصي (٤) مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ بالطعن فيها وادحاض الحق إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا في الاكثار عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيا ومن جادل في آيات الله فقد كفر ثم تلا هذه الاية وروى عنه صلى الله عليه وآله ان جدالا في القرآن كفر وانما نكر لجواز الجدال الحل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وورد مطاعنهم فيه فَلَا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم اخذ من قبلهم (٥) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيبه وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ بما لا حقيقة له لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ليزيلوه به فَأَخَذْتُهُمْ بالإهلاك جزاء لهم فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ فانكم تمرون على ديارهم وترون أثره أو تتلون قصصهم في القرآن وهو تقرير فيه تعجيب (٦) وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ (٧) كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ القمي عن الباقر عليه السلام يعني بني امية

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يذكرون الله بجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وَيُؤْمِنُونَ بِهِ اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لأهله وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا

في العيون عن الرضا عليه السلام للذين آمنوا بولايتنا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان لله ملئكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه وذلك قوله تعالى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العرش الآية قال استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق رَبَّنا يقولون ربنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ (٨) رَبَّنا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ وَذُرِّياتِهِمْ ليتم سرورهم إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الذي لا يمتنع عليه مقدور الْحَكِيمُ الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (٩) وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ القمي الذين يحملون العرش يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء عليهم السلام من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملئكة الذين آمنوا يعني شيعة آل محمد صلوات الله عليهم لِلَّذِينَ تابوا من ولاية فلان وفلان وبني امية وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ اي ولاية ولي الله وَمَنْ صَلَحَ يعني من تولى عليا عليه السلام وذلك صلاحهم فَقَدْ رَحِمْتَهُ يعني يوم القيمة وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان وفي الكافي مرفوعا ان الله عز وجل اعطى التائبين ثلث خصال لو اعطى خصلة منها جميع أهل السموات والارض لنجوا بها ثم تلا هذه الآية (١٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ يوم القيمة فيقال لهم لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ فَتَكْفُرُونَ القمي ان الذين كفروا يعني بني امية إلى الايمان يعني الى ولاية علي عليه السلام (١١) قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ

---

١ في هذه الآية دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه الى مسئلتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ربنا وأدخلهم الخ اي مع قبول توبتهم ووقايتهم النار جنات الخ لما لقت اشد العداوة والبغض والمعنى انهم لما رأوا اعمالهم ونظروا في كتابهم وادخلوا النار مقتوا انفسهم لسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم من

أحييتنا اثنتين القمي عن الصادق ذلك في الرجعة أقول لعل المراد ان التثنية انما تتحقق بالرجعة أو يقولون ذلك في الرجعة بسبب الاحياء والاماتة اللتين في القبر للسؤال فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فهل الى نوع خروج من العذاب من طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بما اجيبوا ﴿١٢﴾ ذلكم الذي أنتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك القمي عن الصادق عليه السلام يقول اذا ذكر الله وحده بولاية من امر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له ولايته تؤمنوا بأن له ولايته وفي الكافي عنه عليه السلام اذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم فالحكم لله العلي الكبير من أن يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد ﴿١٣﴾ هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم وينزل لكم من السماء رزقا استبارزق وما يتذكر الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها ﴿١٤﴾ فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم ﴿١٥﴾ رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده القمي قال روح القدس وهو خاص برسول الله صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام لينذر يوم التلاق يوم القيمة في المعاني عن الصادق عليه السلام والقمي قال يوم يلتقي أهل السماء وأهل الارض ﴿١٦﴾ يوم هم بارزون خارجون من قبورهم لا يستترهم شئ لا يخفى على الله منهم شئ من اعيانهم وأعمالهم واحوالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسئل عنه ولما يجاب به بما دل عليه

اي وان يشرك به معبود آخر من الأصنام والأوثان تصدقوا من ذلك والفصل بين الحق والباطل العلي القادر على كل شئ ليس فوقه من هو أقدر منه أو من يساويه في مقدوره ونقلت هذه اللفظة من علو المكان الى علو الشان ولذلك جاز وصفه سبحانه بذلك يقال استعلى فلان عليه بالقوة وبابحة الكبير العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل من الرفيع بمعنى الرافع اي هو رافع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة وقيل معناه رافع السموات السبع وقيل معناه انه عالي الصفات من ذي مالك العرش وخالقه وربه وقيل ذو الملك والعرش الملك من قيل الروح هو القرآن وكل كتاب انزله الله تعالى على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي هنا لأنه يحيى به القلب اي يلقي الوحي على قلب من يشاء من يراه أهلا له يقال القيت عليه كذا اي فهمته اياه وقيل الروح جبرئيل يرسله الله تعالى وقيل ان الروح النبوة من

ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسايط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما ﴿١٧﴾ اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان في التوحيد
عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث تفسير الحروف قال والميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول الله لمن
الملك اليوم ثم ينطق ارواح أنبيائه ورسله وحجه فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله جل جلاله اليوم
تجزى الآية وفي نهج البلاغة وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك
يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات و
زالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان
ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فنائها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها وقد مضى حديث آخر
في هذا المعنى في اواخر سورة الزمر والقمي عن الصادق عليه السلام في حديث اماته الله أهل الارض
وأهل السماء والملئكة قال ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يقول الله
عز وجل لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها آخر
اين المتكبرون ونحوها ثم يبعث الخلق ﴿١٨﴾ وانذرهم يوم الآزفة اى القيمة سميت بها لأزوفها
اى قربها اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فترجوا
ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم القمي قال مغمومين مكروبين ما للظالمين من حميم قريب
مشفق ولا شفيع يطاع يشفع في التوحيد عن الباقر عليه السلام ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه
ذلك وندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة وقال من سرته حسنته وساءته سيئته
فهو مؤمن فان من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى
يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴿١٩﴾ يعلم خائنة الاعين استراق النظر في المعاني عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن معناها فقال الرجل ينظر الى الشيء وكأنه لا ينظر اليه فذلك

الى خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه والخائنة مصدر مثل الخيانة كما ان الكاذبة والكاذبة بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره يعلم الاعين الخائنة وقيل هو الرمز بالعين وقيل هو قول الانسان ما رأيت وقد راى ورأيت وما راى من

خائنة الاعين وفي المجمع في حديث ابن أبي سرح فقال له عباد بن بشير يا رسول الله ان عيني ما زالت في
عينك انتظار أن تومي اليّ فاقتله فقال ان الأنبياء لا يكون لهم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
من الضمائر (٢٠) والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه وقرء بالتاء لا يقضون بشيء
تهكم بهم ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما
يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه (٢١) أو لم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كان حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم
أشد منهم قوة قدرة وتمكنا وقرء منكم وآثارا في الأرض مثل القلاع والمدائن الحصينة فأخذهم
بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم (٢٢) ذلك الاخذ بأنهم كانت
تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد
العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه (٢٣) ولقد أرسلنا موسى بآياتنا بالمعجزات وسلطان
مبين وحجة قاهرة ظاهرة (٢٤) الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون
موسى ع (٢٥) فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم
اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في
ضلال في ضياع (٢٦) وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه قاله تجلدا وعدم مبالاة
بدعائه قيل كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي نخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن
معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في أهون شيء دليل على انه يتقن انه نبي فخاف من قتله أو ظن

كان موسى ع رسولا الى كافتهم الا انه خص فرعون لأنه كان رئيسهم وكان هامان وزيره وقارون صاحب جنوده أو كونوه
والباقون تبعا لهم وانما عطف السلطان على الآيات لاختلاف اللفظين تأكيدا وقيل المراد بالآيات حجج التوحيد و
العدل والسلطان المعجزات الدالة على نبوته من اتى امرا بقتل المذكور من قوم موسى لئلا يكثر قومه ولا يتقوى بهم
وباستبقاء نسائهم للخدمة وهذا القتل غير القتل الأول لأنه امر بالقتل الأول لئلا ينشأ منهم من يزول ملكه على يده
ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى عليه السلام عاد على تلك العادة فمنعهم الله عنه بارسال الدم والضفادع والطوفان
والجراد كما مضى ذكر ذلك ثم اخبر سبحانه انه ما فعله من قتل الرجال واستحياء النساء لينفعه بقوله وما كيد الخ من

انه لو حاوله لم يتيسر له وفي العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية ما كان يمنعه قال منعته رشدته ولا يقتل الانبياء ولا اولاد الانبياء الا اولاد الزنا اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام كقوله ويذرك والهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج وقرء بالواو على معنى الجمع وبفتح الياء والهاء ورفع الفساد ۲۷ وقال موسى اما لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ۲۸ وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقربائه في العيون عن الرضا عليه السلام كان ابن خاله وفي خبر آخر كان ابن عمه كما ياتي يكتم ايمانه القى قال كتم ايمانه ستمائة سنة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام التقية من ديني ودين ابائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله في الارض لان مؤمن آل فرعون لو اظهر الاسلام لقتل وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله الصديقون ثلثة وعد منهم حزقيل مؤمن آل فرعون وقد مر تمامه اتقتلون رجلا ان تقصدون قتله ان يقول لان يقول ربي الله وحده وقد جاءكم بالبينات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قيل احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما

وهو لرشدة بكسر الراء والفتح لغة اي صحيح النسب ولغير رشدة بخلافه مرج مرج الناس يمرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل ق

تم الجزء الثاني من المجلد الثاني من تفسير الصافي وسيليه الجزء الثالث من هذا المجلد ان شاء الله وهو من اوسط سورة المؤمن

في محرم الحرام ۱۳۷۴ ناشر كتابفروشي اسلاميه طهران خيابان بوذرجمهري تلفن ۲۱۹۶۶ گراوردسازي شده

نويسنده حسن حرزيان

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00289202

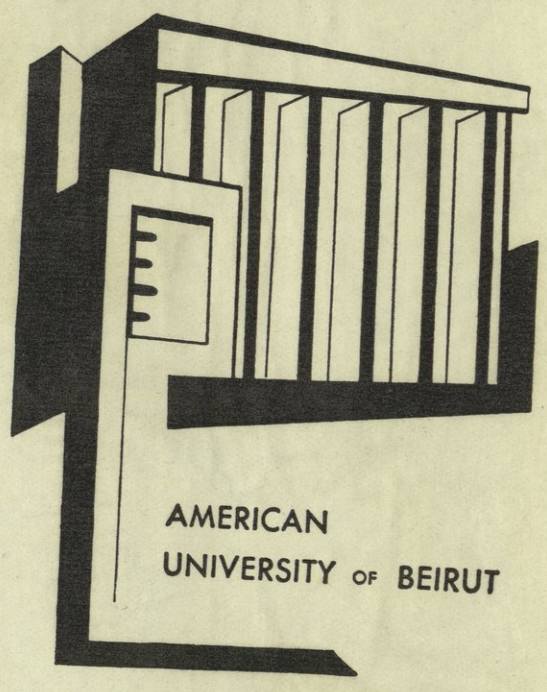

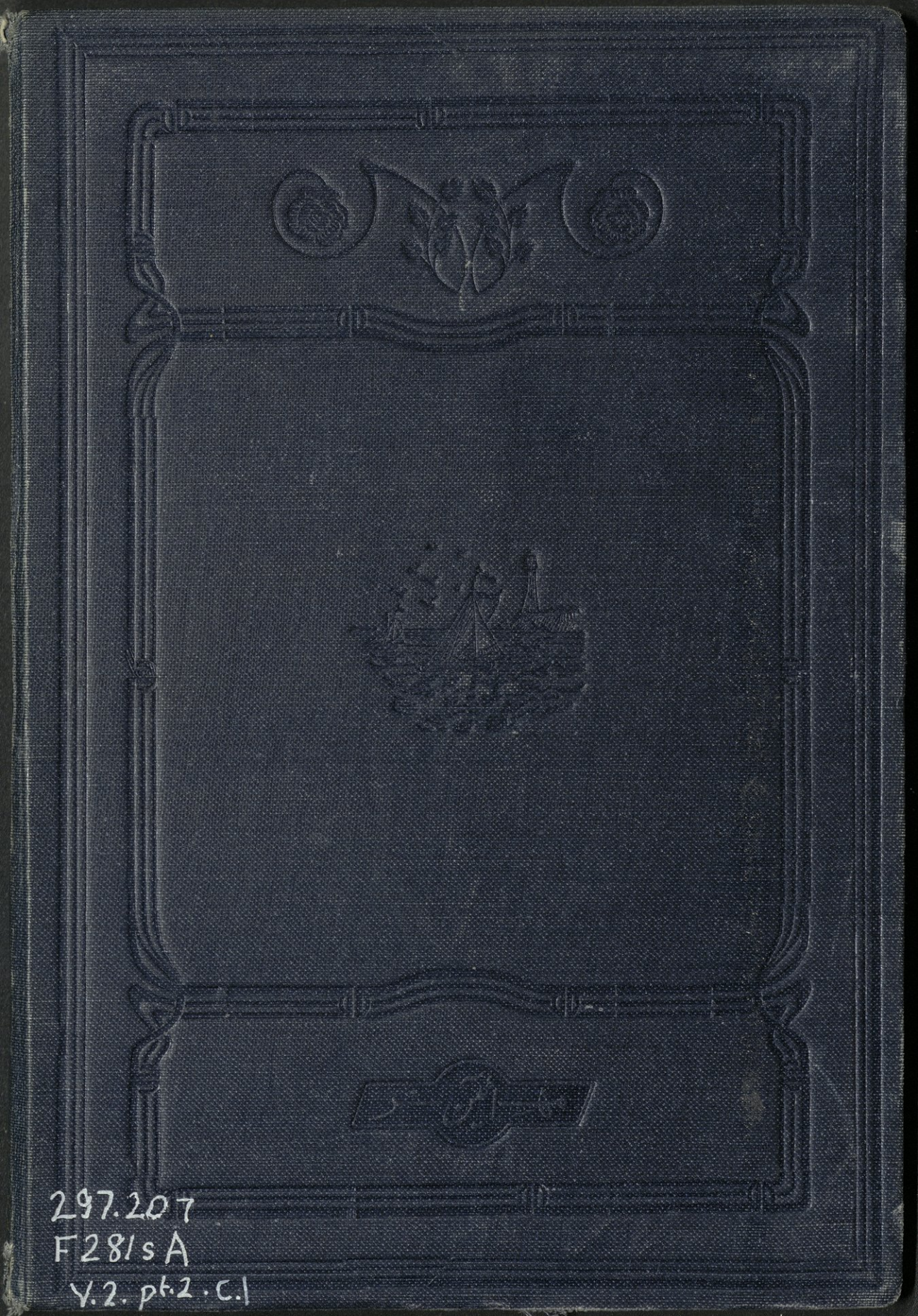

297.207
F281sA
V.2. pt.2. c.1